

أدلة الجريمة

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال

اهداءات ٢٠٠٠
الأستاذ / عاطف جلال
الإسكندرية

اجاثا كريستى

أدلة الجريمة

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال



اسكندرية ـ ٤ ش سعد زغلول ـ ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة ـ ٤٣ ب ش رمسيس ـ ت : ٥٧٤٣٦١١

غلاف واشراف فنى :

ايهاب التركى

إخراج فنى :

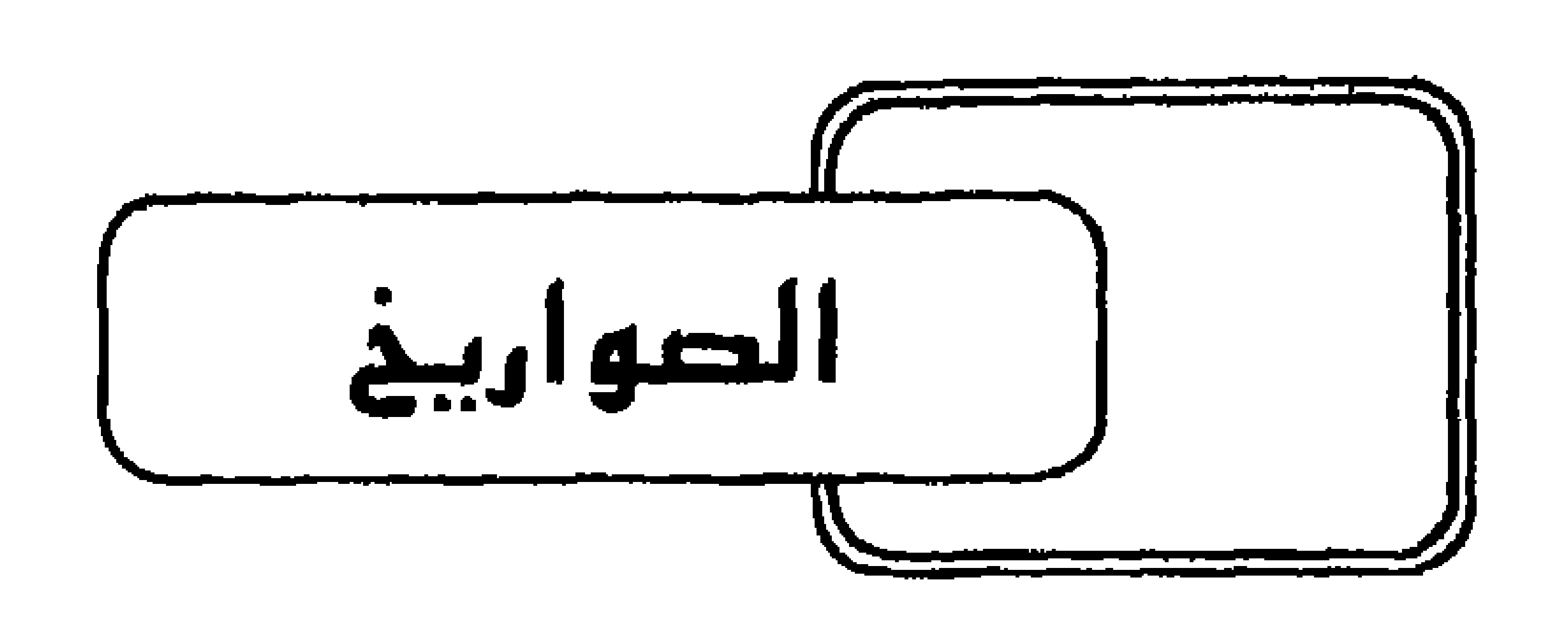
منى سليم

الموزعون

بالمملكة العربية السعودية

مكتبة دار الشعب

ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض



– أعطنى بنسا بمناسبة ذكرى جاى فوكس يا سيدى .

نطق غلام صغير بهذه العبارة ، وكان يبتسم وقد تلوث وجهه بالهباب . وصاح المفتش جاب :

– كلا يا بنى .. اصغ الى . .

واعقب هذه الكلمات بموعظة قصيرة فارتد الغلام الى الخلف وصاح بزملائه قائلا :

– آه ! .. أرأيتم الى هذا النحس ! .. اننا وقعنا على رجل من رجال البوليس .

ولاذ واصحابه بالفرار وهم ينشدون :

تذكروا ... تذكروا ...

مؤامرة البارود والخيانة

فى ٥ نوفمبر

نحن لا نري أى سبب

لكى ننسى المؤامرة والخيانة

ابتسم زميل المفتش جاب ، وهو رجل قصير القامة متوسط العمر له رأس كبيرة على هيئة البيضة وشارب ضخم عسكرى المظهر ، وقال :

– حسن جدا يا جاب .. انك تلقى المواعظ بطريقة مثلى وأننى أهنئك .

قال جاب : أن ذكرى جاى فوكس ما هى الا ذريعة للتسول .

قال هركيول بوارو : هى عادة قديمة لها اهميتها .

وجاى نوكس هذا صاحب مؤامرة قام بها فى ٥ نوفمبر سنه ١٦٠٥ كان يهدف بها الي نسف دار البرلمان يوم افتتاحه والاطاحة بالملك جيمس الاول ، وهى مؤامرة باءت بالفشل ، ولا يزالون يحتفلون بها في انجلترا حتى اليوم ، وما زالت الصواريخ والألعاب النارية تقام فى الخامس من نوفمبر من كل عام احياء لذكرى جاى فوكس مع أنه مضت مدة طويلة على موته ، ورغم ان مآثره قد طواها النسيان .

قال المفتش يؤيد قول لوارو :

- لا أظن أن الكثيرين من هؤلاء الأولاد يعرفون من هو جاى نوكس حقا .

- ولن يلبث أن يأتى يوم يتساءلون فيه هل هذه الألعاب النارية تكريم له ، وهل يعتبر نسف البرلمان الانجليزى خطيئة أو مأثره تستحق التكريم .

ضحك جاب ضحكة خافتة وقال :

- بعض الناس سيميلون الى الرأى الثانى طبعا . وترك الرجلان الشارع الرئيسى وانعطفا الى زقاق صغير هادىء يقع فى حى الميوز ، وكانا قد تناولا العشاء معا وأخذا الطريق المختصر فى طريقهما الى مسكن بوارو .

كانت الصواريخ لا تزال تنفجر وتدوى من وقت لآخر فتضىء السماء بسلسلة ذهبية كانت أشبه بقطرات المطر ، وقال جاب فى اهتمام :

- هذه ليلة مناسبة لارتكاب جرائم القتل ، فلن يستطيع احد التمييز بين طلقات المسدس وهذه الانفجارات .

وقال هركيول بوارو طالما استغربت عدم انتهاز المجرمين لهذه الفرصة .

- هل تعرف يا بوارو أننى أتمنى فى بعض الأحيان أن أراك ترتكب جريمة قتل ؟

- ويحك يا جاب .

- نعم .. أود أن أعرف كيف تتصرف عندئذ .

- أى عزيزى جاب ، أننى اذا ارتكبت جريمة قتل فانك لن تجد أية فرصة لكى

تكتشف كيف تم ذلك .. بل أنك لن تلحظ ان جريمة قتل قد ارتكبت على الاطلاق

ضحك جاب وقال فى رقة :

- يالك من شيطان وقح !

فى التاسعة والنصف من صباح اليوم التالى دق جرس التليفون فى بيت هركيول بوارو

- آه .. أهذا أنت يا بوارو ؟

- نعم .

- أنا جاب ، هل تتذكر أننا مشينا فى حى الميوز أمس ؟

- نعم .

- وأننا لاحظنا أن من السهل ان يرتكب المرء جريمة قتل أثناء انفجار الصواريخ ؟

- تماما .

- حسنا ، وقع حادث انتحار فى ذلك الزقاق ، فى البيت رقم ١٤ .. أرملة شابة تدعى مسز آلين .. أننى ذاهب هناك الأن فورا ، فهل تريد أن تحضر أنت أيضا .

- معذرة يا صديقى العزيز ، ولكن هل من العادة ان يهتم رجل فى مثل مركزك بحادث انتحار ؟

- يالك من ماكر خبيث ! كلا ، ليست هذه العادة ... ولكن الواقع ان الطبيب الشرعى يشتبه فى هذا الحادث ، هل تريد أن تأتى ؟ .. يخامرنى أحساس بأن هذه الجريمة قد تثير اهتمامك .

- اتفقنا ، سألحق بك فى البيت رقم ١٤ .

ووصل بوارو الى البيت المذكور بزقاق ياردسلى جارون تقريبا فى نفس الوقت الذى وصلت فيه عربة البوليس التى تقل جاب وثلاثة من رجال البوليس .

وكان واضحا ان رقم ١٤ كان محور اهتمام كبير فقد وقف شرطى فى ثيابه الرسمية

بعتبة الباب يمنع دخول الفضوليين .

وما أن وقفت عربة البوليس حتى أسرعت جماعة من الشباب ومعهم آلات التصوير نحو القوميسير جاب الذي ابتدرهم قائلا :

- ليس لدى ما أدلي به فى هذه اللحظة

ثم تحول الى بوارو وقال :

- ها نحن قد وصلنا ، هلم بنا

واجتازا الباب على عجل ، وانصفق خلفهم . وألفيا أمامهما سلما يقف فى أعلاه رجل قال بمجرد ان عرف جاب :

- من هنا يا سيدى .

ارتقى جاب وبوارو السلم ، وفتح الشرطى بابا على اليسار أفضى بالرجلين الى غرفة نوم صغيرة وقال جاب :

- حسنا يا جاميسون ، اذكر لنا ما تعرفه .

قال المفتش جاميسون : المرأة الميتة اسمها مسز آلين وهى تقيم هنا مع صديقة لها تدعى مس بلندرليث وكانت هذه الاخيرة فى الريف وقد عادت صباح اليوم

وعندما فتحت الباب بمفتاحها ادهشها أنها لم تجد أحدا بالبيت ، وهناك امرأة تأتى للخدمة فى الساعة التاسعة صباحا فى العادة ، وقد صعدت مس بلندرليث الى غرفتها فى بادىء الأمر .. وهى الغرفة التى نتحدث فيها الآن ، ثم اجتازت الطرقة لكى تذهب الى غرفة صديقتها ، ولكن الغرفة كانت مغلقة وموصدة بالمفتاح فطرقت الباب ونادتها ولم تجبها مسز آلين فاستبد بها القلق واتصلت بالبوليس تليفونيا ، وكانت الساعة قد بلغت العاشرة والأربعين عندئذ وأقبلنا على الفور وحطمنا الباب ، ووجدنا مسز آلين راقدة على الأرض وقد اصابتها رصاصة فى رأسها ، وكانت لا تزال تمسك بالمسدس فى يدها وهو من عيار ٢٥ ، وكان واضحا أنها انتحرت .

– وأين مس بلندرليث الآن ؟

– تحت في غرفة الصالون ، وهي فتاة رابطة الجأش ذكية جدا لم تفقد عقلها

– سأذهب لكي أتحدث معها ، ولكنني أريد أن أرى بريت قبل ذلك .

واجتاز البسطة يرافقه بوارو ودخل الغرفة المقابلة واستقبله رجل طويل القامة متوسط السن قائلا :

– هالو جاب ، يسرني أن أراك ، هذه مسألة تبدو لي مريبة .

وبينما كان جاب يتحدث مع بريت أجال بوارو عينيه في أرجاء الغرفة ، كانت أكبر من تلك التي تركاها لتوهما ، بها شرفة ، واذا كانت الغرفة الأولى غرفة نوم عادية فقد كانت هذه غرفة نوم وغرفة صالون في وقت واحد .

وكانت الجدران رمادية بلون الفضة ، أما السقف فكان أخضر زمرديا ، وكانت بها ستائر متجانسة اللون بها رسوم حديثة وأريكة مكسوة بالحرير الأخضر مزدانة بوسائد ذهبية وفضية ، ومكتب كبير من خشب البندق وطاولة صغيرة من نفس الخشب وبضعة مقاعد من المعدن المشغول تكمل الأثاث . وفوق منضدة صغيرة زجاجية توجد منفضة مملوءة بأعقاب السجائر .

تشمم هركيول بوارو هواء الغرفة وهو يلحق بجاب ، وكان منحنيا يفحص الجثة . وكانت ممددة بجوار مقعد كان واضحا انها وقعت منه فوق الأرض ، وكانت لامرأة شابة في نحو السابعة والعشرين من العمر ، ذات شعر أشقر وبشرة ناعمة ووجه جميل تكاد الأصباغ تغطيه ولكن كان الغباء يبدو في ملامحها .

وفي الناحية الأخرى من رأسها تجمعت بقعة من الدم المتجمد ، وكانت أصابع اليد اليمنى تضغط بشدة على مسدس صغير ، وكانت المرأة ترتدى ثوبا بسيطا ذا لون أخضر غامق كان يكسوها حتى العنق .

قال جاب وهو ينظر الى القتيلة : حسنا يا بريت ؟

قال الطبيب : ان الوضع طبيعى ، واذا كانت قد انتحرت فمن الممكن ان تنحدر من مقعدها وتقع فى الوضع الذى هى فيه الآن ، كان الباب والنافذة موصدين من الداخل .

- هل تقول ان وضعها طبيعى ؟ .. فما ارتيابك اذن ؟

- انظر الي المسدس .. أننى لم المسه فى انتظار رفع ما عليه من بصمات ، ولكنك سوف تدرك ما اعنيه .

جثا بوارو وجاب وفحصا المسدس عن كثب . وقال جاب وهو ينهض .

- أننى أفهم سبب ريبتك الآن ، ان انحناءة اليد هى التى تثير ازعاجك ، فيبدو أنها تمسك المسدس ولكنها فى الواقع لا تمسكه تماما ، هل هناك شىء آخر ؟

- أشياء كثيرة ، أنها تمسك المسدس باليد اليمنى ، أنظر الى الجرح الآن .. انها ضغطت بالمسدس تحت الاذن اليسرى .. الاذن اليسرى .. هل تفهم ؟

أجاب جاب :

- آه ، هذا يبدو واضحا ، ما كان بمقدورها أن تصيب نفسها فى هذا المكان وهى ممسكة بالمسدس فى يدها اليمنى .

- هذا محال ، ربما استطاعت أن تبسط يدها بالمسدس حتى آخرها ، ولكنها ما كانت لتستطيع ان تضغط على الزناد عندئذ .

- ليس هناك أى شك فى ان شخصا قتلها وحاول ان يصور الأمر على أنه انتحار .

هل كان الباب والنافذة مغلقتين جيدا ؟

أجاب المفتش جاميسون فقال :

- كانت النافذة موصدة من الداخل ، وكذلك الباب ، ولكننا لم نستطع العثور على المفتاح .

قال جاب : آه .. هذه غلطة كبيرة ، ان الذى ارتكب الجريمة انصرف وأغلق الباب خلفه على أمل ألا نفطن الى غياب المفتاح .

تمتم بوارو : هذا منتهى الغباء .

- اوه ، لا يجب ان تحسب ان كل الناس يتمتعون بذكائك يا عزيزى بوارو ، والواقع ان هذه النقطة كان يمكن الا يفطن اليها أحد .. باب مغلق .. يمكن تحطيمه .. وأمرأة ميتة فوق الأرض والمسدس فى يدها هذا انتحار واضح فأنها أغلقت الباب على نفسها لكى تنتحر .. ولن يخطر لنا ان نفتش عن المفتاح عندئذ ، والواقع ان مس بلندرايث أحسنت التصرف باستدعائها لرجال البوليس ، فقد كان بمقدورها ان تستعين بسائق أو سائقين لتحطيم الباب ، وكان فى المقدور أن نغفل مسألة المفتاح تماما .

- قال بوارو هذا صحيح من غير شك ، وهكذا يكون رد الفعل عند أغلب الناس .. ان البوليس هو آخر ملجأ ، اليس كذلك ؟

واستمر يحدق فى الجثة ، وسأله جاب :

- هل هناك شىء ؟

- كنت أنظر الى ساعة يدها . وانحنى ولمس الساعة بطرف أصبعه ، وكانت ساعة ثمينة مرصعة بالماس فى شريط من النسيج المموج فى معصم اليد اليمنى الممسكه بالمسدس وقال جاب : أنها حلية جميلة ، لا ريب أنها تكلفت مبلغا كبيرا .

والقى نظرة فاحصة الى بوارو ثم قال :

- لعلنا نجد شيئا من هذه الناحية .

- هذا جائز .

ومضى بوارو الى المكتب ، وكانت فوقه محبرة كبيرة من الفضة ومرفقة ورق خضراء جميلة على يسارها (مقلمة خضراء بها ريشة من الفضة وإصبع من الشمع الأخضر وقلم وطابعان) وعلى اليمين تقويم متحرك يبين أيام الأسبوع والتاريخ والشهر ، وفوق المكتب فازة زجاجية بها ريشة أوزة ذات لون أخضر براق ولكن لم يكن عليها أى أثر للحبر ولم تكن موجودة مكانها الا للزينة فقط ، أما الريشة الفضية فقد كانت ملوثة بالحبر مما يدل على أنها هى التى كانت تستخدم للكتابة ، ونظر الى التقويم وقال :

- الثلاثاء ٥ نوفمبر . كان ذلك أمس ، كل شىء مطابق .

وتحول الي بريت وقال : منذ متى ماتت ؟

أجابه بريت على الفور : أنها قتلت فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثالثة والثلاثين من مساء أمس .

وابتسم وهو يرى أمارات الدهشة على ملامح جاب وأردف يقول :

– معذرة يا عزيزى ، أردت أن أقوم بدور الحاوى والواقع ان الساعة الحادية عشرة هى الساعة التى استطيع أن أحددها بالتقريب مع السماح بساعة قبل وبعد ذلك .

– أوه ، ظننت أن الساعة قد توقفت .

– أنها توقفت فعلا ، ولكن فى الساعة الرابعة والربع .

– واظن انه لا يمكن أن تكون قتلت فى ذلك الوقت ؟

(كلا ولك أن تثق بذلك)

فتح بوارو مرفقة الورق الجلدية الخضراء .. كانت ورقة النشاف بيضاء تماما ، وحول بوارو اهتمامه الى سلة المهملات ولكن لم يكن فيها غير نشرتين أو ثلاثا وقد تمزق كل منهما الى قطعتين ، وكان من الممكن اعادتهما الى حالتهما الأولى بسهولة وطلب اعانة لجمعية من المحاربين القدماء ودعوة لحفلة كوكتيل ٣ نوفمبر وموعد مع خياطة ، أما النشرات فكانت اعلانات عن بيع بواقى ملابس شتوية .

قال جاب : لا شىء فيها مهم ؟

أجاب بوارو : كلا .

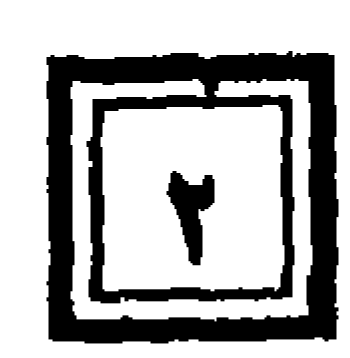
– هل تعنى أننا نجد فى العادة رسالة يتركها كل من ينتحر خلفه ؟

– هو ذلك .

– الواقع ان هذا دليل آخر على أنه ليس انتحارا ومضى الى الباب وهو يقول :

– سأكلف رجالي بالعمل ، ومن الاوفق ان نهبط لاستجواب مس بلندرليث تعال يا بوارو كان بوارو يبدو كالمفتون بالمكتب وبما فوقه ، وغادر الغرفة علي مضض واذ بلغ الباب تحول ليلقى نظرة أخيرة على ريشة الاوزة الخضراء البراقة .

* * *



فى أسفل السلم الضيق باب يؤدى الى غرفة كبيرة معدة للمعيشة كانت تستخدم فيما سبق اسطبلا ، وكانت الجدران مكسوة بنوع من الورق الخشن تزخرفه رسوم مطبوعة ولوحات محفورة على الخشب ، وكان بالغرفة شخصان أحدهما امرأة شابة فى السابعة والعشرين أو الخامسة والعشرين من عمرها تبسط يديها نحو المدفأة والآخر أمرأة كبيرة السن بدينة الجسم فى يدها شبكة ، كانت تتحدث وهى مبهورة الأنفاس وفى طلاقة عندما دخل الرجلان

- وقد أحسست بصدمة كبيرة كما قلت لك يا آنسة بحيث أنني أوشكت ان اقع علي الأرض ، وحين افكر انني صباح اليوم بالذات . .

قاطعتها الفتاة قائلة :

- كفي يا مسز بيرس .. أظن ان هذين السيدين من رجال البوليس

سألها جاب : مس بلندرليث ؟

- نعم . وهذه مس بيرس ، وهي تأتي كل يوم لتتولي خدمة البيت .

راحت مسز بيرس تقول وكان معينها لا ينضب :

- كنت أقول لمس بلندرليث أننى صباح اليوم بالذات أصيبت أختى لويزامود بأزمة قلبية ، وحيث أننى قريبتها الوحيدة فقد اضطررت ان اسرع اليها .. ماذا تريد... أن الأسرة هى الأسرة ولم يخطر ببالى ان هذا الأمر سيزعج مسز ألين على الرغم من أننى لا أحب الاخلال بواجباتى .

اسرع جاب يقاطعها قائلا

- حسنا يا مسز بيرس ، تفضلى بمرافقة المفتش جاميسون الى المطبخ لكى تدلى اليه بما تعرفين واذ تخلص من مسز بيرس الثرثارة بهذه الطريقة تحول الى الفتاة وقال :

- أنا المفتش جاب واريد أن أسمع منك كل ما تعرفين عن هذه المسألة يا مس بلندرليث .

- حسنا . من أين يجب ان أبدأ..؟

كانت رابطة الجاش بصورة مدهشة وفيما عدا توتر عادى تقريبا لم تكن تبدى أى حزن أوأى اضطراب .

فى أية ساعة أقبلت ضباح اليوم ؟

- أظن أنها كانت قد تجاوزت العاشرة والنصف تقريبا ، ولم تكن تلك الكذابة مسز بيرس هنا ... وقد وجدت ...

- وهل كان هذا يحدث كثيرا ؟

هزت بلندرليث كتفيها وقالت :

- مرتين فى الاسبوع تقريبا وهى تأتى ظهرا أو لا تأتى على الاطلاق . وكمبدأ كان يجب ان تأتى فى الساعة التاسعة ، ولكن كما قلت لك تشعر بوعكة مرتين كل أسبوع أو تحتج بأن أحد افراد أسرتها وقع مريضا فجأة ، ان كل النساء اللاتى يقمن بالخدمة هكذا بالذات ، فهن يخللن بالتزاماتهن من وقت لآخر ومسز بيرس لا بأس بها اذا قورنت بهن .

- أهى لديكم منذ وقت طويل .

- منذ أكثر من شهر ، أما التى سبقتها فكانت تسرقنا .

- استمرى ، أرجوك .

- نقدت السائق أجره ووضعت حقيبتى فى الداخل وبحثت عن مسز بيرس ولكننى لم أجدها ، فصعدت الى غرفتى وبعد ان أفرغت حقيبتى ورتبت حاجياتى اجتزت البسطة لكى أذهب لمقابلة بربارا .. مسز آلين ، ووجدت الباب مغلقا ، وبعد ان طرقته كثيرا دون أن أسمع جوابا هبطت واتصلت برجال البوليس

قال بوارو على الفور :

- معذرة ... ولكن ألم يخطر لك ان تكسرى الباب .. بمساعدة بعض الجيران مثلا ؟

التفتت اليه وقالت :

- كلا ، لا أظن أننى فكرت فى ذلك ، خطر لى أنه اذا كان قد حدث شىء فان البوليس أولى من يجب أن يعلم .

- خطر لك إذن .. ولكننى أعتذر يا آنسة .. خطر لك إذن أن شيئا قد حدث ؟

- طبعا .

- وذلك لان مسز ألين لم ترد عليك . ولكن من الجائز أن صديقتك كانت ترقد تحت تأثير منوم .

(لم تكن تتناول أى منوم أبدا)

وكان ردها سريعا .

- الم يكن من الجائز أن تكون قد خرجت وأغلقت الباب بالمفتاح قبل انصرافها ؟

- ولماذ تغلقه ؟ ... كان يجب أن تترك لى كلمة على كل حال .

- وهى لم تفعل ؟ ... هل أنت واثقة تماما ؟

- كلا ، لانها لو كانت قد تركت لى رسالة لكنت رأيتها على الفور

وكان ردها سريعا أيضا وفى توكيد كبير .

وسألها جاب :

- ألم تحاولى ان تنظرى من ثقب الباب يا مسز بلندرليث .

أجابت فى بطء :

- كلا ، لم أفكر فى ذلك ، ولكننى ما كنت لأستطيع أن أرى شيئا ، أليـــس كذلك ؟ ... لأن المفتاح كان يمنع الرؤية .

والتقت نظرتها المتسائلة بنظرة جاب ، وابتسم بوارو .

- أنك احسنت التصرف تماما يا مس بلندرليث أظن أنه لم يكن لديك ما يدفعك الى الاعتقاد بأن صديقتك ربما تكون قد انتحرت .

- أوه ، كلا .

- أما كان يبدو عليها الانزعاج أو انشغال البال بأى صورة ؟

خيم صمت ... صمت طويل شيئا ما قبل ان ترد الفتاة قائلة :

- كلا .

- هل كنت تعرفين انها تملك مسدسا ؟

أحنت جين بلندرليث رأسها وقالت :

- نعم . انها حصلت عليه وهى فى الهند وتضعه في احد الادراج بغرفتها .

- آه . وهل لديها ترخيص به ؟؟

- أظن ذلك ، ولكننى لست واثقة .

- أريد ان تقولى لى الآن كل ما تعرفين عن مسز آلين .. منذ متى تعرفينها وأين أهلها وغير ذلك . ترددت قبل أن تجيب ، وقالت أخيرا :

- عرفت بربارا منذ خمس سنوات ، وقد التقيت بها فى الخارج ... فى مصر على وجه التحديد ...كانت عائدة من الهند ، وكنت قد قضيت بعض الوقت فى مدرسة انجليزية بأتينا وأقمت فى مصر بضعة أسابيع قبل عودتى الى انجلترا ، والتقينا معا فى رحلة نهرية وتصادقنا منذ ذلك الحين ، وكنت أبحث فى ذلك الوقت عن فتاة تشاركنى مسكنا أو بيتا صغيرا ، وكانت بربارا وحيدة وأحسست بأننا سنتفاهم تماما .

سألها بوارو :

- وهل تفاهمتما ؟

- طبعا . أن لكل منا اصدقاءه الاخصاء .. وكانت بربارا أكثر منى تحضرا ، أما أنا

فكان أكثر اصدقائى من الفنانين ، وقد سارت الأمور على ما يرام بيننا بهذه الصورة .

هز بوارو رأسه وقال جاب :

- ماذا تعرفين عن أهل مسز آلين ؟ .. وعن حياتها قبل أن تلتقى بها .

هزت جين بلندرليث رأسها وأجابت :

- لا أعرف شيئا كثيرا .. أظن ان اسمها وهى فتاة كان ارمتياج .

- وزوجها ؟

- أعتقد أنه لم يكن شخصا جديرا بالاهتمام ، وكان يدمن الشراب كما فهمت ومات بعد الزواج بسنة أو سنتين ، وقد انجبا طفلة ماتت وهى فى الثالثة من عمرها ، ولم تكن بربارا تتحدث ابدا عن زوجها إلا لماما وأظن أنها تزوجته فى الهند وهى فى السابعة عشرة من عمرها ، وقد ذهبا الى بورنيو والى إحدى هذه الأماكن المفقودة التى يرسلون اليها كل من يفتقر الى الكفاءة أو المقدرة ، ولكن كان هذا موضوعا شائكا ولم أكن اتعرض له ابدا .

- هل تعرفين اذا كانت مسز آلين تعانى من مشاكل مالية ؟

- أوه ، كلا ، أنا متأكدة انها لم تكن تشكو شيئا من ذلك .

- الم يكن عليها ديون .. أو أى شىء من هذا القبيل ؟

أوه ، كلا

- سؤال آخر دقيق ، وأرجو الا يسبب لك أى ازعاج .. هل كان فى حياة مسز آلين رجل .. أو رجال كثيرون ؟

توترت جين بلندرليث وقالت فى برود :

- أنها كانت مخطوبة ، اذا كان فى ذلك رد على سؤالك .

- وما اسم هذا الخطيب .

- تشارلز لانرتون وست ، وهو نائب مقاطعة بهامبشاير .

- وهل كانت تعرفه منذ وقت طويل ؟

- منذ أكثر من سنه بقليل .

- ومتى تمت هذه الخطوبة ؟

- منذ شهرين .. كلا ، بل منذ ثلاثة شهور .

- الا تعرفين اذا كانا قد تشاجرا ؟

هزت مس بلندرليث رأسها وأجابت :

- كلا ، وانه ليدهشنى جدا أن يكون ذلك قد حدث فان بربارا لم تكن تحب الشجار بطبعها .

- متى رأيت مسز الين آخر مرة ؟

- يوم الجمعة الماضى ، قبل ان أرحل فى عطلة نهاية الاسبوع .

- وهل كان يجب ان تبقى مسز آلين فى المدينة ؟

- نعم ، أظن أنه كان يجب ان تخرج مع خطيبها يوم الاحد .

- أين قضيت عطلة نهاية الاسبوع ؟

- فى ليدلز هول .. فى مقاطعة اسكس .

- ومع من أقمت ؟

- مع مستر ومسز بنتنيك .

- الم تفارقيهما الا صباح اليوم ؟

- نعم .

- كان لابد لك من الرحيل فى وقت مبكر جدا ؟

- عاد بى مستر بتنيك فى عربته ، كان يجب ان يكون فى مكتبه قبل الساعة العاشرة .

كانت اجابات مس بلندرليث التى نطقت بها فى لهجة حادة مقنعة كل الاقناع .

وسألها بوارو :

- ما رأيك الشخصى فى مستر لانرتون وست ؟

هزت الفتاة كتفيها وقالت :

- وهل لرأيى أهمية ما ؟

- ربما لا .. ولكننى أحب أن اعرفه على كل حال .

- لا أظن أن لى رأيا خاصا .. انه شاب ... فى الواحدة والثلاثين أو فى الثانية والثلاثين من عمره على الأكثر .. طموح .. وخطيب مفوه وفى نيته ان يشق طريقه فى الحياة .

- هذا من الناحية المحابية .. أريد الآن أن أعرف الناحية الاخرى ...

حسنا ..

وفكرت مس بلندرليث لحظة ثم استطردت :

- من رأيى انه شخص عادى ليست لأرائه أية غرابة ، ثم أنه معجب بنفسه بعض الشىء.

قال بوارو وهو يبتسم :

- هذه ليست عيوبا يا آنسة .

- هل تظن ذلك ؟

لعلها عيوب كبيرة بالنسبة لك .

وراقبها وهو يقول ذلك ورآها وقد تملكتها الحيرة وأراد ان يستفيد من ميزتـه هـذه فقال :

- ولكنها لم تكن عيوبا كبيرة لمسز آلين ، ولعلها لم تنتبه اليها .

- أنك على حق تماما ، كانت بربارا تجده مدهشا .. وكانت مقتنعة بأنه المثل الاعلى للرجال .

قال بوارو فى رفق :

- هل كنت تحبين صديقتك كثيرا ؟

ورأى يد الفتاة تتقلص فوق ركبتيها وملامحها تشتد وتقسو ، ولكن صوتها لم ينم عن أى انفعال وهى تقول :

- انك محق تماما .. كنت احبها .

تدخل جاب قائلا :

- سؤال آخر يا مس بلندرليث .. الم تتشاجرى مع صديقتك ؟ .. الم يقع بينكما أى خلاف ؟

- ابدا .

- ولا حتى بخصوص خطبتها ؟

- كلا بالطبع ، سرنى أن أراها سعيدة .

سادت فترة صمت ، وسألها جاب اخيرا :

- هل تعرفين اذا كان لها أعداء؟

اخذت وقتا أطول فى الرد هذه المرة ، وعندما ردت قالت وقد تغيرت لهجتها شيئا ما .

- لا أدرى ماذا تعنى بكلمة أعداء ؟

- هل هناك مثلا شخص يستفيد من موتها ؟

- وينبغى ان يرثها ؟

- لا أدرى ، ويدهشنى أن أكون أنا وريثتها ، هذا اذا كانت قد تركت وصية .

بدت جين بلندرليث مشدوهة . وقال جاب :

اليس لها أعداء من ناحية أخرى ؟ .. أناس تضرروا من تصرفاتها مثلا ؟

- أظن أنه ليس هناك من حقد عليها ابدا ... كانت مثال الرقة ودماثة الخلق ، وكانت مستعدة دائما للتضحية بمصالحها فى سبيل اسعاد الغير .. كانت السماحة نفسها .

ولأول مره تهدج الصوت القاسى ، وهز بوارو رأسه متفاهما ، وقال جاب :

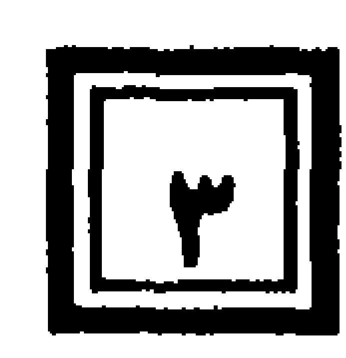
- حسنا مجمل القول ان مسز آلين على أحسن حال فى الأيام الاخيرة ، ولم تكن تشكو أية ضائقة مالية ، وكانت مخطوبة لرجل كان يروق لها كثيرا ، ولم يكن هناك ما يدفعها الى الانتحار .

ساد صمت طويل قبل ان تقول جين :

- نعم .

نهض جاب وقال :

- معذرة ، يجب أن أقول كلمة للمفتش جاميسيون وغادر الغرفة تاركا هركيول بوارو وحده مع جين بلندرليث .



خيم الصمت بضع دقائق ، وبعد ان القت جين بلندرليث الى الرجل القصير نظرة راحت تحدق فى الفراغ دون ان تنطق بكلمة وهى تشعر بوجوده لانه بدا عليها بعض التوتر العصبى فقد تصلب جسدها بشكل عجيب ، وعندما قطع بوارو حبل الصمت اخيرا بدا كأن صوته منحها شيئا من الارتياح .

سألها يقول :

– متى اشعلت هذه النار يا آنسة ؟

كررت فى شرود :

– النار ؟ .. أوه ، عندما اقبلت هذا الصباح .

– قبل ان تصعدى الى غرفة صديقتك او بعدها ؟

– قبل أن اصعد .

– نعم ، طبعا .. هل كانت النار معدة قبل ذلك أو هل قمت انت باعدادها .

– كانت معدة ، ، ولم أزد عن أشعال عود الثقاب كان صوتها ينم عن فروغ صبر ، وكانت تشك فى أنه يتكلم لمجرد الهام ، ولعل هذا صحيح لانه أردف :

– لاحظت ان صديقتك لم يكن لديها فى غرفتها غير موقد واحد يعمل بالغاز .

– هذه الغرفة هى الوحيدة المجهزة بمدفأة تعمل بالفحم ، أما الغرف الاخرى فكلها مجهزة بأجهزة تعمل بالغاز .

– وهل تعدين طعامك على موقد بالغاز أيضا ؟

– كجميع الناس فى هذه الايام .

– هذا صحيح .. وفيه توفير لجهد كبير .

واذ فرغنا من هذا الحديث القصير ضربت جين بلندرليث الأرض بقدمها فى عصبية

ثم قالت فجأة :

- هذا الرجل .. القوميسير جاب .. هل هو رجل ذكي ؟

- ان له حكما صائبا جدا وهم يقدرونه كثيرا ، انه يعمل فى حرص ونشاط ولا يعبأ بما يصادفه من عقبات ، وأشياء قليلة جدا تفلت منه .

قالت الفتاة :

- أنني لا عجب .. !

وكان بوارو يراقبها ، بدت له عيناها خضراوين جدا على ضوء لهب المدفأة ، وقالت فى رقة :

- كان موت صديقتك صدمة كبيرة لك .

- صدمة فظيعة .

وتبدلت اللهجة الحادة وأصبحت صادقة .

- ولم تكونى تتوقعينها ؟

كلا ، طبعا .

- بحيث ان الامر بدالك فى البداية مستحيلا وحسبت ان هذا لا يمكن أن يكون .

وبدا كأن لهجته الرقيقة تحطم مقاومتها فأجابت على الفور وبلهجة طبيعية لا تشوبها أية قسوة أو صرامة .

- هذا صحيح ، حتى اذا كانت بربارا قد انتحرت فما كنت لأتصور انها تنتحر بهذه الصورة .

- ولكن كان معها مسدس مع ذلك .

اتت جين بحركة تدل على نفاذ الصبر وقالت :

- نعم .. ولكن ذلك السلاح كان مجرد ذكرى .. فقد عاشت فى أماكن معزولة واحتفظت به بحكم العادة .. بدون أية فكرة أخرى ، وأنا واثقة مما أقول .

- آه . وما سبب تأكدك هذا ؟

- أوه ، لأننا تكلمنا عن الانتحار ذات يوم وقد قالت لى أن أسهل وسيلة للانتحار هى ان تفتح صنبور الغاز وان تسد جميع الفتحات والثغرات ثم ترقد فى فراشها بكل بساطة وقد عارضتها قائلة ان من المحال ان تبقى راقدة فى انتظار الموت واننى أفضل بكثير أن أطلق رصاصة على رأسى فأجابتنى بأنها لن تستطيع ان تنتحر بمسدس أبدا لانها تخشى ان تخطىء الهدف وأن تصيبها الطلقة بمس من الجنون .

اجابها بوارو :

- أننى أفهم ، هذا غريب كما تقولين .. لأن فى غرفتهاموقدا يعمل بالغاز .

- نعم ، هذا صحيح ، ولا استطيع أن أفهم لماذا لم تستخدمه .

- نعم ، أن هذا يبدو غريبا ، أليس كذلك ؟

- ولكن ما من شىء يبدو طبيعيا ، لا أستطيع التسليم بأنها انتحرت ، ومع ذلك فلا ريب ان هذا ما حدث .

- هناك احتمال آخر .

- ماذا تعنى ؟

نظر بوارو اليها مليا وقال :

- يمكن ان تكون هذه جرائم قتل .

- ارتدت جين الى الخلف فزعا وقالت :

- أوه ، كلا ، كلا .. ما هذا الافتراض الفظيع .

- لعله فظيع ، ولكن هل يبدو مستحيلا .. ؟

- ولكن الباب كان مغلقا من الداخل ، وكذلك النافذة .

- كان الباب مغلقا بالمفتاح وهذا صحيح ، ولكن ليس هناك ما يثبت أنه كان مغلقا بالمفتاح سواء من الداخل أو من الخارج لأن المفتاح غير موجود .

- ولكن اذا كان المفتاح مفقودا فذلك لأن الباب أغلق من الخارج والا لوجدناه فى

مكان ما من الغرفة .

- يجوز انه موجود بها ، وتذكرى أننا لم نفتش الغرفة تفتيشا دقيقا بعد ، ومن الجائز أن يكون المفتاح قد ألقى من النافذة والتقطه بعضهم .

قالت جين بلندرليث وملامحها الذكية تنم عن مجرى أفكارها :

- جريمة قتل ؟ .. أظن أنك على حق .

- ولكن اذا كانت هناك جريمة قتل فلابد من دافع وراءها ، فهل تعرفين اذا كان هناك اى دافع يا آنسة ؟

هزت رأسها فى بطء ، ولكن على الرغم من انكارها خيل لبوارو من جديد أن جين بلندرليث تخفى طواعية شيئا ما ، وفتح الباب ودخل جاب ، ونهض بوارو وقال :

- انني اقترحت على مس بلندرليث ان صديقتها ربما لم تنتحر .

ظهر الارتباك والاضطراب على جاب ، ونظر الى بوارو فى استحسان وقال :

- ما زال الوقت مبكرا لابداء نظرية نهائية ، ويجب مواجهة كل الاحتمالات دائما ، أننا لا نفعل أى شيء آخر حاليا

دنا جاب منها وقال وهو يبسط يده وفيها شيء بيضاوى من الخزف :

- هل سبق أن رأيت هذه ؟

هزت جين بلندرليث رأسها وأجابت :

كلا ، أبدا .

- أهو ليس لك .. أو لمسز آلين ؟

قالت الفتاة فى هدوء :

- كلا ، أنه ليس من الحلى التى تتزين بها النساء عادة .

- أوه .. هل تعرفين ما هو اذن ؟

- يبدو لى أن هذا واضح جدا ... انه نصف زرار لكم قميص رجالى .

٤

تأوه جاب وقال :

- ان هذه الفتاة مغرورة جدا .

كان الرجلان يجلسان من جديد فى غرفة مسز آلين وكان رجال البوليس قد التقطوا بعض الصور للجثة ثم نقلت هذه الاخيرة الى المشرحة .، وكذلك فرغ خبير البصمات من عمله وانصرف ، وقال بوارو :

- ان من الطيش معاملتها كما لو كانت غبية ، فهى ليست كذلك بكل تأكيد ، والواقع انها مخلوقة على جانب كبير من الذكاء .

سأله جاب :

- هل تعتقدها مذنبة ؟ .. كان فى مقدروها أن ترتكب الجريمة كما تعلم ، يجب التحقق من أنها كانت فى مكان آخر عند ارتكاب الجريمة حقا ، فلا ريب أنهما تشاجرتا بسبب شاب .. عضو مجلس البرلمان الذى تكلمت عنه ، فهى تتحدث عنه بطريقة سافرة كما رأيت ، وهذا وحده مثير للشبهة .. يبدو كأنها أحبته وأنه صدها . وهى فتاة قمينة بأن تقتل من تشاء وأن تحتفظ بهدوئها وجأشها ، نعم ، يجب ان نتحقق من أنها كانت فى مكان آخر بعيدا عن مكان الجريمة ساعة ارتكابها ومهما يكن فان مقاطعة اسكس ليست بعيدة جدا والقطارات كثيرة واذا كانت قد استقلت سيارة سريعة .. يجب ان نعرف مثلا اذا كانت قد لجأت الى فراشها فى وقت مبكر بحجة صداع اصابها فى الليلة الماضية .

قال بوارو :

- أنك على حق .

قال جاب :

- انها لم تقل لنا شيئا على كل حـــال ، ألم تدرك ذلك ؟ ... أن هذه الفتاة تعـــرف شيئا ؟

قال بوارو :

- نعم ، لقد خامرنى هذا الاحساس تماما .

تأوه جاب وقال :

هذه هى الصعوبة دائما فى مثل هذه القضايا. يلتزم الناس الصمت لأسباب مشرفة .

- لا أستطيع ان الومهم على ذلك يا صديقى .

- كلا ، غير ان مهمتنا تزداد صعوبة .

قال بوارو مواسيا :

- ذلك لكى تستطيع استخدام ذكائك ، وبهذه المناسبة ما هى نتيجة البصمات ؟

- هى جريمة قتل ما فى ذلك شك ، وقد مسح القاتل المسدس وازال بصماته من عليه ثم وضع قبضته فى يد المرأة المسكينة ... وحتى اذا هى افلحت فى لوى ذراعها بطريقة بهلوانية فما كانت لتستطيع اطلاق النار من غير أن تمسك المسدس ، وما كانت لتستطيع أن تمسحه بعد ذلك .

- كلا ، من المؤكد أن شخصا آخر هو الذى فعل ذلك .

- ومن ناحية أخرى فان البصمات خيبت آمالنا فلم نجد منها شيئا على أكرة الباب ولا على النافذة ، وهذا له معناه ، أليس كذلك ؟ .. وعلى العكس هناك بصمات مسز آلين فى كل مكان .

- هل حصل جاميسون على شيء آخر ؟

- من المرأة التى تقوم بالخدمة ؟ .. كلا . ثرثارة ولكنها لا تعرف شيئا كثيرا ، أكدت لنا أن مسز آلين ومس بلندرليث كانتا على اتم وفاق ، وقد أرسلت جاميسون للتحرى فى الحى ويستجوب مستر لافرتون وست كذلك ، يجب ان نعرف ما كان يفعله

في تلك الليلة وسنفحص كل ما هناك من أوراق .

وبدأ العمل دون أى تأخير ، ولم يأخذ التفتيش وقتا طويلا ، ولم تكن الأوراق كثيرة وكانت مرتبة ومنسقة ، وكان يعطيها لبوارو أولا بأول .

واعتمد جاب أخيرا بظهره على مقعده وتنهد ثم قال

- لا يوجد شيء من كل هذا ... ايصالات وبعض فواتير غير مسددة .. لا شيء هام بطاقات دعوة .. ورسائل من بعض الأصدقاء .

ووضع يده على كمية من الخطابات وقال :

- وهى رسائل عادية .. ودفتر شيكات وبطاقة البنك ... هل تلحظ شيئا يثير اهتمامك ؟

- نعم .. ارى انه ليس لها رصيد .

- الا شيء أخر ؟

ابتسم بوارو واجاب

- أهو امتحان تجربه على ؟ ... نعم ، لاحظت نفس الشيء الذى تفكر فيه ، انها حررت شيكا بمائتى جنيه باسمها منذ ثلاثة أشهر وشيكا آخر بنفس المبلغ أمس .

- ولم تحرر اية شيكات أخرى باسمها خلال هذه المدة .. فيما عدا بضعة شيكات بمبالغ صغيرة لا تتجاوز الخمسة عشر جنيها ، ثم ان المائتى جنيه التى سحبتها أمس غير موجودة بالبيت ، لم نجد غير أربعة جنيهات وعشرة شلنات فى حقيبتها وبضعة نقود من الفكة فى حقيبة أخرى وهذا واضح ، أليس كذلك ؟

- هل تريد ان تقول انها دفعت هذا المبلغ أمس ؟

- نعم .. ولكن لمن دفعته ؟

وفتح الباب ودخل جاميسون .

- حسنا ، هل حصلت على أية معلومات ؟

- نعم يا سيدى ، على الكثير . قبل كل شىء لم يسمع أحد الطلقة النارية ... أمرأتان أوثلاث تدعى العكس ، ولكن لا شك انهن يقلن ذلك لأنهن يتوهمنه ، فمع كل هذه الصواريخ والألعاب النارية لم تكن هناك أية فرصة لسماع دوى رصاصة .

قال جاب متذمرا :

- نعم ... استمر .

- بقيت مسز آلين فى بيتها طوال فترة بعد الظهر والليل ، وكانت قد عادت فى الساعة الخامسة وخرجت فى نحو السادسة ، ولكن لكى تمضى حتى صندوق الخطابات الموجود فى آخر الطريق لألقاء رسالة فيه وفى نحو الساعة التاسعة والنصف اقبلت سيارة ووقفت أمام بيتها هبط منها رجل واوصافه : فى نحو الخامسة والأربعين ، عسكرى المظهر يرتدى معطفا ازرق اللون وقبعة مستديرة منتفخة وله شارب مدبب ويقول جيمس هو السائق المقيم برقم ١٨ أنه رآه قبل ذلك فى مسكن مسز آلين

قال جاب :خمسة وأربعون عاما .. لا يمكن ان يكون لا نرثون وست .

- وقد بقى ذلك الرجل ، مهما يكن ، نحو ساعة لديها ، وانصرف فى الساعة العاشرة والثلث وتوقف بعتبة البيت حيث تبادل بضع كلمات مع مسز آلين ، وقد سمع فردريك هوج ، وهو صبى كان يسير فى الشارع عندئذ ما كان يقول :

- وماذا سمع ؟

- سمع عبارة : حسـنا ، فكرى فى الامر واتصلى بى وردت عليه بشىء فعاد يقول :

حسنا الى الملتقى ثم ركب عربته وانطلق .

قال بوارو :

وكانت الساعة العاشرة والثلث .

حك جاب أنفه وقال :

- كانت مسز آلين لا تزال على قيد الحياة في الساعة العاشرة والثلث اذن .

- ماذا أيضا ؟

لم يعد هناك شيء تقريبا يا سيدى فان السائق الذي يقيم في رقم ٢٢ عاد في العاشرة والنصف ، وكان اولاده ينتظرونه لإطلاق الصواريخ والالعاب النارية مع بعض صبية الحى ، وقد التفوا كلهم به ، وبعد ذلك ذهب الجميع للنوم .

- الم يروا شخصا آخر يدخل البيت رقم ١٤ ؟

- كلا .. ولكن ليس معني هذا ان شخصا ما لم يدخل .. ربما لم يفطن الناس اليه لاهتمامهم بالألعاب النارية .

قال جاب :

- هذا جائز ، حسنا ، يجب ان نعثر على الرجل ذى المظهر العسكرى والشارب المدبب . لا ريب أنه آخر من رأى مسز آلين على قيد الحياة ، أنني أتساءل من يكون

قال بوارو :

- ربما استطاعت مس بلندرليث ان تقول لنا من هو ؟

- هذا جائز ، على شرط ان ترضى بذلك ، أعتقد أنها تستطيع اخبارنا بمعلومات مفيدة لو أنها ارادت ذلك ، ما رأيك يا عزيزى بوارو ؟ أنك بقيت معها وحدك وقتا طويلا ، الم تستغل تلك اللمحة الأبوية الروحية التى طالما أفادتك والتى تدفع الناس الى الافضاء اليك بكل ما يعرفون .

بسط بوارو يديه وقال :

- كلا للأسف ، لم أتحدث معها الا عن المواقد التى تعمل بالغاز

قال جاب فى اشمئزاز :

مواقد تعمل بالغاز ؟ ماذا دهاك يا عزيزى ؟ منذ أن أتيت معى لم تهتم الا بريشة الأوزة وسلة المهملات ، آه ، نعم ، وبهذه المناسبة هل عثرت على شيء فى سلة

المهملات .

تنهد بوارو وقال :

- كتالوج ومجلة قديمة .

- ماذا كنت تتوقع ؟ لو أن أحدا أراد أن يتخلص من مستند يورطه فأنه لن يلقيه في سلة المهملات ؟

أجاب بوارو في رقة :

- هذا صحيح. لن يلقى فيها الا أشياء لا قيمة لها .

نظر جاب اليه في شك وقال :

- حسنا : أنني أعرف ماذا سأفعل .. وأنت ؟

قال بوارو :

- سأستمر في البحث عن أشياء لا قيمة لها .

هناك القمامة أيضا .

وأسرع يغادر الغرفة ، وتابعه جاب بعينيه متقززا وقال :

- انه مجنون ... مجنون تماما !

لزم المفتش جاميسون الصمت في شيء من الاحترام ولكنه قال لنفسه في صوت غير مسموع :

- يا لهؤلاء الأجانب !

وقال في صوت مرتفع :

- هذا هو مستر هوكيول بوارو اذن ... انني سمعت عنه .

قال جاب :

- أنه من أعز أصدقائي ، هو ليس مجنونا كما يبدو ولكنه يتقدم في السن على كل حال .

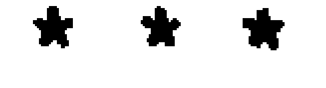
قال جاميسون :

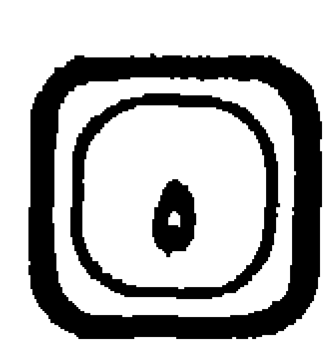
- أنه بدأ يخرف قليلا كما يقولون ... ان السن لا ترحم ابدا .

قال جاب :

- ومع ذلك فانني أود أن أعرف ما الذى يدور فى رأسه .

واقترب من المكتب وراح يتأمل فى شىء من القلق ريشة الاوزة الخضراء .





كان جاب يتحدث مع زوجة السائق الثالث عندما اقترب بوارو منه متلصصا وقال له جاب :

- أوه .. أنك افزعتنى ، هل وجدت شيئا ؟

وتحول جاب الى مسز جيمس هوج وقال :

- تقولين أنه سبق لك أن رأيت ذلك الرجل ؟

- أوه ، نعم يا سيدى ، وقد سبق أن رآه زوجى كذلك ، وعرفناه على الفور .

- اسمعى يا مسز هوج ، أرى أنك امرأة ذكية ولست أشك فى أنك تعرفين كل ما يتعلق بسكان الحى انك أمرأة عاقلة وتعرفين كيف تحكمين على الناس وقد ادركت ذلك على الفور .

وكانت هذه هى المرة الثالثة التى يكرر فيها جاب نفس المجاملات ، وانتفخت أوداج مسز هوج غبطة وسرورا ، واستطرد جاب يقول :

- ولهذا أرجو أن تذكرى لنا رأيك عن هاتين المرأتين .. مسز آلين ومسز بلندرليث كيف تعيشان ؟ .. هل تقضيان حياة مرحة تتخللها حفلات اللهو والاجتماعات .. هل تفهمين ما أعنيه .

- أوه ، كلا يا سيدى ، لا شىء من هذا النوع كانتا تكثران من الخروج وخصوصا مسز آلين ولكنهما سيدتان مهذبتان وليستا كغيرهما من أهل الحى ، أستطيع أن أذكر لك الكثير عن نساء الحى واننى واثقة ان سلوك مسز ستيفنز .. فهى ليست سيدة كما يجب ... ولا أجد الجرأة على أن أقول ما يدور فى بيتها .

قال جاب وهو يقاطعها فى رفق :

- حقا ؟ ... هذا شىء هام جدا ، صفوة القول ان مسز آلين ومس بلندرليث محبوبتان جدا .

- أوه ، نعم يا سيدى ، انهما سيدتان ظريفتان ، ولا سيما مسز آلين ، فهى حلوة الحديث دائما مع الأطفال ، واعتقد أن المسكينة فقدت طفلة صغيرة ، وقد دفنت انا ثلاثة أطفال وأظن ..

- نعم ، هذا أمر يدعو الى الحزن الشديد .. ومس بلندرليث ؟

- انها فتاة مهذبة ومحترمة بكل معنى الكلمة ، ولكنها حادة الطباع ، اذا فهمت ما أعنيه ، انها تحيينى تحية قصيرة أثناء مرورها ولكنها لا تريد اضاعة وقتها فى الحديث ولكن ليس عندى ضدها شىء .. لا شىء اطلاقا .

- هل كانتا متفاهمتين .

- أوه نعم يا سيدى ، لم يحدث ان تشاجرتا قط . كانتا سعيدتين معا وانا واثقة ان مسز بيرس ستقول نفس هذا القول .

- نعم .. اننا تحدثنا اليها ، هل تعرفين خطيب مسز آلين .

- ذلك السيد الذى كان يجب ان تتزوجه ؟

أوه ، نعم أقبل هنا كثيرا ، وهو من أعضاء البرلمان ، كما سمعت .

- هل هو الرجل الذى رأيته أمس ؟

- كلا يا سيدتى.

واعتدلت مسز هوج فى وقفتها وأردفت تقول فى انفعال مصطنع :

- اذا اردت يا سيدى فان الافتراضات التى تبديها لا تستند على أساس ، لم تكن مسز آلين من هذا النوع ابدا ، وانا واثقة من ذلك ، صحيح أنها كانت وحدها فى البيت مع ذلك الرجل ولكننى لا أعتقد انها اساءت التصرف ، وقد قلت ذلك لهوج صباح اليوم بالذات .. قلت له : كلا .. ان مسز آلين سيدة .. سيدة محترمة .. وأرجو الا توعز بأى شىء فأننى أعرف عقلية الرجال .. أرجو المعذرة يا سيدى المفتش فان الرجال تدور برؤوسهم افكار بذيئة دائما

تجاهل جاب الاهانة وسألها قائلا :

- هل رأيت ذلك الرجل عندما أقبل وعندما انصرف .

- نعم يا سيدى .

- ألم تسمعى شيئا آخر ؟ ... صوت شجار مثلا ؟

- كلا يا سيدى ، لم يحدث أن سمعت أى شجار فى أى وقت ، ولا يعنى هذا انه لم يقع شجار فى وقت ما فان هذا يحدث فى الحى كثيرا ، ومسز ستيفنز تتشاجر دائما مع خادمتها ، وهذا عار كبير و ..

اسرع جاب يقول :

- ولكنك لم تسمعى شيئا من ذلك فى رقم ١٤

- كلا يا سيدى ، ومهما يكن من أمر فقد كان من المحال ان أسمع أى شىء أثناء الالعاب النارية والصواريخ التى حرقت أجفان ابنى الصغير ..

- وقد انصرف ذلك الرجل فى الساعة العاشرة والثلث ، اليس كذلك ؟

- هذا جائز يا سيدى ، انا نفسى لا أدرى شيئا من ذلك ، ولكن هوج يقول ذلك ويمكن الوثوق بما يقول .

- وهل رأيته عندما خرج ؟ هل سمعت ماذا قال ؟

- كلا يا سيدى ، لأننى لم أكن قريبة منه . إنما رأيته من النافذة ، وكان واقفا بالعتبة يتحدث مع مسز آلين ؟

وهل رأيت مسز الين كذلك ؟

- نعم يا سيدى كانت واقفة بعتبة الباب .

- هل لاحظت أى نوع من الثياب كانت ترتدى ؟

- كلا يا سيدى .

سألهابوارو:

- الم تلاحظى اذا كانت ترتدى ثوبا منزليا أو ثوبا من ثياب الخروج ؟

- كلا يا سيدى ، لا أستطيع أن أقول .

رفع بوارو عينيه نحو النافذة ثم عاد ينظر الى البيت رقم ١٤ وابتسم ، والتقت عيناه بعينى جاب .

- والرجل ؟

- كان يلبس معطفا أزرق وقبعة مستديرة ، كان يبدو أنيقا جدا .

وبعد أن ألقى جاب بضعة اسئلة تكميلية استجوب فريدريك هوج ، وهو غلام صغير ترتسم أمارات الخبث فى وجهه المنتفخ بأهميته الجديدة .

- نعم يا سيدى . سمعتهما يتحدثان ، قال الرجل فى رفق : حسنا ... حسنا ، فكرى واتصلى بى ..

ونطقت هى بشىء ما فعاد يقول « حسنا الى الملتقى » ثم ركب سيارته .

وأردف هوج فى حسرة :

- وكنت قد فتحت له باب السيارة ولكنه لم يمنحنى شيئا ورحل .

- الم تسمع ماذا قالت مسز آلين له ؟

- كلا يا سيدى .

- هل تعرف لون الثوب الذى كانت مسز آلين ترتديه ؟

- كلا يا سيدى ، والواقع اننى لم ارها هى بالذات لأنها كانت تقف خلف الباب .

قال جاب :

- آه ، نعم . والان اصغ الى يا صغيرى ...فكر جيدا قبل ان ترد على السؤال الذى سألقيه عليك الآن ، اذا كنت لا تعرف أو اذا كنت لا تتذكر فأصدقنى القول ، هل هذا مفهوم ؟

- نعم يا سيدى .

نظر هوج اليه فى لهفة :

- أى من الاثنين أغلق الباب .. مسز آلين أو الرجل ؟

- الباب العمومى ؟

- طبعا.

فكر الصبى لحظة ثم قال :

- هى السيدة بلا ريب . كلا . ليست هى التي أغلقت الباب وانما هو . انه دفعه بيده ثم وثب الى اليسار كما لو كان لديه موعد فى مكان آخر .

- حسنا جدا يا صغيرى ، انت صبى ذكى ... هاك ستة بنسات لك .

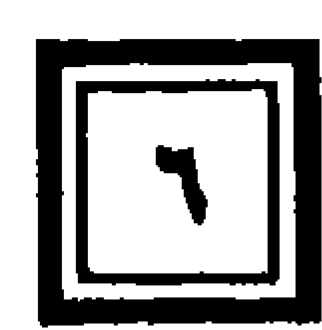
وبعدان صرف جاب الغلام تحول الى صديقه ، وهز الرجلان رأسيهما فى وقت واحد ، وقال المفتش :

- يحتمل ان يكون هو .

أجاب بوارو وعيناه تبرقان كعينى القط .

- هذا محتمل .

* * *



- وعندما عاد جاب الى غرفة المعيشة بالمسكن رقم ١٤ طرق الموضوع الذي يشغله مباشرة فقال :

- اصغى الى يا مس بلندرليث ، أليس من الافضل ان تذكرى لنا كل ما تعرفين مادام الامر سينتهى بنا الى ذلك .

رفعت جين بلندرليث حاجبيها ، كانت تقف بجوار المدفأة تمد إحدى رجليها الى حرارة النار ، وقالت :

لا أدرى ماذا تعنى ؟

- أصحيح ذلك يا مس بلندرليث

هزت كتفيها وقالت :

- أننى أجبت على أسئلتك ولا أرى ماذا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك .

- من رأيى « أنك تستطعين الكثير اذا اردت »

- ولكن ليس هذا أكثر من رأى ، اليس كذلك أيها المفتش ؟

اضطرم وجه جاب وقال بوارو :

- أظن أن الآنسة ستقدر سبب سؤالك أكثر اذا قلت لها كيف تبدو ظروف القضية .

أن الامر بسيط جدا ..اليك الحقائق يا مس بلندرليث ، اننا وجدنا صديقتك مقتولة برصاصة أصابتها فى رأسها بمسدس تمسكه فى يدها وباب غرفتها ونافذتها مغلقان ، وكان الانتحار يبدو واضحا ومع ذلك فلم يكن الامر انتحارا ، وقد أثبت الفحص الطبى ما أقول .

- كيف هذا ؟

كان كل برودها الساخر قد اختفى وانحنت فى لهفة تترقب وجه جاب . وقال هذا

الاخير :

كان المسدس فى يدها ولكن أصابعها لم تكن منقبضة عليه ، وفوق ذلك لم تكن هناك أية بصمات فوق المسدس ، ومكان الاصابة يدل على انه لا يمكن ان تكون قد أصابت نفسها ، ثم انها لم تترك خلفها كلمة تفسر بها اقدامها على الانتحار ، وهذا شيء غير مألوف فى حالات الانتحار، وعلى الرغم من ان الباب كان مغلقا فاننا لم نجد المفتاح .

التفتت جين بلندرليث فى بطء وجلست أمامهما وقالت :

- الامر كذلك اذن ، خيل لى منذ البداية ان هذا الانتحار لا يمكن ان يكون ، وقد كنت على حق فى ظنى ، انها لم تنتحر أذن .. شخص ما قتلها .

وبقيت لحظة ضائعة فى أفكارها قبل ان ترفع رأسها فجأة وتقول :

- ألق على ما تريد من الاسئلة ، سأرد عليك بقدر ما أستطيع .

انحنى جاب نحوها وقال :

- استقبلت مسز الين مساء أمس رجلا فى نحو الخامسة والاربعين من عمره له مظهر عسكرى وشارب مدبب ، أنيق الثياب يقود سيارة ماركة ستاندرد ، فهل تعرفينه ؟

- لست واثقة من ذلك ، ولكن هذه الأوصاف تنطبق على الميجور اوستيس .

- ومن هو الميجور أوستيس ؟ .. أخبرينى بكل ما تعرفين عنه .

- انه رجل تعرفت بربارا به فى الخارج ، وأقبل هنا منذ نحو سنة ، وكان يأتى من وقت لأخر .

- هل كان صديقا لمسز ألين .

أجابت جين فى حده :

- كان يدعى انه كذلك .

وماذ كان مسلك صديقتك نحوه ؟

- لا أظن انه كان يروق لها فى الواقع .. بل اننى متأكدة ان العكس هو الصحيح .

- ولكنها كانت تعامله فى ود ظاهر .

- نعم .

- هل كانت تبدو أحيانا .. فكرى جيدا يا مس بلندرليث .. أنها تخاف منه ؟

أخذت مس بلندرليث وقتا قبل ان ترد :

- نعم ، اظن انها كانت تخاف منه .. كان يتملكها الانفعال دائما عندما كان يأتى.

- هل التقى مستر فرنتون وست به ؟

- مرة واحدة على ما أظن ، لم يشعر اي منهما بالميل نحو الاخر ، أعنى ان الميجور أوستيس بذل قصارى جهده لكى يعامل تشارلس بكل ود ورفق ولكن هذا الأخير لم يبادله شعوره ، ان لتشارليس حاسة عجيبة يستطيع ان يكشف بها عن أى شخص - غير .... غير محترم .

سألها بوارو :

- ولم يكن الميجور رجلا محترما ..

أجابت الفتاة فى حدة :

- كلا ، لم يكن محترما على الاطلاق

- هل تستغربين يا مس بلندرليث اذا قلت لك ان ذلك الرجل كان يهدد مسز آلين ؟

- انحنى جاب الى الامام مترقبا نتيجة نظريته وقد أحس بالرضا والارتياح لأن الفتاة اجفلت واضطرمت وجنتاها وتوترت يداها على مسندى مقعدها .

- هذا هو الألم اذن ؟ ... ما أغبانى اذا لم أخمن ذلك ... طبعا .

سألها بوارو :

- هل تعتقدين ان هذه النظرية ممكنة اذن يا آنسة ؟

- كنت من الغباء بحيث لم أفكر فى ذلك ، ان بربارا اقترضت منى مبالغ صغيرة فى الشهور الستة الماضية وقد رأيتها تفحص دفتر شيكاتها و أنا أعرف انها لا تنفق كل دخلها ، ولم يزعجنى ذلك ، ولكن اذا كانت قد اضطرت الى دفع مبالغ كبيرة طبعا ...

قال بوارو :

- وكان هذا يتفق مع مسلكها فى الايام الاخيرة أليس كذلك ؟

- طبعا ، كانت عصبية ، مضطربة ، مختلفة جدا عما كانت عليه من قبل .

قال بوارو فى هدوء :

- معذرة .. ولكن ليس هذا ما سبق ان ذكرته لنا بالتدقيق .

قالت جين وهى تأتى بحركة تدل على نفاذ الصبر :

- كان الامر مختلفا ، لم تكن مكتئبة ... اعنى انها لم تكن تشعر بالملل من الحياة الى درجة تدفعها لكى تتخلص منها ولكن التهديد وابتزاز المال .. هذا

شىء أخر ، لو أنها قالت لى ذلك على الاقل لأرسلته الى الشيطان .

- ولكن كان فى مقدوره ان يذهب الى مستر لافيرتون وست عندئذ يا آنسة .

قالت جين فى بطء :

- نعم .

- وسألها جاب :

- هل تعرفين بماذا كان ذلك الرجل يهدد صديقتك ؟ رفعت الفتاة يديها وأجابت :

- ليست لدى أية فكرة ، ولا أستطيع أن أصدق وأنا أعرف بربارا ، أن الامر يتعلق بشىء خطير كهذا . ومن ناحية أخرى (وترددت شيئا ما) فإن بربارا كانت غبية فى

بعض نواحى الحياة ، وكانت تفزع لأتفه الاشياء ، والواقع انها الفريسة المثلى التى يحلم بها أى مهدد يريد ابتزاز نقودها .. يا للوغد القذر !

ونطقت بالكلمتين الاخريين بلهجة تقطر أسى .

وقال بوارو .

- لسوء الحظ يبدو أن الجريمة على غير ما يجب ان تكون فإن الضحية هى التى كان يجب ان تقتل المهدد ، ولكن العكس هو الذى حدث .

قطبت جين بلندرليث حاجبيها وقالت :

- هذا صحيح ، ولكننى استطيع ان اتصور ظروفا ..

- مثال ؟

- لنفرض أن بربارا تملكها اليأس وهددته بمسدسها الصغير ، وانها إثناء محاولته انتزاعه منها ضغط على الزناد و قتلها ، وهاله ما فعل عندئذ فحاول ان يجعل الجريمة تبدو كأنها انتحار

قال جاب :- هذا جائز . ولكن هناك صعوبة نظرت اليه متسائلة فقال :

- ان الميجور أوستيس ، اذا كان هذا هو اسمه ، انصرف من هنا مساء أمس فى الساعة العاشرة و الدقيقة العشرين وودع مسز آلين على عتبة الباب .

قالت الفتاة وقد أحست بشىء من الخيبة :

- آه ولكن .. لعله عاد فيما بعد .

قال بوارو :- هذا جائز .

واستطرد جاب :

- هل كان من عادة مسز آلين ان تستقبل زوارها فى هذه الغرفة أو فى غرفتها هى بالذات ؟

- فى أى من الغرفتين طبقا للظروف ، كانت هذه الغرفة معدة أساسا للاجتماعات المشتركة أو لأصدقائى ألاخصاء ، ولكننا اتفقنا على ان تشغل بربارا الغرفة الكبيرة ، وكانت تستخدمها كصالون ، أما انا فقد كنت أشغل غرفة النوم وكان لى الحق فى استخدام هذه الغرفة فى نفس الوقت .

- اذا كانت مسز آلين قد تواعدت مع الميجور أوستيس مساء أمس ففى أية غرفة تظنين أنها استقبلته ؟

قالت الفتاة فى توكيد :

- أظن أنها كانت تستقبله هنا بالطبع لأن هذه الغرفة أقل خصوصية ، ولكن من ناحية أخرى ، اذا كانت قد أرادت ان تكتب شيكا فقد كان يتعين عليها أن تكتبه فى الغرفة العليا لأنه لا توجد هنا أدوات للكتابة .

هز جاب رأسه وقال :

- انها لم تكتب شيكا لأنها سحبت مائتى جنيه من البنك أمس ، وحتى الآن لم نجد لها أثرا فى البيت .

- أنها اعطتها لذلك الوحش اذن ... أوه ...

يالبربارا المسكينة .

سعل بوارو وقال :

- ما لم يكن الامر مجرد حادث كما اقترحت انت فانه ليبدو من الغريب ان يقتل موردا طبيعيا لدخل منتظم

- حادث . ؟ ... لم يكن هذا حادثا .. أنه فقد عقله وتملكه الغضب فقتلها .

- هل تعتقدين ان هو ما حدث ؟

صاحت فى حده :

- نعم . هذه جريمة قتل .. جريمة قتل .

قال بوارو فى خطورة :

- لن أقول انك مخطئة يا آنسة .

وعاد جاب الى الهجوم فقال :

- أى نوع من السجائر تدخن مسز آلين ؟

- سجائر عادية ، ويوجد بعض منها فى هذا الصندوق .

سألها بوارو - وانت يا آنسة

- أننى أدخن نفس النوع .

- ألا تدخنين سجائر النوع التركى ؟

- ابدا .

- ولا مسز آلين ؟

- كلا انها لا تميل اليها .

وسألها بوارو ثانية

- ومستر لافرتون وست ؟ .. أى نوع يدخن ؟

حدقت فيه وقالت : - تشارلس ؟ .. وفيم يهمنا أى نوع من السجائر يدخن ؟ .. لا أخالك تدعى انه هو الذى قتلها ؟

هز بوراو كتفيه وقال :

- سبق أن رأينا رجالا يقتلون المرأة التى يحبونها يا آنسة .

أتت جين بحركة تدل على نفاذ الصبر وقالت :

- لن يقتل تشارلس أى أحد .. انه رجل حريص جدا .

- ان الرجال الحريصين هم الذين يرتكبون أبرع الجرائم يا آنسة .

حدقت فيه مرة أخرى وقالت

- ولكن ليس للسبب الذى ذكرته يا مسيو بوارو .

أحنى بوارو رأسه وقال :

- أنك على حق .

نهض جاب وقال :- حسنا ، أظن أنه لم يعد لدينا ما نفعله هنا ، أريد أن ألقى نظرة أخيرة على المكان .

- على رسلك اذن ، لعلك تجد النقود مخبوءة فى مكان ما . ابحث فى كل مكان تريد ، وفى غرفتى كذلك ، مع انه ليس من المعقول أن تكون بربارا قد خبأتها فيها .

قام المفتش بتفتيش دقيق سريع ولكن بدون أية نتيجة .. أفضت له غرفة المعيشة بكل اسرارها فى بضع دقائق ، وصعد الى الطابق الأول ، وكانت جين بلندرليث جالسة فوق مقعد كبير تدخن سيجارة وتحدق فى النار مقطبة الجبين ، ونظر بوارو اليها وبعد بضع دقائق قال لها فى صوت هادىء .

- هل تعرفين اذا كان مستر لافرتون وست فى لندن اليوم ؟

- لا أعلم شيئا .. أظنه الآن فى هامبشاير ، مع أسرته ، كان يجب ان ابرق اليه بدون شك ، من الغريب اننى نسيت أمره .

- ليس من السهل ان يتذكر المرء كل شىء يا آنسة عند وقوع كارثة ، ومهما يكن فان الانباء السيئة يمكن ان تنتظر .. فالمرء لا يحب سماعها عادة .

أجابت الفتاة فى شرود :

- هذا صحيح .

وسمعا جاب يهبط السلم ، فنهضت وأسرعت اليه قائلة :

- حسنا ؟

- لا شىء يثير الاهتمام يا آنسة بلندرليث ، أننى فتشت البيت كله .. اوه .. ومع ذلك فأظن أنه لابد لى من القاء نظرة على الدولاب الموجود تحت السلم .

وأمسك بمقبض الدولاب وشده اليه فقالت جين بلندرليث

- انه موصد .

وكان في صوتها رنة غريبة جعلت الرجلين ينظران اليها فى حدة ، وقال جاب فى رفق :

- نعم .. أرى انه موصد .. اين المفتاح ؟

بقيت الفتاة مكانها لا تتحرك ، وقالت اخيرا :

- لا .. لا أدرى .

ألقى جاب اليها نظرة سريعة ، ولكنه عاد يقول بنفس اللهجة الرقيقة الهادئة :

- ياله من أمر مؤسف .. اننى لا أريد أن أحطم الباب .. سأرسل جاميسون لكى يأتينا بحلقة مفاتيح وتحركت الفتاة وهى متوترة الأعصاب وقالت :

- اوه .. لحظة واحدة .. لعله ...

ومضت الى غرفة المعيشة وعادت بعد لحظات ومعها مفتاح ضخم وقالت :

- اننا نغلق هذا الدولاب بالمفتاح دائما لان العصى والمظلات تختفى بصورة غريبة

قال جاب فى لهجة مرحة وهو يأخذ المفتاح :

- هذا اختيار حكيم جدا .

وفتح الباب ، وكان الدولاب مظلما فى الداخل فسلط عليه ضوء مصباحه الكهربى وأحس بوارو بأن الفتاة قد ازدادت توترا وتوقفت أنفاسها لحظة وجيزة وتابع بعينه نور المصباح .

لم يكن بالدولاب أشياء كثيرة ... ثلاث مظلات احداها مكسورة وأربع عصى ومجموعة من مضارب الجولف ومضربان للتنس وبطانية ملفوفة بعناية كبيرة وبضع وسائد بعضها ممزق فوقها حقيبة صغيرة جديدة .

مد جاب يده لكى يأخذ الحقيبة فقالت جين على الفور :

- هذه حقيبتى أنا .. أتيت بها معى صباح اليوم ، ولهذا لا يمكن ان تضم شيئا معها.

قال جاب فى لهجة ودية :

- الأوفق ان أتاكد من ذلك .

ولم تكن الحقيبة مغلقة بالمفتاح ، وكانت تحتوى على تشكيله من ادوات التجميل ومجلتين ولا شيء أكثر .

وفحص جاب كل شيء بعناية كبيرة وعندما أغلق الحقيبة أخيرا وحول اهتمامه الى الوسائد ليفحصها أطلقت الفتاة تنهيدة ارتياح ملحوظة .

واذ فرغ من فحصه أغلق الدولاب وأعاد المفتاح للفتاة وقال :

- حسنا ، أننى فرغت ، هل يمكنك ان تعطينى عنوان مستر لافرتون وست ؟

- فارلستون هولى .. ليقل لدبورى بها ميشاير .

- شكرا لك يا مس بلندرليث ، هذا كل شيء فى الوقت الحاضر ... دعى الجميع يعتقدوا انه انتحار حتى صدور تعليمات أخرى .

- طبعا .. أننى أفهم جيدا .

وصافحت الرجلين .

وأبدى جاب استياءه بعد ان غادر البيت قائلا :

- يا للشيطان ! ما الذى فى هذا الدولاب ...

لابد أن فيه شيئا ما .

وأراهن أن هذا الشيء له صلة بالحقيبة ، ولكننى كالمغفل لم استطع اكتشافه .. أننى فحصت كل الزجاجات والقوارير ، وتحسست البطانية ... فما الذى هناك بحق

الشيطــان ؟

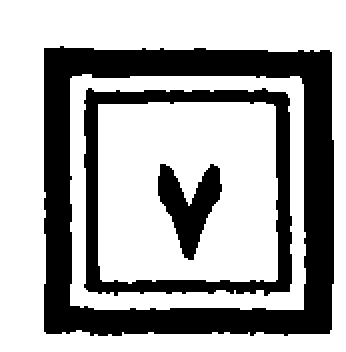
هز بوارو رأسه واستطرد جاب :

- ان هذه الفتاة ضالعة فى المسألة ، تقول انها أتت بهذه الحقيبة صباح اليوم ؟ ... هذه كذبة كبيرة هل رأيت المجلتين اللتين بها .

- نعم .

- حسنا ، احداهما يرجع تاريخها الى شهر يوليه الماضى .

* * *



مضى جاب فى صباح اليوم التالى الى مسكن بوارو والقى قبعته فوق المنضدة فى شيء كبير من التقزز ثم قال وهو يتهالك فوق مقعد :

- حسنا ، أنها لم ترتكب الجريمة .

- من هى التى لم ترتكب الجريمة ؟

- الفتاة بلندرليث ، انها لعبت البريدج حتى منتصف الليل ، والمضيف والمضيفة والمدعو ، وهو كابتن بحرى وخادمتان كلهم يؤيدون ذلك كل التوكيد ، ومع ذلك فاننى أود أن أعرف لماذا ارتبكت كل هذا الارتباك بسبب الحقيبة التى وجدناها فى الدولاب تحت السلم . هذا عمل من صميم اختصاصك يا بوارو ، فأنت تحب استجلاء الأسرار الصغيرة التى لا تؤدى الي أى شيء فى الظاهر .. سر الحقيبة الصغيرة الجديدة ...

ياله من عنوان مثير .

- سوف اقترح عليك عنوانا أكثر اثارة .. سر رائحة دخان السجائر .

- هذا عنوان ثقيل على السمع تقريبا ...رائحة ؟ .. الهذا السبب رحت تتشمم الغرفة عندما فحصنا الجثة لأول مرة ؟ .. أننى سمعتك ....لم تكف عن الشم حينئذ ، وقد خطر لى أنك تعاني من البرد .

- انك كنت مخطئا فى هذا الظن .

تنهد جاب وقال :

- كنت أظنك تستخدم خلايا فمك دائما .. لا تقل الآن ان خلايا أنفك هى الأخرى أفضل من خلايا انوف الناس اجمعين .

- كلا ، كلا

واستطرد جاب يقول فى لهجة الشك :

- انى لم أشم رائحة سجائر علي الاطلاق .

- ولا أنا يا صديقى

نظر جاب اليه فى ارتياب ثم أخرج علبة سجائر من جيبه وقال :

- هذا النوع الذى تدخنه مسز آلين ... سجائر عادية ... ستة أعقاب منها كانت موجودة في المنفضة والثلاثة الاخري من النوع التركي .

- هذا صحيح .

- أظن أن خلايا أنفك عرفت ذلك قبل ان تنظر اليها .

- أؤكد لك أن خلايا أنفى لا دخل لها فى هذا الموضوع ، لأن أنفى لم يشم أى شيء

أهي خلايا فمك التى أدركت ذلك اذن ؟

- حسنا ؟ ... كانت هناك بعض الادلة .. الا تعتقد ذلك .

نظر جاب اليه مشدوها وقال : - مثال ؟

- حسنا ، أظن أنه كان هنا شيء ينقص من الغرفة وأن شيئا آخر أضيف اليها ... ثم هناك المكتب .

- أعرف ذلك ، أننا سنعود الى ريشة الأوزة الملعونة .

- ابدا ، ان ريشة الأوزة تقوم بدور سلبى فى هذه القضية .

ترك جاب التخمينات وطرق الموضوع الذى يهمه مباشرة فقال :

- اننى استدعيت تشارلس لافرتون وست الى ادارة سكوتلانديارد ، وسيأتى بعد نصف ساعة ، وقد خطر لى أنه قد يسرك ان تستمع الى قصته .

- يسرنى ذلك كثيرا .

- واظن انه يسرك كذلك أن تسمع أننا وقعنا على أثر الميجور اوستيس ، وهو يقيم فى مسكن بشارع كرومويل .

- هذا عظيم .

- وقد جمعنا عنه بضع معلومات ... انه ليس رجلا محترما تماما .. وبعد أن نفرغ من استجواب لافرتون وست سنذهب لزيارته ، هل يوافقك هذا ؟

تماما .

- هلم بنا اذن .

* * *

ادخل تشارلس لافرتون وست الى مكتب المفتش العام فى الساعة الحادية عشرة والنصف ، ونهض جاب مرحبا ، وتصافح الرجلان باليد .

كان النائب رجلا متوسط القامة يتمتع بشخصية قوية ، وكان أمرد له فم يتحرك كالممثل وعينان جاحظتان قليلا شأن الخطباء المفوهين ، كان جميل المظهر شديـد الأناقة .

وعلى الرغم من انه كان ممتقع الوجه الى حد كبير وبادى الحزن فقد كان متمالكا لنفسه تماما .

وجلس وألقى بقفازيه وقبعته فوق المكتب ثم نظر الى جاب متسائلا .

- مستر لافرتون ، يجب ان أقول لك قبل أى شىء آخر أننى ادرك تماما كم تشق عليك هذه الزيارة قال لافرتون وست :

- لندع العواطف جانبا .. قل لى ايها المفتش العام هل لديك أية فكرة عن السبب الذى حدا بمسز آلين إلي الانتحار ؟

- الا يمكن أن تساعدنا أنت نفسك فى هذا الصدد ؟

- كلا ، حقا .

- لم يقع بينكم اى شجار ... أو أى خلاف ؟

- لم يقع أى شيء من ذلك ، كان النبأ صدمة عنيفة لى .

- ربما تدرك الامر أكثر أيها السيد اذا قلت لك أن الامر ليس انتحارا .. وأنه جريمة قتل .

- جريمة قتل ؟

بدا كأن عينى تشارلس لافرتون وست تريدان أن تخرجا من محجريهما ، وعاد يقول ؟

- هل قلت جريمة قتل ؟

- نعم ، الديك الآن أية فكرة عمن قتل مسز آلين .

أوشك النائب أن يختنق وهو يقول :

- كلا ، كلا ... ابدا .. لا شيء أبدا .. أن هذه الفكرة غير معقولة اطلاقا.

- ألم تحدثك أبدا عن أى عدو ؟ ... أى رجل كان يهددها مثلا ؟

- ابدا .

- هل كنت تعلم أن معها مسدسا ؟

بدا الانزعاج عليه فى حين استطرد جاب يقول :

- قالت مس بلندرليث أن مسز آلين جاءت بهذا المسدس معها من الهند .. منذ سنوات كثيرة .

حقا ؟

- ليس لدينا غير أقوال مس بلندرليث فى هذا الصدد طبعا . ومن المحتمل أن مسز آلين أحست بأنها فى خطر واحتفظت بهذا المسدس فى متناول يدها لأسباب لا يعرفها غيرها .

هز تشارلس لافرتون وست رأسه فى شيء من الشك وقد بدا عليه الارتباك والذهول:

- ما رأيك فى مس بلندرليث يا مستر لافرتون وست ؟ ... هل تعتبرها امرأة جامدة جديرة بالثقة ؟

فكر الأخر قبل أن يرد ويقول :

- أظن ذلك حقا ؟ ... نعم ، هذا هو رأيى .

قال جاب وكان يراقبه فى عناية :

- ولكنك لا تميل اليها .

- لن أقول هذا ، أنها ليست من النوع الذى يستهوينى ان الفتيات الساخرات المتحررات لا يرقن لى ، ولكننى على الرغم من هذا اعتبرها جديرة بالثقة .

- قال جاب " آه ، هل تعرف الميجور أوستيس ؟

- أوستيس ؟ ... أوستيس ؟ ... أه ، نعم .

اننى اتذكر الاسم ، التقيت به مرة عند بربارا ...

أعنى مسز آلين ومن رأيى انه رجل مشبوه وقد قلت ذلك ... لمسز آلين ، أنه ليس من النوع الذى أشجعه على الاختلاف الى البيت بعد أن نتزوج .

- وماذا قالت مسز آلين ؟

- أوه ، انها وافقتنى على ذلك على الفور ، كانت تركن الى وترضى بحكمى وتقديرى فان الرجل يعرف غيره من الرجال خيرا من النساء ، وقد ردت على فقالت أنها لن تستطيع ان تغلظ معاملة رجل لم تره منذ مدة طويلة ، وأظن انها كانت تخشى أن تبدو متزمتة .

وأظن أنها كانت ستجد عددا كبيرا من اصدقائها غير مناسبين بعد الزواج .

قال جاب بصراحة :

- معنى هذا انها كانت تحسن مركزها الاجتماعى بزواجها منك ؟

رفع لافرتون وست اصابعه الانيقة وقال :

- كلا ، كلا ، ليس هذا ما أعنيه ، والواقع أن والدة مسز آلين كانت من أقاربى البعيدين ، وبهذا ترى أنها متساوية معى من ناحية الميلاد ، ولكننى مضطر فى مركزى هذا أن أحسن اختيار اصدقائى ، وان تحسن زوجتى اختيار أصدقائها هى

الاخرى ، لأننا سنكون تحت الاضواء بطريقة ما .

قال جاب فى جفاء - هذا صحيح .

واستطرد بعد قليل : - أنك لا تستطيع مساعدتنا اذن بأية صورة ؟

- كلا حقا ، أننى مذهول تماما ... بربارا مقتولة .. أننى لا أستطيع أن أصدق ذلك

- هل تستطيع أن تذكر لى الآن ماذا فعلت فى ليلة الخامس من نوفمبر يا مستر لافوتون وست ؟

- ماذا فعلت ؟ .. ماذا فعلت ؟

كانت لهجة مستر لافرتون وست قد أرتفعت فى احتجاج عنيف ، فقال جاب :

- انه مجرد سؤال روتينى ... مهما يكن فاننا مضطرون الى استجواب الجميع .

نظر تشارلس لافرتون اليه وقال :

- ظننت أن من الممكن استثناء رجل فى مثل مركزى من هذه الاجراءات .

اكتفى جاب بأن ينتظر فى هدوء وإذ رأي الآخر ذلك قال :

- دعنى أفكر ... آه ، نعم ، أننى بقيت فى البرلمان حتى العاشرة والنصف ثم رحت اتمشى بمحاذاة الشاطىء اتفرج على الصواريخ .

قال جاب فى مرح :- من المبهج أن نرى انه لا توجد فى أيامنا هذه ذلك النوع من المؤامرات .

نظر لافرتون وست اليه شذرا وقال :

- ثم عدت الى البيت سيرا على الاقدام .

- أظن انك تقيم فى ميدان اونسلو ؟ .. فى أية ساعة وصلت البيت .

- لا ادرى على وجه الدقة .

- ومن الذى فتح لك ؟

- لا أحد فمعى مفتاحى الخاص .

- هل التقيت بأحد فى الطريق .؟

- كلا ، اسمع أيها المفتش .. هذه الاسئلة لا تروق لى كثيرا .

- أؤكد لك أن الامر ما هو الا مجرد استجواب روتينى يا مستر لافرتون وست وأنه ليس له أى صبغة شخصية .

بدا كأن هذا الرد هدأ من حدة النائب الغاضب لانه قال :

- اذا لم يكن هناك شيء أخر ..

- طبعا ... وبهذه المناسبة دعنى أقدم لك مستر هركيول بوارو .. أظن أنك سمعت عنـه ؟

نظر مستر لافرتون وست الى البلجيكى القصير فى اهتمام ظاهر وأجاب :

- نعم .. أننى سمعت عنه .

قال بوارو وقد تبدلت لهجته فجأة الى لهجة الرجل الاجنبى الذى جاء انجلـترا لأول وهلة :

- سيدى صدقنى ان قلبى يدمى لك ، فالمصاب جلل ولا ريب انك حزنت كثيرا ، ولكننى لن أزيد ، فإن للانجليز مقدرة عجيبة فى أخفاء مشاعرهم وانفعالاتهم .

وأخرج علبه سجائره من جيبه وقدمها اليه قائلا :

- هل تسمح لى .. آه .. أنها فارغة ! ..

جاب ..

تحسس جاب جيبه ثم هز رأسه فاخرج لافرتون وست علبته الخاصة عندئذ وقال :

- خذ سيجارة من عندى يا مستر بوارو .

أخذ الرجل القصير سيجارة وهو يقول :

- شكرا .. شكرا لك .

- أننا معشر الانجليز نتغلب على مشاعرنا كما تقول يا مستر بوارو ، ومن شيمتنا ان نتظاهر بالبرود وصافح الرجلين ثم انصرف وصاح جاب فى اشمئزاز :

ياله من قربة منفوخة ... انه شخص مغرور وان الفتاة بلندرليث لعلى حق ، ومع ذلك فهو رجل وسيم يروق لكل امرأة لا تعرف للدعاية معنى ماذا كشفت لك السيجارة ؟ .

بسطها بوارو اليه وهو يهز رأسه وقال :

- انها سيجارة مصرية من نوع جيد .

- ولا تخدمنا فى أى شيء ، خسارة ! لأننى لم اسمع فى حياتى عن دليل واه كهذا .. والواقع انه ليس دليلا على الاطلاق اسمع يا بوارو .. خسارة ان الادوار لم تنقلب .. ليتها هى التى هددته وتوعدته فهو الفريسة المثلى للتهديد . وأنه ليقبل ان يدفع دون ان يتذمر .

- أي صديقى ، أنه لجميل جدا ان تعيد بناء القضية كما يحلو لك ولكن ذلك لن يؤدى بنا الى أية نتيجة .

- كلا ، أن اوستيس هو رجلنا اننى جمعت عنه بعض المعلومات .. انه رجل قذر بكل معنى الكلمة

وبهذه المناسبة ، هل قمت بما اقترحت عليك بخصوص الفتاة بلندرليث ؟

نعم ، لحظة واحدة . سأتكلم فى التليفون لمعرفة آخر الانباء .

وأخذ السماعة ، وبعد تبادل كلمات وجيزة أعادها مكانها ونظر الى بوارو قائلا :

- أنها فتاة لا قلب لها ، هل تصدق أنها ذهبت لكى تلعب الجولف ... عمل جميل خاصة وأن صديقتها الحميمة لقيت مصرعها أمس .

أطلق بوارو صيحة فسأله جاب :

- ماذا هناك الان ؟

ولكن بوارو قتم يقول لنفسه :

- طبعا... طبعا ... هذا واضح .. ما أغبانى ! مع ان الامر فى غاية الوضوح .

تدخل جاب فقال فجأة :

دعك من الرطانة وحدك هكذا .. هلم لمقابلة أوستيس .

ودهش وهو يرى الابتسامة الرائعة التى تألقت على وجه بوارو ، وقال هذا الاخير

- آه ، نعم ، هلم بنا نتحدث معه لأننى أعرف كل شىء الآن .. كل شىء بالتدقيق

* * *

٨

استقبل الميجور اوستيس الرجلين في اطمئنان وهدوء رجل من رجال المجتمع لا يثقل ضميره أى شىء وكان مسكنه صغيرا وقال وهو يوجه الحديث اليهما :

- انه مجرد استراحة ، أو بالأحرى مسكن مؤقت وعرض عليهما كأسين من الشراب ولكنهما رفضا فبسط اليهما علبة سجائره فأخذ كل منهما سيجارة وتبادل الرجلان نظرة سريعة ، وقال جاب وهو يدير سيجارته بين أصابعه

- ارى انك تدخن سجائر تركية .

- نعم ، والتمس معذرتكما فلعلكما تفضلان السجائر الانجليزية ، لا ريب ان لدى بعضا منها . .

كلا ، كلا . لابأس بهذه .

وانحنى جاب الى الامام واستطرد وقد غير من لهجته :

- لا ريب انك تدرك سبب مجيئنا اليك يا ميجور أوستيس ؟

هز الرجل رأسه غير مكترث ... كان طويل القامة وسيم الوجه ولكن فى ملامحه

شيء من الخشونة والغلظة وقال :

- كلا ، لا أرى أى سبب يدفع رجلا مهما كالمفتش العام الى زيارتى ... أتكون سيارتى السبب ؟

كلا ، لا شأن لنا بسيارتك ، أظنك تعرف مسز آلين يا ميجور أوستيس ؟

اضطجع الميجور فى مقعده الى الخلف وأرسل نفسا كثيفا من الدخان وهتف :

- أوه ، ... أهذا هو الامر ؟ ... كان يجب أن أخمن ذلك ، يالها من قصة محزنـــة !

- هل علمت بموتها ؟

- عرفت ذلك من الجريدة مساء أمس ، أنه أمر بالغ السوء .

- اظن انك عرفت مسز آلين فى الهند ؟

- نعم ، منذ سنوات .

- هل عرفت زوجها كذلك ؟

خيم الصمت لحظة وجيزة راحت العينان الخبيثتنان تنتقلان من بين وجهى الرجل خلالها بسرعة ثم أجاب قائلا :

كلا ، الواقع اننى لم التق بمستر آلين أبدا .

ولكن الا تعرف عنه شيئا ؟

سمعت انه تغير وأوشك ان يغدو وغدا ولكن لم تكن هذه الا مجرد اشاعة طبعا .

- الم تقل لك مسز آلين شيئا عنه ؟

لم تتحدث معى عنه ابدا .

ومع ذلك فانك كنت على صلات حميمة معها ؟

هز الميجور أوستيس كتفيه وقال :

- كنا صديقين حميمين طبعا ... ولكن لم يكن أحد منا يرى الآخر كثيرا

- ولكنك رأيتها فى تلك الليلة ... اعنى ليلة ٥ نوفمبر ؟

- نعم .

- وأظنك زرتها فى بيتها ؟

احنى الميجور أوستيس رأسه وقال فى صوت رقيق يشوبه الاسف :

- نعم ، سألتنى المشورة بخصوص بعض الاستثمارات اننى أعرف الغرض من زيارتكما طبعا تريدان معرفة حالتها النفسية ، وكل ما يتصل بها ؟

.... حسنا ، من العسير حقا ان أذكر لكما ذلك ، انها بدت لى طبيعية جدا ، ومع ذلك ، وبعد امعان الرؤية والتفكير أرى أنها كانت عصبية بعض الشيء .

- الم تذكر لك شيئا عما كانت تنوى أن تفعل ؟

- كلا ، على الاطلاق ، والواقع أننى عندما ودعتها قلت لها اننى سأتصل بها تليفونيا قريبا لكى نخرج معا

- هل قلت لها انك ستتصل بها تليفونيا ؟ ..

هل هذه هى كلماتك الأخيرة ؟

- نعم .

- هذا غريب ، فقد قيل لى أنك قلت لها شيئا آخر .

تغير لون أوستيس وقال :

- أنى لا استطيع طبعا ان اتذكر كلماتى لها بالتدقيق .

- طبقا لمعلوماتى قلت لها : - حسنا ، فكرى فى الامر واتصلى بى .

- دعنى أفكر .. أظنك على حق ، لم أقل لها ذلك بالضبط وانما طلبت منها ان تتصل بى وتخبرنى .

قال جاب :- ليس هذا نفس الشيء .

هز الميجور أوستيس كتفيه وقال :

- أى صاحبى العزيز ، لا يمكنك أن تتوقع من أى رجل ان يتذكر الكلمات التى قالها كلمة كلمة فى أية مناسبة من المناسبات .

- وبماذا اجابتك مسزآلين ؟

- قالت أنها ستتصل بى تليفونيا ... هذا كل ما اتذكره تقريبا .

- وقلت لها عندئذ . " حسنا الى الملتقى " .

- بدون شك .. شيء من هذا القبيل على كل حال .

قال جاب فى هدوء :

- تقول أن مسز آلين طلبت منك المشورة فى بعض الاستثمارات ؟ . هل حدث وأعطتك بهذه المناسبة مائتى جنيه لاستثمارها باسمها ؟

تغيرت سحنة أوستيس وامتقع لونه ، وأنحنى نحو جاب وصاح :

- ماذا تعني بهذا القول ؟

هل أعطتك المبلغ أم لا ؟

هذا شأنى أنا أيها المفتش

عاد جاب يقول فى صوت هادىء

ان مسز آلين سحبت مائتى جنيه من البنك ، ومن بينها أوراق مالية من فئة الخمسة جنيهات . ويمكن ان نتتبع ارقام هذه الأوراق

حسنا . اذا حدث وأعطتنى هذا المبلغ فأى سوء فى ذلك ؟

هل كان هذا المبلغ مخصصا للاستثمار ؟ ام انه حصيله تهديد وابتزاز يا مستر أوستيس ؟

- هذه فكرة سخيفة ؟ .. ماذا ستقول بعد ذلك ؟

قال جاب بلهجة رسمية :

اظن يا ميجور أوستيس ان الوقت قد حان لكى أسألك ان كنت تقبل مرافقتنا طواعية للادلاء باقوالك فى اسكوتلاندىارد ، ليس هناك ما يضطرك الى هذا ابدا وفى مقدورك اذا شئت ان تستشير محاميك وتطلب منه مرافقتك .

- استشير محامى ؟ ... ولكن لم هذا الاجراء .

- ذلك لأننى أتحرى الظروف التى تحيط بمقتل مسز آلين .

- يا الهي ! ... لا أخالك تظن .. ولكن هذا جنون مطبق .. أسمع ، أليك ما حدث .. أننى ذهبت لرؤية بربارا .. وكنت قد تواعدت معها قبل ذلك .

- وكم كانت الساعة ؟

- نحو التاسعة والنصف وقد جلسنا وتحدثنا .

- ودخنتما بعض السجائر ؟

صاح الميجور محنقا :

- نعم ، دخنا بعضا منها .

- فى أي مكان دار هذا الحديث ؟

- فى غرفة المعيشة ، على اليسار وأنت داخل .

تحدثنا حديثا وديا وانصرفت قبل العاشرة والنصف بقليل ، ووقفت دقيقة بعتبة الباب نتبادل بعض الكلمات الاخيرة ؟

تمتم بوارو :- وما هى هذه الكلمات الأخيرة بالتدقيق ؟

قال أوستيس وهو يتحول اليه :

- من أنت ؟ ... أجنبى ملعون ؟ ... ما شأنك أنت ؟

اجاب الرجل القصير فى وقار :

- انا هركيول بوارو .

لا يهمنى من تكون ، افترقت انا وبربارا كما قلت ونحن على أتم وفاق ، وركبت سيارتى ومضيت رأسا الى نادى فارايست وبلغت النادى فى الساعة الحادية عشرة الا خمس وعشرين دقيقة وذهبت الى قاعة اللعب ولعبت البريدج حتى الساعة الواحدة والنصف عليك أن تفهم كل هذا وتهضمه .

قال بوارو :- ليس من السهل ان أهضم ما تقول فهو دليل على بعدك عن مكان الجريمة لا أكثر ولا أقل .

- أنه دليل كاف لا يمكن نقضه على كل حال .

وتحول الميجور الي جاب وقال :

هل أنت راض الان يا سيدى ؟

- هل بقيت فى غرفة المعيشة أثناء الحديث ؟

- نعم

- الم تصعد الى مخدع مسز آلين ؟

- كلا ، قلت لك اننا بقينا كل الوقت فى غرفة المعيشة .

نظر جاب اليه فى تفكير لحظة طويلة ثم قال :

- كم عدد ازرار اكمام القمصان التى لديك ؟

- ازرار أكمام القمصان ، وما دخلها في ذلك ؟

- انك لست مضطرا للاجابة على كل حال .

- لست مضطرا ولكننى لا أريد غير ذلك ، فليس هناك ما أخفيه .. وسوف أطالبك بالاعتذار .. لدى هذه أولا ..

وبسط ذراعه وكشف عن زرارين من الذهب والبلاتين .. وقال - وهذه ...

ونهض وفتح درجا أخرج منه علبة صغيرة فتحها وعرضها على جاب ، وقال هذا الاخير :

- هذان زراران جميلان جدا .. ولكننى أرى أن أحدهما مكسور وينقصه قطعة من الصدف .

- وفيم يهم هذا ؟

- الا تذكر متى فقدت هذه القطعة ؟

- منذ يوم أو يومين على الاكثر .

- ألا يدهشك ان تعلم أنك فقدتها أثناء زيارتك لمسز آلين .

قال الميجور وهو لا يزال يتبجح شأن البرىء الذى يتهم ظلما :

- وما مثار الدهشة ؟ .. لم انكر انني ذهبت هناك

ومع ذلك فقد سرت الرعشة فى أوصاله بطريقة ظاهرة وانحنى جاب فوقه وقال وهو يزن كلماته

- نعم و لكننا لم نجد هذه القطعة في غرفة المعيشة وانما فى الطابق الاول فى مخدع مسز الين فى الغرفة التي قتلت فيها .

وافلحت الضربة فقد اعتمد أوستيس يظهره على المقعد وشردت عيناه وتلاشى تبجحه ، وبدا عليه الجبن بأجلى معانيه ، ولم يكن مظهره بالمظهر الجميل وتأوه قائلا :

- ليس لديك أى شىء ضدى بالذات ، أنك تحاول ان تلصق التهمة بى ولكنك لن تفلح ابدا ، أن لدى دليلا ... اننى لم أعد الى البيت في تلك الليلة ابدا ..

تدخل بوارو فقال بدوره :

- لا ريب أنه لم تكن لك حاجة الى العودة لأن مسز آلين كانت ميتة عندما انصرفت بدون شك .

- هذا مستحيل ... مستحيل .. كانت تقف خلف الباب ، وقد شيعتنى حتى الباب وسمعها بعض الناس ورأوها ..

قال بوارو فى هدوء :

- سمعوك أنت وأنت تتحدث اليها ، وتظاهرت بأنك تتلقى منها ردا ، ثم تكلمت من جديد وانصرفت ، وهى حيلة قديمة وقد استنتج الناس منها انها كانت تقف خلف الباب ولكنهم لم يروها ، لانهم لم يتمكنوا أن يصفوا لنا الثوب الذى كانت ترتديه .

- يا الهى .. ليس هذا بصحيح .. هذا غير صحيح .

وراح يرتجف وقد انهار تماما ، ونظر جاب اليه فى اشمئزاز وقال فى حدة :

- هل لك ان تأتى معى يا سيدى ؟

- هل تلقى القبض على ؟

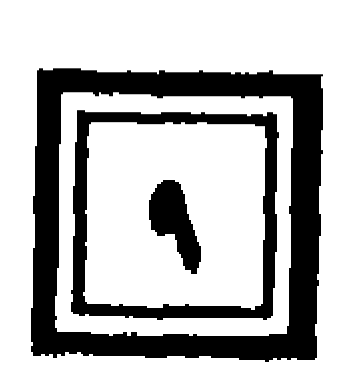
- سأحتفظ بك رهن التحقيق فى الوقت الحاضر .

تنهد الميجور تنهيدة كبيرة وقال فى لهجة تقطر حسرة وأسى :

اننى هلكت .

فرك بوارو يديه وهو يبتسم فى ابتهاج كان يبدو انه يستمتع بالمنظر الى أكبر حد.

* * *



قال جاب بعد ذلك بقليل مبديا وجهة نظره :

- من المدهش انه انهار هكذا .

وكانا منطلقين هو وبوارو وبالسيارة فى شارع برومتون واجابه بوارو فى شرود :

- كان يعرف انه هالك لا محالة .

قال جاب :- هناك أدلة كثيرة ضده ، فهو قد انتحل شخصيات مختلفة ، وهناك قصة شيك لها مغزاها ، فعندما نزل بفندق الرتيز منتحلا اسم الكولونيل بات احتال على ستة من تجار بيكاديللى ، ونحن نحتجزه فى الوقت الحالى بهذه التهمة ... الى أن تفرغ من التحقيق فى جريمة القتل نهائيا ... ولكن لماذا تريد أن تذهب بى إلى الريف أيها الصديق ؟

- يجب ان نجلو غوامض كل قضية حتى النهايةأى صديقى العزيز .. يجب ان نجد تفسيرا لكل شىء .. اننى ابحث عن السر الذى أوحيت الى به : سر الحقيبة المختفية .

- هل تتكلم عن تلك الحقيبة الصغيرة ؟ ... انها لم تختف كما أعلم .

- انتظر يا صديقى العزيز .

بلغت السيارة حى الميوز وتوقفت أمام باب البيت رقم ١٤ وهبطت جين بلندرليث فى هذه اللحظة من سيارة أوستين صغيرة ، وكانت ترتدى ثياب الجولف . ونقلت البصر بين الرجلين ثم فتحت الباب بمفتاحها

وقالت : تفضلا

وسبقتهما الى الدخول وتبعها جاب الى غرفة المعيشة ، أما بوارو فقد تلكأ فى الردهة وقال فى صوت مرتفع متذمرا :

- ما أغبانى! إننى لا أستطيع أن أحرر كمى ودخل بعد قليل من غير معطفه ، ولكن جاب ابتسم خلسة لأنه كان قد سمع صرير باب الدولاب وهو يفتح فى هدوء ونظر الى بوارو مستفهما فأجابه هذا بأشارة غير ملحوظة وهو يبتسم :

قال جاب : - اننا لن نحتجزك كثيرا يا مس بلندرليث .. اتينا لنسألك عن اسم المحامى الذى يتولى شئون مسز آلين .

- المحامى الذى يتولى شئونها ؟ ... ولكننى لا أدرى اذا كان لها أى محام .

- ولكن عندما استأجرت هذا البيت لكى تقيم فيه كان لابد لها من محام لكى يحرر عقد الاتفاق الذى تم بينكما .

- كلا لم يكن هناك داع لذلك لأننى أنا التى استأجرت البيت والعقد مبرم بأسمى أنا ، وكانت بربارا تكتفى بدفع نصف الايجار ولم نكن بحاجة الى أى اجراء قانونى لذلك

- آه ، أننى أفهم .. حسنا لم يعد لدينا ما نفعله هنا اذن .

قالت جين فى لهجة مهذبة :

- يؤسفنى أننى لا استطيع مساعدتكما .

قال جاب وهو يمضى نحو الباب :

- ليس لهذا اية أهمية هل مارست لعبة الجولف اليوم ؟

اضطرم وجهها واجابت :

- نعم ، ولعلك تستغرب ذلك منى وتظن أن فؤادى قد من الحجر ، ولكن الواقع أننى لم أستطع احتمال جو البيت ، كان لابد لى من الخروج وأن أرفه عن نفسى اذا كنت لا أريد الاختناق .

وكانت تتكلم فى انفعال شديد ، وقال بوارو :

- هذا أمر مفهوم يا آنسة وطبيعى جدا ، أن بقاءك جالسة فى هذا البيت تفكرين فيما لقيته صديقتك لأمر شاق جدا .

قالت جين فى حدة :

- ما دمت قد فهمت ..

- هل أنت مشتركة فى النادى ؟

- نعم ، وألعب الجولف فى ونثوورث .

قال بوارو :- كان اليوم جميلا ولكن مما يؤسف له أن الاشجار عارية الآن ... كانت

الغابة رائعة فى الاسبوع الماضى .

- ولكن الجو كان جميلا اليوم .

قال جاب فى لهجة رسمية :

- الى اللقاء يا مس بلندرليث ، سنخطرك عندما يجد جديد والواقع أننا القينا القبض على رجل مشبوه .

قالت فى لهفة وهى تنظر اليه :- من ؟

- الميجور أوستيس .

أطرقت وأشعلت سيجارة ولم تنطق .

وقال جاب والعربة تنطلق بهما :- حسنا .

ابتسم بوارو وقال :

- كان الامر سهلا فقد كان المفتاح بالباب هذه المرة حسنا لقد أختفى مضربا الجولف

- طبعا ، ان الفتاة ليست غبية على كل حال . هل اختفى شىء آخر .

- نعم يا صديقى .. الحقيبة الصغيرة

كادت عجلة القيادة تفلت من بين يدى جاب وصاح :

- اللعنة ! .. كنت أعلم أن فيها شيئا ما ... ولكن ماذا كان فيها بحق الشيطان ؟ .. اننى فتشتها تفتيشا دقيقا .

- ولكن يا عزيزى جاب ... كان هذا واضحا على ذى عينين

القى جاب اليه نظرة محنقة وسأله : - أين نذهب ؟

نظر بوارو الى ساعته وقال :

- ان الساعة لم تبلغ الرابعه بعد ، وأظن أن من الأوفق أن نذهب الى دنتدورث قبل ان يخيم الليل .

- هل تظن انها ذهبت هناك حقا .

- نعم ، لأنها تعرف أننا سنتحرى الامر وأظن أننا سنجد انها ذهبت هناك فعلا .

- هلم بنا أذن وان كنت لا أستطيع ان أتصور كيف ترتبط هذه الحقيبة بالجريمة ، لا أستطيع أن أرى أية صلة لها بها .

- أننى متفق معك فى هذه النقطة بالذات يا صديقى ، ليس لها أية علاقة بالجريمـة .

- اذن لماذا ؟ ... كلا ، لا تتكلم ... يجب أن يتضح كل شىء بالنظام والمنطق .. حسنا .. هذا يوم جميل .

وكانت السيارة متينة ، وبلغا ملعب الجولف بعد منتصف الخامسة بخمس دقائق ، ولم يكن هناك حشد كبير من اللاعبين فى ذلك اليوم .

ومضى بوارو رأسا الى رئيس المساعدين وسأله عن مضارب مس بلندرليث محتجا بأنه يجب ان تلعب بها فى اليوم التالى فى مكان آخر ، وأحضر له الرجل حقيبة عليها الحرفان الاولان من اسمها وهما ج . ب .

وقال له بوارو :- شكر لك ..

وتقدم خطوتين أوثلاثا ثم تحول اليه ثانية وقال فى لهجة طبيعية :

- الم تترك معك حقيبة أخرى صغيرة ؟

- ليس اليك يا سيدي .. ربما تكون تركتها فى البيت .

- هل جاءت هنا اليوم ؟

- أوه ، نعم .. أننى رأيتها .

- ومن المساعد الذى قام بخدمتها .. هل تتذكر ؟ .. انها اضاعت حقيبة صغيرة ولا تتذكر اين تركتها آخر مرة .

- لم تطلب مس بلندرليث مساعدا اليوم ، انها جاءت وأخذت تذكرتين ولم تأخذ غير مضربين فقط ولا اذكر انه كان معها أية حقيبة فى يدها .

شكره بوارو ودار الرجلان ببيت الجولف ، وتوقف بوارو لحظة لكى يتأمل المنظر الذى يطالعه وقال

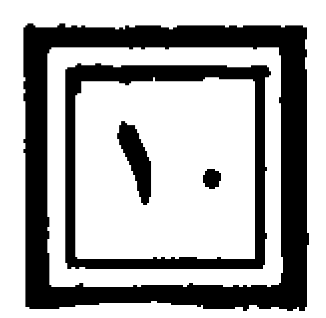
- ما أروع هذا ! .. أشجار الصنوبر هذه والبحيرة .. نعم البحيرة ..

رماه جاب بنظرة وقال :

- أوه .. هل هذا ما يدور فى رأسك ؟

ابتسم بوارو وقال :

- يخيل لى أن بعضهم لابد ان يكون قد لحظ شيئا لو أننى مكانك لبدأت تحرياتى على الفور .



ارتد بوارو الى الوراء وراح يهز رأسه وهو يعاين وضع مفروشات المسكن .. مقعد هنا وآخر هناك .. نعم هذا جميل جدا .. وصلصل جرس الباب فى هذه اللحظة فقال لنفسه لابد أن هذا هو جاب .

ودخل المفتش العام فى خفة ونشاط وقال :

- أنك كنت على حق يا صديقى ، وقد تحققت من كل شىء ... رؤية امرأة شابة تلقى بشىء ... فى بحيرة ونتوورث أمس وأوصافها تتفق مع أوصاف جين بلندرليث ، وقد تمكنا من انتشال الحقيبة من البحيرة دون صعوبة تذكر .. فقد سقطت بين بعض البوص الذى ينمو فى ذلك المكان .

- أهى نفس الحقيبة ؟

- طبعا ، ولكن لماذا القت بها فى البحيرة ؟ ...

لماذا بحق السماء ؟ ... ان هذا يحيرنى لأنه لم يكن بها أى شىء .. لم نجد بها شيئا أبدا .. ولا حتى المجلات .. لماذا تلقى فتاة متمالكة لقواها العقلية كما يبدو بحقيبة ثمينة مثلها فى قاع البحيرة ؟ هل تعرف السبب ؟ لقد ازعجنى هذا الامر طوال الليل ولم أستطع الاهتداء الى حل .

- مسكين أنت يا جاب ، لا داعى لان تزعج نفسك بعد الان فان الرد فى الطريق .. ها هو جرس الباب يدق .

فتح جورج ، خادم بوارو الأمين ، الباب وقال :

- مسز بلندرليث !

دخلت الفتاة فى هدوئها واطمئنانها المألوفين وحيث الرجلين وخاطبها بوارو قائلا :

- طلبت منك المجىء ... تفضلى فى هذا المقعد .. وأنت هنا يا جاب ، فان لدى بعض الانباء وأريد ان اسردها عليكما .

جلست الفتاة وراحت تنقل بصرها بين الرجلين ، وبحركة رشيقة خلعت قبعتها والقتها بجوارها وقالت :

حسنا ، لقد ألقى القبض على الميجور أوستيس .

- أظن أنك قرأت هذا النبأ فى الجريدة الصباحية ؟

- نعم .

- انه متهم فى الوقت الحاضر بجريمة غير ذات أهمية ، وفى أثناء ذلك نجمع الادلة الخاصة بجريمة القتل نفسها .

سألته الفتاة فى حده :

- كانت جريمة قتل أذن ؟

اجاب :- نعم .. كانت جريمة قتل .. إهلاك مخلوق بشرى لمخلوق بشرى آخر بطريقة العمد .

سرت رجفة خفيفة فى بدن الفتاة وقالت :

- اوه .. اصمت بالله ، أنه ليبدو امرا فظيعا وأنت تصفه هكذا .

- نعم .. أنه أمر فظيع فى الواقع

ولزم الصمت لحظة ثم قال :

- سأذكر لك الان يا مس بلندرليث كيف عرفت الحقيقة نظرت الى بوارو ثم نقلت بصرها الي جاب ، وقال هذا الاخير :

- ان له وسائله الخاصة واننى انحنى لنزواته ، وأظن أنه لابد أن نصغى لما يقول :

بدأ بوارو الحديث فقال :

- وصلت أنا وصديقى الى مسرح الجريمة فى صباح اليوم السادس من نوفمبر كما تعلمين يا آنسة ، ودخلنا الغرفة التى بها جثة مسز آلين ، وقد دهشت على الفور من بعض النقاط التى كان لها مغزاها ، فقد كانت هناك أشياء غريبة فى تلك الغرفة .

قالت الفتاة : استمر .

واستطرد بوارو يقول :

- كانت هناك قبل كل شيء رائحة دخان سجائر .

قال جاب : - أظنك تبالغ قليلا يا بوارو فلم تكن هناك أية رائحة على الاطلاق .

تحول بوارو اليه فجأة وقال :

- هو ذلك . انك لم تشم اية رائحة وأنا كذلك . وقد كان هذا غريبا لأن الباب والنافذة كانا مغلقين ، وكان فى المنفضة أعقاب سجائر تربو على العشرة ، ومع ذلك فقد كان من الغريب ... من الغريب جدا أن نجد ~ر الغرفة نقيا .

قال جاب وهو يتنهد :

- كان هذا هو ما تعنيه اذن ؟ .. انك تستخدم وسائل ملتوية لكى تصل الى أهدافك

- هكذا كان يتصرف صاحبك شرلوك هولمز ، تذكر انه لفت الانظار الى الحادث الغريب للكلب أثناء الليل مع أنه لم يكن هناك أى حادث غريب على الاطلاق لأن الكلب لم يفعل شيئا اثناء الليل ، ولكن لنعد الى قصتنا الأن .

" كان الشيء الثانى الذى لفت نظرى هو اسورة ساعة الميتة

- حسنا وما الغرابة فيها.

- لا شيء بالذات الا انها كانت تضعها فى يدها اليمنى بينما يضع الناس الساعة عادة فى المعصم الأيسر .

خفض جاب عينيه واستطرد بوارو يقول من غير ان يترك له فرصة للكلام .

- وكما تعرف ليس فى هذا أى شيء واضح بالذات فان بعض الاشخاص يؤثرون وضع ساعاتهم فى ايديهم اليمنى وانتقل الان الى شيء مهم جدا ، وهو المكتب .

قال جاب :- نعم . إننى حدست ذلك .

- كان أمره غريبا حقا .. غريبا جدا لسببين .. الاول انه كان ينقصه شيء .

سألته جين بلندرليث علي الفور :- وما هو ؟

تحول بوارو اليها وقال :

- ورقة نشاف يا آنسة ، كانت بمرفقة الورق ورقة نشاف بيضاء تماما

هزت جين كتفيها وقالت :

- ولكن ليس فى هذا اية غرابة يا مستر بوارو فان الناس يرفعون أحيانا ورقة ملونة ويستبدل لونها بأخرى نظيفة .

- نعم ولكن ماذا يفعلون بالورقة الملوثة ؟ ..

انهم يلقون بها فى سلة المهملات ، اليس كذلك ؟ ..

ولكننى فحصت السلة جيدا ولم أر لها أثرا .

قالت جين بلندرليث وقد نفذ منها الصبر :

- لا ريب أنها القت بها بالأمس وظلت الورقة نظيفة لان بربارا لم تكتب شيئا فى ذلك اليوم .

لا يمكن أن يكون الامر كذلك يا آنسة لأن مسز آلين خرجت والقت برسالة فى صندوق البريد فى تلك الليلة ،ومعنى هذا أنها كتبت شيئا ، وما كانت لتستطيع أن تكتب أى شىء فى الطابق الأرضى لأنه لم تكن به أية أدوات للكتابة وما كانت لتذهب الى غرفتك بالطبع ... وبناء على ذلك ما الذى حدث لورقة النشاف القديمة التى جففت بها خطابها ، صحيح ان بعض الناس يلقون بالاوراق المهملة فى النار بدلا من القائها فى سلة المهملات ولكن لم يكن هناك غير موقد واحد يعمل بالغاز فى غرفتها ، ونار المدفأة لم تكن مشتعلة فى الطابق الأرضى فى تلك الليلة لانك قلت لنا ان كل شىء كان معدا فى المدفاة عندما أشعلت أنت عود الثقاب .

وأمسك لحظة ثم عاد يقول :

- كانت هذه مشكلة صغيرة غريبة .. ،بحثت فى كل مكان .. فى سلة المهملات ، وفى صندوق القمامة ولكننى لم أجد أى أثر لورقة النشاف ، وكانت هذه نقطة على جانب كبير من الاهمية ، فقد بدا كأن بعضهم ازال هذه النشافة عمدا فلماذا ؟ لأن بها أثار كتابة كان من السهل قراءتها بوضعها أمام مرآة .

" وثمة نقطة أخرى غريبة لفتت نظرى فوق المكتب . لعلك تتذكر الاشياء التى كانت فوقه يا جاب ؟ ..

مرفقة ومحبرة فى الوسط ومقلمة على اليسار ومنفضة وريشة اوزة على اليمين ..

حسنا ألم تفهم بعد ؟ أننى فحصت ريشة الأوزة .. هل تتذكر ؟ .. لم تكن موضوعة فى ذلك المكان الا للزينة فقط ولم تستخدم فى الكتابة ابدا .. اذن ؟ .. أما زلت لا تفهم ؟ .. أعود فأقول مرفقة الورق فى الوسط ومقلمة على اليسار يا جاب . اليس من المألوف أن تكون المقلمة على اليمين دائما ... فى متناول اليد اليمنى .

آه .. انك فهمت الان .. المقلمة على اليسار والاسورة فى اليد اليمنى وورقة النشاف الناقصة وشىء أخر .. شىء جىء به إلى الغرفة .. وأعنى به المنفضة التى تحتوى على أعقاب السجائر

كان جو الغرفة نقيا ورطبا يا جاب ... كان جو غرفة بقيت نافذتها مفتوحة وغير مغلقة طوال الليل .. ومرت أمام عينى صورة ..

وتحول الى جين وقال :

– صورة تمثلك أنت يا آنسة وانت تهبطين من سيارة الاجرة وتنقدين السائق اجره ثم تصعدين السلم وثبا وانت تنادين بريارا .. وتفتحين الباب وترين صديقتك ميتة فوق الأرض والمسدس فى يدها .. ،يدها اليسرى طبعا لانها عسراء .. لهذا السبب بالذات دخلت الرصاصة فى الناحية اليسرى من الرأس ، وقد تركت لك رسالة تقول لك فيها الدافع الذى حملها الى الانتحار ، وأظن أنها كانت رسالة مؤثرة .. أمرأة شابة بائسة دفعها التهديد الى الانتحار .

وأظن أن الفكرة واتتك على الفور يا آنسة ؟ .

كان موت صديقتك من عمل رجل .. فليجاز ذلك الرجل ليلق الجزاء الحق على عمله .. وعندئذ تأخذين المسدس وتمسحينه جيدا ثم تضعينه فى اليد اليمنى ، وتأخذين الرسالة ، وتنتزعين ورقة النشاف التى جففت بها صديقتك الرسالة ، وتهبطين وتشعلين النار فى المدفأة وتلقين بكل شىء فيها ، ثم تصعدين بالمنفضة للايعاز بأن شخصين قضيا السهرة فوق معا وتأخذين قطعة من زر كم قميص تعثرين عليه فى الأرض وهو اكتشاف أسعدك كثيرا لأنك تعرفين أنه سيكون دليلا حاسما ، ثم تغلقين

النافذة بعد ذلك والباب بالمفتاح لانه لا يجب أن يشك احد فى أنك دخلت الغرفة ولأن البوليس يجب أن يرى كل هذه الاشياء كما هى ولهذا السبب بالذات ، وبدلا من ان تستنجدى بالجيران تتصلين بادارة البوليس مباشرة .

" ويسير كل شيء على ما يرام وتقومين بالدور الذى رسمته لنفسك فى برود والتزام ، وترفضين من البداية ان تذكرى أى شيء ، ولكنك توحين فى ذكاء كبير بشكوكك فى الانتحار ثم تستعدين بعد ذلك لإطلاقنا فى أثر الميجور أوستيس .

نعم يا آنسة .. كل ذلك يدل على ذكاء كبير ...

جريمة تدل على ذكاء حقا لانها محاولة لقتل الميجور أوستيس فى الواقع .

هبت جين بلندرليث واقفة مرة واحدة وقالت :

- لم تكن جريمة قتل .. وانما كانت عدلا وانصافا .. ان ذلك الرجل تعقب بربارا المسكينة ودفعها الى الانتحار كانت حلوة ، لا حول لها ولا قوة .. أغواها رجل فى الهند عندما ذهبت الي هناك لأول مرة .. كانت فى السابعة عشرة من عمرها عندئذ وكان متزوجا ويكبرها بسنوات كثيرة .. وقد انجبت منه طفلة وكان فى مقدورها ان تعهد بها الى ملجأ ، ولكنها لم تحتمل مجرد هذه الفكرة ومضت إلى مكان بعيد وعادت بعد ذلك وأطلقت على نفسها اسم مسز آلين وماتت الطفلة فيما بعد وعادت هى هنا !! الى انجلترا وأحبت تشارلس ، وهو رجل مغرور ومنفوخ ولكنها كانت تعبده مع ذلك ، وتنازل هو وتقبل حبها ولو أنه كان رجلا من نوع آخر لنصحتها أن تبوح له بالحقيقة ولكننى ، لعلمى بغروره وزهوه توسلت اليها ان تكتم عنه كل شيء ، ومهما يكن فلم يكن هناك من يعرف الحقيقة غيرى .

" لكن لم يلبث ان ظهر ذلك الشيطان المدعو اوستيس وانت تعرف الباقى ، وبدأ يستنزفها فى صورة منتظمة ، ولكنها لم تلبث ان ادركت فى تلك الليلة بالذات انها تعرض تشارلس لخطر الفضيحة هو الآخر فما ان تتزوج به حتى يطاردها أوستيس بصفتها زوجة رجل ثرى يمقت أن تكون له صلة بأية فضيحة وعندما انصرف اوستيس

ومعه النقود التى اعطتها له أمعنت التفكير ، ثم صعدت الى غرفتها وكتبت لى رسالة قالت فيها انها تحب تشارلس ولا تستطيع ان تعيش من دونه ، وانها فى سبيلَ مصلحته لا تستطيع ان تتزوجه وأننى أختار المنفذ الوحيد للخلاص "

وطوحت جين برأسها الى الخلف واستطردت .

- فهل يدهشك أن تصرفت هكذا ، وهل تدعو عملى هذا جريمة قتل ؟

قال بوارو فى لهجة صارمة :

لأنها جريمة قتل ، يمكن أن يكون لجريمة القتل ما يبررها فى بعض الاحيان ، ولكنها تظل على الرغم من ذلك جريمة قتل ، أنك صادقة ... واجهى الحقيقة يا آنسة ، ان صديقتك ماتت لانها لم تجد مخرجا غير ذلك ولانها لم تجد الشجاعة لكى تعيش ويمكننا ان نتعاطف معها وان نرثي لها ، ولكن الحقيقة . تبقى ثابتة لا تتغير .. انها اقدمت على الموت بمحض ارادتها وكان العمل من عملها هى وليس من عمل أى شخص آخر .

وأمسك عن الكلام لحظة ثم عاد يقول :

وأنت ؟ ... ان الرجل فى السجن الآن ، وسيبقى فى السجن مدة طويلة من أجل اعمال اخرى اقترفها ، فهل تريدين حقا ، وبمحض ارادتك ان تهدمى حياته ... اقول حياته ... حياة مخلوق بشرى ؟

نظرت اليه فى حدة ، وغامت عيناها وتمتمت فجأة :

- كلا ، أنك على حق .. اننى لا أريد ذلك .

ثم استدارت وولت هاربة وانصفق الباب خلفها .

* * *

أطلق جاب صفيرا خافتا وقال :

- آه ... هذا عجيب ! ... ما كنت لأتوقعه ابدا

جلس بوارو ونظر اليه وابتسم فى ود . وبقيا لحظة طويلة لا يتكلمان ، وقال جاب اخيـــرا :

- ليست جريمة قتل صورت على إنها انتحار ولكنها انتحار صور على انه جريمة قتل

- نعم ... وقد دبرت ذلك بطريقة ماهرة وبدون ان تتجاوز الحدود .

قال جاب :- والحقيقة ؟ ... ما دخلها فى ذلك ؟

- ولكننى قلت لك انه لا دخل لها فى هذه المسألة ، يا صديقى العزيز .

- لماذا اذن ؟ ...

مضارب الجولف يا جاب .. مضارب الجولف ...

كانت مضارب لاعبة عسراء ، وكانت جين بلندرليث تترك مضاربها فى النادى بونتوورث ، أما المضارب التى وجدناها فى الدولاب فكانت ملكا لبربارا آلين ، ولا يستغرب اذن أن يتملك الخوف الفتاة عندما فتحنا الدولاب . كان يمكن لحظتها ان تنهار رأسا على عقب . ولكنها على جانب كبير من الذكاء كما انها كانت سريعة البديهة ، وقد ادركت على الفور أنها نمت عن نفسها للحظة وجيزة ورأت اننا لحظنا ذلك ، وكان أول شىء خطر لها عندئذ هو ان تلفت نظرنا الى شىء آخر لا يورطها فقالت وهى تشير الى الحقيبة : هذه حقيبتى أنا وقد احضرتها معى هذا الصباح ولا يمكن أن يكون فيها شىء هام وكما كانت تأمل انطلقت أنت خلف الاثر الكاذب ، ونفس السبب ، عندما خرجت صباح اليوم التالى لكى تتخلص من مضارب الجولف أخذت الحقيبة معها واستخدمتها كطعم ...

- هل تعنى أن غرضها الحقيقى كان ؟ ..

- فكر جيدا يا صديقى . ما هو أفضل مكان تتخلص فيه من مضارب الجولف ... لا يمكن ان تحرقها أو ان تلقى بها فى القمامة لانها يمكن ان ترد اليك ، ولهذا أخذت مس بلندرليث المضارب الى الملعب ، ولم يرافقها أحد المساعدين ولا ريب انها كسرتها

فى الطريق والقت بالقطع المكسورة فى دغل ما ، ثم تخلصت من الحقيبة بعد ذلك ، ولن يدهش احد اذا رأى مضربا مكسورا هنا وهناك ، فقد رأينا بعض اللاعبين يحطمون مضاربهم فى ثورة غضبهم ويلقون بها اذا ما أخطأوا الهدف .

واذا ادركت مس بلندرليث غلطتها تخلصت من المضارب بهذه الصورة ثم ألقت بالحقيبة فى البحيرة وهذه هى الحقيقة فيما يتعلق بسر الحقيبة الصغيرة يا عزيزى .

لقد كانت ذات ذكاء خارق يا صديقى العزيز ، ولكنها لم تحسب أى حساب لذكاء ، هركيول بوارو الذى لا يمكن ان يقهره أحد .

حدق جاب فى صديقه مدة طويلة وهو لا ينطق ثم تحرك فجأة وربت بيده على كتفه وقال وهو يضحك :

- هذا صحيح ... أننى أغبطك على ذكائك هذا واحمد الله على أنه لم يجعل منك مجرما شريرا .

* * *



الجريمة الكاملة

عندما خرج كارل بوردن من مكتبة سيمان كانت الشمس تغمر شارع الموروبتش المتعرج ، والقى حوله نظرة فاحصة لكى يرى أن كانت زوجته قد أتت اذ كان معها علي موعد ، ولما لم يجدها مضى إلى حانة النسر وكان رجلا بدينا يمشى فى تراخ وكسل ، اشقر الشعر اشعثه ، مستدير الوجه ، رخو الملامح ذا عينين زرقاوين واسعتين . كان يشتغل بالكتابة والتأليف ويتمتع لدى النقاد بشهرة كبيرة على الرغم من أن مؤلفاته لم تكن تلقى رواجا يذكر .

وجلس فوق أول مقعد أمام المقصف وأومأ ايماءة خفيفة يحيى دوكويلر ، وهو ممثل سابق احترف السمسرة أخيرا ، وداربيف الروسى الذى يشتغل بالتصوير ثم شمل الباقين بايماءة واحدة .

ولم يبتسم لأى منهم ولا حتى للساقى وهو يطلب منه طلبه ، وقال دوكويلر يخاطب بارى العجوز الجالس الى جواره ؛ أرأيت الى بوردن ؛ أننى اتساءل ما خطبه اليوم ؟ ..

وأقبل الساقى ووضع أمامه كأسا من الجعة وهو يقول :

- كيف صحتك اليوم يا مستر بوردن ؟

- لا بأس ، شكرا لك يا هيهو .

ورشف بوردن جرعة من كأسه بينما عاد الساقى يقول :

- ومسز بوردن ؟ ... أهى على ما يرام ؟

اجابه بوردن كما لو كان يحدث نفسه :

- نعم ، على ما يرام .

والقى اليه بورقة مالية من فئة الدولار أخذها هيهو وسار الى آلة تسجيل النقود .

أعتمد كارل بمرفقيه فوق المقصف ودفن رأسه بين يديه ولكنه لم يلبث أن أعتدل عندما عاد هيهو اليه بالباقى فدسه فى جيبه ثم افرغ كأسه فى جوفه ونهض ومن غير أن ينطق بكلمة أومأ برأسه للساقى وانصرف .

ووجد زوجته واقفة تنتظره أمام سيارته ويداها محملتان بمختلف الاكياس فأسرع اليها صائحا :

- هالو حنة ! .. أننى آت .

وابتسمت اليه ابتسامة عريضة كشفت عن أسنانها . كانت معتدلة القوام ، نحيلة الخصر ، شقراء ، فى الثلاثين من عمرها ، تزوجها كارل قبل ذلك بتسع سنوات ،وكان كل من يعرفها يعتقد أنهما مثال لاسعد زوجين ، ومع ذلك فان اخلص أصدقائهما بدا يداخلهم الشك من هذه الناحية .

وفتح كارل باب العربة وتناول من زوجته الأكياس فى المؤخرة ، وجلست حنة بجواره وهي تقول :

- شكرا لك يا كاراو ... هل لك أن تمر ببيتون لأننى تركت كيسا كبيرا لديه .

وانطلق بسيارته حتى لاس اونداس ووقف أمام بيت صغير يحوطه سياج أبيض علقت عليه لافتة تحمل هذه الكلمات " بيتون وولده ، أعمال بساتين "

وفى الداخل ناولته البائعة كيسا كبيرا مملوءا بحزم صغيرة عديدة ، ما كاد يتناوله حتى انقطع قاعه ووقعت الحزم على الأرض .

كتم كارل سبة كادت تفلت من بين شفتيه فى حين أسرعت الفتاة للمعاونة ، وانحنى هو فالتقط من بين ما التقط كتابا عليه هذه الكلمات « دليل البستانى وكيفية التخلص من الأعشاب الميتة »

وجمعت الفتاة الباقى وهى تعتذر ، ثم وضعت الكل فى كيسين كبيرين ، وغادر

كارل المحل وفى كل يد من يديه كيس ، وفى الشارع الذى تغمره أشعة الشمس رأى الدكتور وينجث يمضى الى عربته فناداه قائلا :

- هالو توم ! ...

ولاول مرة فى يومه هذا ابتسم لصديقه عندما التقت عيناهما .

ورد عليه فرنجت قائلا :

- كيف حالك ؟

كان فرنجت يخطو نحو الاربعين ، أنيق الملبس وقور الهيئة، تحول الى العربة ورفع قبعته يحيى حنة ثم عاد كارل وضع الكيسين داخل العربة ، والتفت اليه بعد ذلك وسأله ـ

كيف حال الكتاب ؟

تردد كارل قبل ان يرد عليه ويقول : - اوه ، على ما يرام .. ان التأليف عمل شاق كما تعرف ، ولكننى سأفرغ منه قريبا .

قال فرينجث : عليك أن تسرع اذن ، فقد أخذ منك وقتا طويلا .

هز كارل كتفيه فى حين صاحت حنة فى فروغ صبر :

- هل أتيت يا كارل .. ينبغى أن نعود الآن .

جلس كارل الى جوارها فى صمت وأشار بيده يودع صديقه ثم ادار المحرك .

وانطلقت السيارة فى شوارع المدينة حتى بلغت الطريق العام ، ومنه دلفت إلى طريق آخر متعرج افضى بها بعد خمس دقائق الى طرقة تؤدى الى بيتهما ، وهو يقع فى مكان منعزل فوق ربوة عالية تمتد خلفها أشجار سامقة وتصل على مرج أخضر جميل يتوسطه ممر تغطيه الحصى ويمتد حتى الجاراج .

وعندما وقفت السيارة خرج من البيت كلب ضخم واسرع للقائهما وهبطت حنة قبل

زوجها وبسطت يدها نحو الكلب تريد ان تداعبه ولكنه ارتد الى الخلف ووقف يحدق ليها رافع الرأس متحديا كان كلبا كبيرا أطلق عليه صاحبه اسما شاذا كان من ملامحه ونظرته الساخرة أشبه بالكاتب الكبير چورچ برنارد شو ونظرت حنه الى الكلب مستغربة ثم تحولت الى زوجها وقالت محنقة :

-أف لهذا الكلب ! .. لماذا ينظر الى هكذا .

وهبط كارل من العربة وفتح فمه ليتكلم ولكن قبل ان يتمكن من النطق بكلمة واحدة كان الكلب قد أسرع اليه ، هازا ذيله فى حركات سريعة متتابعة فاتحا شدقيه فى ابتسامة عريضة وداعبه كارل قائلا :

اصعد يا شو .

وسرعان ما وقف الكلب على رجليه الخلفيتين جاعلا رجليه الاماميتين فوق كتفى سيده وقد اوشكت رأسه أن تبلغ رأس صاحبه .

وقالت حنة :- هذا غريب ، يبدو لى ان هذا الكلب قد بدأ يكرهنى أخيرا

وعبست اساريرها فى حين اجابها كارل :

أنت واهمة !

وعاد الكلب فوقف على أربع ، وابتعد قليلا ريثما يخرج سيداه الأكياس والحزم ، وقد حمل كارل أغلبها بينما حملت حنة الباقى وسارا الى المطبخ ، وبدأت حنة ترتب مشترياتها وتضعها فى الأماكن الخاصة بها . أما هو فقد راح ينظر اليها وهى تفعل متجهم الاسارير ، وظهر القلق والجزع واضحين فوق محياه ، كان يبدو كالحائر المذهول الذى يحاول عبثا ان يفهم لأى سبب يجازيه معلمه وارادت حنة ان تفتح الثلاجة فقطع عليها الطريق ولكنها ضحكت وقالت تصده فى رقة « اذهب ودعنى أعمل فى هدوء فأن هذا المطبخ لا يسعك ... ولكنه لم يعبأ بقولها وطوقها بذراعيه جذبها اليه قائلا :

« حنة ... انظرى يا حبيبتى ما الخبر ؟ ... ماذا فعلت لك ؟ »

قالت مشدوهة : كارل ! ولكنه استطرد يقول فى صوت متلعثم :

- لا تقولى انه ليس بلا شىء .. قولى لى ماذا هناك .. صارحينى .. ماذا فعلت لك . ان هذه الحالة تدوم منذ اسبوع ، بل منذ شهور .. منذ أن عدت من تلك الرحلة وأنت قد تغيرت تماما .

تسمرت حنة فى مكانها وأجابته فى تؤدة :

- ولكن يا كارلو .. هذا هو نفس الشعور الذى يداخلنى من نحوك .

رفع رأسه وحدق فيها قائلا :

- كأنك تخشيننى ، ولا أدرى لماذا .

قطبت حاجبيها وقالت :

- أننى .. أننى ...

وسكتت هنيهة ثم استطردت :

- هل تعرف ماذا يدور بخلدى ؟ ... ذلك أننا أحمقان كبيران .. نعم .. أحمقان كبيران يعيشان فى معزل عن الناس وبدأت تتملكهما الأفكار السوء .

وسكتت عن الكلام اذ تناهى الى سمعها صوت سيارة عتيقة تصعد المنحدر ووضعت يديها فوق منكبى زوجها وطبعت على فمه قبلة وهى تقول :

- آه هذا هو ساعى البريد سأذهب لاحضار ما معه من رسائل .

ولم يحاول ان يتبعها ، بل لم يعرض عليها ان يذهب بدلا عنها ، فقد كانت حنة دائمة الغموض فيما يتعلق بالرسائل التى تأتيها ، وقد بدا له انها ازدادت غموضا فى الايام الأخيرة ، وبقى واقفا مكانه وقد تراخت اعضاؤه وبدأت الابتسامة التى لقى بها زوجته تتلاشى شيئا فشيئا وندت عن صدره تنهيدة عميقة ثم ابتعد وهويجر نفسه وإجتاز الصالون وسار إلى مكتبه وجلس أمام الآلة الكاتبة يحدق فيها مفكرا .

وبدأ الكتابة فى بطء فى بادىء الأمر ولكن لم يلبث أن تملكه الحماس فتدفقت الصفحات ، الواحدة أثر الأخرى .

وكان الليل قد هبط وأضاء المصباح الذى فوق مكتبه عندما سمع صوتا خافتا خلفه ، وساءه أن يترك الجو الذى كان يعيش فيه بخياله ليعود الى عالم الحقيقة المرة ، وادار مقعده الدوار ورأى زوجته واقفة بعتبة الباب ، وكانت تبدو كصبى صغير بقامتها النحيلة وبالعفريتة التى ترتديها أثناء تنسيقها الحديقة ، وقالت له :

- لم أكن أريد أزعاجك يا كارلو :. اردت فقط أن أسالك عن العشاء .

وكان وجهها فى الظلام ، ولكن كان من المفهوم أنها كانت تبتسم فنهض وبسط يديه الى الأمام وتمطى وهو يقول " كما تريدين " واذ تحولت تبغى الخروج استوقفها بقولـه " مهلا " ثم لحق بها والقى يديه فوق منكبيها وضمها اليه ، وتصلب جسدها فجأة ، ولكنها لم تلبث ان استجابت له وطوقت عنقه بيديها فى استسلام ، وتبادلا قبلة عنيفة حارة قطعتها عليهما طرقات خافتة مكتومة على النافذة فتخلصت من بين ذراعيه وهى تقول محنقة : " اف لهذا الكلب اللعين " ثم خرجت مسرعة .

وكان مصباح المكتب لا يكاد يبدد شيئا من ظلمة النافذة فأضاء كارل المصباح الذى يتوسط السقف ثم سار فى بطء الى النافذة الكبيرة ففتحها وادخل الكلب ، ووقف شو بجانبه ورأسه تكاد تصل حتى خصر سيده .

وداعبه كارل فى رقة وهو يشد اذنيه ثم أغلق النافذة وخرج من مكتبه وصعد الى غرفته يتبعه كلبه واستحم ثم استبدل ثيابه ، وبعد أن فرغ من اصلاح هندامه سمع زوجته تروح وتجىء فى غرفتها فقال تعال يا شو .

وهبط وغادر البيت وكلبه معه .

وادخل العربة الجاراج ثم أغلق الباب ، وكان لا يزال فى الحديقة عندما نادته زوجته لتناول العشاء وكان الطعام لذيذا شهيا ككل مرة تعده فيها حنة ، وأكلا ما طاب لهما

يخيم عليهم جو من السعادة وبدت حنة مرحة كسابق العهد بها ، ثرثارة ، وعلى الرغم من أن الكلب كان رابضا عند مدخل الباب فانها لم تشأ ان تطرده وأخذت تدور حول الجسد الرابض كلما استدعتها الحاجة الى دخول المطبخ .

وتناولا القهوة فى الصالون كعادتهما ، وبعد ان فرغ كارلو من فنجانه الثانى نهض وتمشى ، وأشار بيده الى الكلب اشارة فهم هذا دلالتها لانه اسرع نحو الباب ووقف ينتظر ووقف كارل أمام زوجته وابتسم وهم بان يتكلم ولكنها سبقته الى القول وقد بدا عليها الجزع فجأة .

- ان سحنتك متغيرة يا كارلو .. أظنك قد اجهدت نفسك فى العمل ومن الاوفق ان ألا تخرج ولكنه قال يسرى عنها :

- أننى أشعر بأننى فى أحسن حال .

وطبع فوق جبينها قبلة ثم غادر الغرفة .

وهبط المنحدر الذى يمتد من بيته حتى شارع بازيو وهو يصفر مسرورا مغتبطا يتقدمه كلبه واثبا راكضا ولم يكن قد قطع أكثر من خمسمائة متر عندما بدأ يبطىء فى سيره وقد أحس بالاعياء وتعثر قليلا ثم توقف مرة واحدة ، ورفع يده الى جبينه وهو يترنح وسحبها وقد ابتلت بالعرق وجر نفسه حتى حافة الطريق وجلس فوق العشب وأخذ رأسه بين يديه وأسرع كلبه والتصق به وتمتم كارلو ببضع كلمات واشار الى وجهه ثم رفع يديه الى معدته وأحنى رأسه وبدأ يفرغ ما فى معدته .

كان بارى الكهل جالسا فى غرفة الاستقبال ببيته ، وعلى ركبيته كتاب والى جواره كأس عندما سمع صوت أظافر تحت الباب المطل على الحديقة يعقبه نباح مرتفع فنهض وأسرع الى الباب وفتحه ثم قال :

- مرحبا بك يا مستر شو .

ولكن ضحكته لم تلبث ان تلاشت عندما رأى الكلب الضخم الكبير يمسكه بأسنانه

ويجذبه فى اصرار لا تخلو من لين .

وقال وهو يتبع الكلب - ما الخبر يا شو .

وقاده الكلب الى موضع سيده ، وكان كارل لا يزال مكانه فوق العشب مكان ما تركه كلبه ، وكان قد توقف عن التقيىء ، ولكن الصدمة كانت عنيفة فأحس بالاعياء والوهن ورد على أسئلة بارى في صوت ضعيف فقال :

- أننى بخير الآن .. هو عسر هضم ما فى ذلك شك .

وحاول ان يضحك ولكنه لم يفلح فاستطرد :

- ما انا يثمل وسوف يزول ما بى بعد دقيقة فلا تنزعج .

ولكن بارى جزع أكبر الجزع اذا رأى سحنة كارل وقد تغيرت وتفصد وجهه كله بالعرق ، وساعده على النهوض بقدر ما استطاع ، ثم عاونه على السير حتي منزله ، حيث اجلسه فوق اريكة كبيرة تمدد فوقها وهو يقول :

- شكرا يا بارى ... اننى بخير هكذا .

وترك رأسه يسقط فوق الوسادة ثم أطبق عينيه . وقال بارى يخاطبه :

- رويدك دقيقة واحدة .

وسار حتى مدخل البيت ، وامسك بسماعة التليفون يستدعى الطبيب وما هى الا ربع ساعة حتى وقفت سيارة أمام البيت هبط منها الذكتور وينجت وأسرع الى الداخل وحقيبته فى يده .

وتمتم كارل محتجا بأن صحته تحسنت ، ولم يكن بوجهه غير صفرة عادية لا تدعو الى الاستغراب ، وأحس بالخجل والارتباك اذ تسبب فى كل هذا الازعاج ونهض واقفا وهو يقول :

- ها أنت ترانى على مايرام ، ولا ريب ان الذى أصابنى هو عسر هضم أو شى من هذا القبيل ...

هذه مكرمة عظيمة منك يا بارى ، وشكرا لك يا توم ..

وقاطعه وينجت وهو يجلس بجواره ويأخذ معصمه لكى يجس نبضه :

– صه .. ماذا أكلت ؟

تكلف كارل الابتسام وأجاب :

– أكله للديذة شهية ما أظنك أكلت مثلها ابدا ...

ثم استدرك يقول :

– ولكننى تناولت طعام الغذاء فى الخارج ، ومن المحتمل انه السبب فيما حدث لى ... فقد خرجت أنا وحنة وذهبنا الى هيكورى نوت وأكلت سمكا مقليا ، وأننى أراهن يا توم على أنه السبب فيما وقع لى .

وترك وينجت معصمه قائلا :

– يجوز ...

ونظر الى وجه صديقه فاحصا ثم نهض وهو يقول :

– غريب أمر معدتك هذه .

وتحول الى بارى وقال يخاطبه :

سآخذه الى بيته ونهض كارل بدوره ، وشكر بارى ثم تبع وينجت الى سيارته ، وأجلسا شو فى المقعد الخلفى ، وجلس ، الكلب خلف كارل ، وانبعثت من أنفاسه حرارة أرسلت الدفء الى عنق صاحبه .

وخفف وينجت من سرعة السيارة عندما اشرف على البيت وتمتم يقول فجأة فى رتباك ظاهر :

– اصغ الى يا عزيزى ، اننى أعرفك معرفة وثيقة لا كعميل ولكن كصديق .. ان لذه الاعراض التى ظهرت عليك لا يمكن أن يكون سببها طعام فاسد ، أو على الاقل

ليس للطعام دخل كبير فيما حدث لك ، ومن ناحية أخرى لا يمكن ان يكون سببه ما يصر الناس على تسميته بانهيار الاعصاب .

وكانا قد بلغا نهاية الطرقة فأوقف وينجت عربته ، ولكنه لم يفعل ما يدل على انه ينوى الهبوط ، بل نظر الى كارل وقال له .

- ان الطبيب وحده هو الذى يحدثك الآن فأجبنى بصراحة ... هل هناك ما يزعجـــك ؟

وانتظر هنيهة ثم استطرد يقول عندما لم يأته رد :

- يبدو لى أنك تغيرت منذ أسابيع .

وفتح كارل باب السيارة وهو يقول فى حدة :

- أننى لا أفهم ماذا تقصد ؟

وفيما كانا يهبطان من السيارة فتح باب البيت وظهرت حنة على عتبته ولمحت العربة فى الظلام فقالت :

- من هناك ؟ .. ما الخبر ؟

وكان صوتها عاديا يدل على انها تعودت أن تأمر وأجابها كارل :

- لا أحد غيرى يا عزيزتى ، لقد جاء بى توم وينجت .

وفتح باب المقعد الخلفى فوثب شو الى الإرض وتبع سيده والطبيب الى داخل البيت ، وكانت حنة واقفة بعتبة الباب ووجهها فى الظلام ولكنها كانت تبدو شاحية الوجه ،وردت على تحية الدكتور بايماءة خفيفة ، وكان كارل مكدودا متعبا متغير السحنة .

وحاول عبثا أن يمنع وينجت من ان يذكر ما حدث . واضطرت حنة ان تستمع الى القصة بحذافيرها يسردها عليها الطبيب فى لهجة قاطعة ، وختمها ببعض التعليمات الخاصة التى ينبغى عليها اتباعها .

وظهر عليها التأثر ، وقالت أنها وجدته حقا متغيرا بعد العشاء وأنها حاولت ان تمنعه من الخروج ، وكان موقفها نحو الطبيب مهذبا ، وكررت تعليماته فى عناية واستوثقت منه انه لم يعد هناك أى خطر على زوجها . ومع ذلك فقد بدا عليها التحفظ والبرود ولم يزاولها جمودها الا بعد انصراف الطبيب ،ولم تستطع عندئذ أن تملك شعورها فأسرعت نحو كارل وارغمته على الايواء الى فراشه ، وراحت تحنو عليه وتهدهده الى ان ضمه الفراش ، وعندئد فبلته قبلة حارة وقالت في صوت عذب حنون :

حبيبى كارلو .. يجب ان تلتمس لى العذر لخشونتى مع الطبيب ، فأنت تعلم أننى لا أميل اليه وربت بيده على كتفها يسرى عنها فقبلته مرة ثانية ، وسرعان ما أخذ النوم بمعاقد أجفانه .

بعد عشرة أيام عاودت كارل نفس الآلام ، وكان ذلك فى وقت متأخر من الليل ، وكان يعمل فى مكتبه ودقت الساعة تعلن منتصف الواحدة صباحا وكانت زوجته قد ذهبت الى فراشها بعد انتصاف الليل بقليل .

وبدأ الألم بعنف أشد من المرة الأولى ، فكان الما لا يطاق أحس أثناءه كأن أحشاءه تتمزق ، وعندما حاول النهوض أقعده الالم وشعر برغبة شديدة تدفعه الى الاغماء ، وانثنى جسده وتقلصت يداه فوق بطنه ، وتفصد العرق غزيرا من جبينه وعنقه ، وادار مقعده في جهد بالغ جاعلا رأسه فوق سلة المهملات وراح يفرغ ما فى معدته واستمر الحال على ذلك مدة طويلة خالها دهرا .

وهدأت آلامه اخيرا وحاول ان يرفع رأسه ولكن الارض مادت به وفى الخارج كان شو ينبش الباب بأظافره وينبح فى صوت خافت شاك ومر كارل بيد واهنة على فمه وسحبها ملوثة بالدم فألقى رأسه فوق المكتب ، وفى مشقة كبيرة استطاع ان يصل الى التليفون وأن يجذب السماعة اليه .

وبعد عشر دقائق بالتدقيق وقفت سيارة أمام البيت هبط منها الدكتور وينجت ، وصعد الدرجات الأمامية وثبا ولم يكن الباب الخارجى موصدا بالمفتاح ، وكان قد أجتاز

نصف الصالون عندما ظهرت حنة فى أعلى السلم ، وكانت بقميص النوم تحاول ان تضع فوقه معطفها المنزلى ، وسألته فى انزعاج :

- ما الخبر ؟ .. ماذا حدث ؟

فسألها وينجت فى خشونة :

- أين كارل .

ووصل الى سمعه صوت صادر من المكتب فدخل مسرعا ، وكان كارل جالسا القرفصاء بجانب باب دورة المياه ، ورفع نحو الطبيب وجها حالكا محاولا ان يتكلم وكانت الغرفة فى حالة لا توصف من الاضطراب ، أما شو فكان واقفا بجانب النافذة وقد تحطم منها لوح كبير .

وحاول كارل ان ينهض ولكنه لم يستطع فقال وينجت :

- رويدك ... حذار ...

وتقدم نحو المريض وعاونه على النهوض بقدر ما استطاع واجلسه فوق أريكة وبدأ يفحصه ، أمسك شو عن النباح وأقبل الى جانب سيده ورقد عند قدميه وكانت حنة قد دخلت ووقفت بجانب الطبيب ، وقد ضفرت شعرها فى جدائل ، ولمع وجهها الشاحب تحت طبقة من الكريم وضعتها على عجل ، واتسعت عيناها جزعا وخوفا وانبعث منها صوت غريب أشبه بصيحة مكتومة عندما دخلت ، ولكنها لم تلبث أن تمالكت أعصابها وأن كانت يداها لم تنقطعا عن الارتجاف وأرادت ان تتكلم ولكن وينجت قاطعها فى حدة وقال فى خشونة :

- الى ببعض الماء البارد ومنشفتين .

وخرجت راكضة وعادت بعد هنيهة ومعها الاشياء المطلوبة ، وظلت طول الساعة التى قضاها فى العناية بالمريض تشاهده فى صمت وخضوع .

وفى الساعه الثالثة صباحا أحس كارل بتحسن كبير على الرغم مما اعتراه من ضعف

وما طرأ على ملامحه من تغير ، وأغلق وينجت حقيبته فى صوت جاف فابتسم كارل وقال له :

- شكرا يا توم ... يوسفنى أنى أزعجتك ... فأجابه الطبيب وهو يبتسم هو الآخر على الرغم مما يعانيه من تعب :

- لا بأس يا صاحبى .

ثم تحول الى حنة وخاطبها قائلا :

- اذهبى ونامى يا مسز بوردن .. انه سينام الآن وهو منهوك القوى .

وسار نحو الباب وتوقف ويده علي مقبضه واستطرد :

- سأعود فى منتصف التاسعة وارجو الا تعطيه شيئا مهما طلب .

وأتت حنة بحركة من يدها ولكنه اسرع يقول :

- كلا ، لا تزعجى نفسك .. انني أعرف الطريق .

وفى بطء عادت الى فراش زوجها وراحت تتأمله وقد بدا عليها التعب والارهاق هى الأخرى ، ومد كارل يده وأخذ يدها قائلا :

- هل أفزعتك يا حبيبتى ؟ ... أننى أسف .

فانحنت فوقه متوترة الأعصاب وقبلته ثم قالت :

- نم .. سوف تكون فى صحة جيدة عندما تصحو .

والحق انه أحس بتحسن كبير عندما عاد وينجت لزيارته فى منتصف الساعة التاسعة ، فيما عدا ضعف شديد وألم حاد فى معدته ، ولم يصح غير خمس دقائق عاد بعدها الى نوم عميق .

وأفاق فى الظهر وارتدى ثيابه كالتلميذ الصغير الذى يريد مباغتة ذويه ، وشعر بتعب يسير عندما فرغ ، ولكنه كان أقل بكثير مما كان يخشى ، وفتح الباب فى هدوء

رهبط السلم فى تؤدة ، وعندما اقترب من غرفة مكتبه خرجت منها حنة وفى يدها دلو ومسحة وكان وجهها نحيلا ذابلا وما كادت تراه حتى صاحت :

- كارلو .. ما كان ينبغى ان تغادر فراشك كان يجب ان تنادينى .

ولكنه ضحك فى رقة وقرصها فى وجنتها يداعبها ثم قبلها وقال :

- أننى أشعر بأننى على ما يرام فيما عدا المًا حاداً فى معدتى ، ولكن هذا سوف يزول .

وطوق خصرها بذراعه ودخلا المكتب معا ، وراحت تحنو عليه وترعاه فأجلسته على المقعد الكبير الذى أمام مكتبه ، ودق جرس التليفون فى هذه اللحظة فتناول كارل السماعة وقال : هالو توم !

وسأله وينجت :

- اذن فقد غادرت فراشك ؟ .. كيف حالك الان ؟

فأجابه :

- على ما يرام ... ولكننى جائع .

وعاد وينجت يسأله فى خوف :

- هل ... هل أكلت شيئا ؟

- كلا ، ولكننى ...

- لا تأكل أى شىء أذن .. على الاقل قبل أن ترانى .. يجب أن افحصك فاننى فى حاجة الى أن اقوم بتجربة أو تجربتين ومعدتك مازالت خاوية ، هل يمكنك أن تأتى الى عيادتى ؟ ... هذا أوفق .. أو لعلك تؤثر أن أمر بك .

فأجابه كارل :

- لا ... لا ... يمكننى أن أخرج بكل تأكيد .. متى تحب أن آتى ؟ ..

- الآن حالا ... سأصدر أمرى بادخالك فورا .. الى الملتقى .

وأعاد كارل السماعة ثم تحول الى زوجته وقال آسفا :

- لا حق فى تناول الطعام بعد ،ان توم وينجت يريد ان يفحصنى أولا .

واعتمد بيديه على ذراعى مقعده ونهض ، ووقفت حنة بدون حراك قائلة :

- سآتى معك ... سوف أقود السيارة .

- أبدا يا عزيزتى ... أنت تعلمين انك تمقتين القيادة ، أؤكد لك أننى على ما يرام الا تعتقدين أننى أزعجتك بما فيه الكفاية .

- أوه يا كارلو ... ما أغباك !

وكانت شاحبة وارتجفت شفتاها كما لو كانت ستبكى ، فأحاط كارل كتفها بذراعه قائلا :

- مسكينة أنت يا عزيزتى ، لا جدال فى أنك متعبة .

ولكنها أجابته فى حدة :

- أننى على ما يرام .. لا أحس بأى تعب .

غير انها لم تلبث ان جاهدت حتى ابتسمت وأردفت :

- ولكن لعلى متعبة كما تقول ، لا تراع اذا كان قد صدر منى ما يسوء ، اذهب الي الدكتور وينجت ولا تتأخر .

وتأبطت ذراعه ورافقته حتى الباب الخارجى حيث قبلته قائلة :

- توخ الحذر يا كارلو ... ولا تتأخر كثيرا .

وأغلقت الباب .

وعندما دخل الجاراج اندفع شو خلفه ، وما كاد يفتح باب السيارة حتى وثب الكلب الضخم وقعد فى المقعد المجاور للسائق وتدلى لسانه وبدا كأنه يضحك مسرورا سعيدا ،

وضحك كارل لذلك ، ولكنه ما كاد يفعل حتى تلوى من الالم .

وعلى الرغم من انه كان يسوق على مهل فانه لم تمض دقائق معدودة حتى كان قد بلغ عيادة الطبيب وترك العربة فى حراسة شو ودار بالبيت ودخل من الباب الخلفى .. وهو الباب المخصص للعملاء المحظوظين الممتازين ، وكان وينجت واقفا أمام مكتبه غائر العينين يبدو عليه الاعياء الشديد ، وأشار الى صديقه ان يجلس ثم انحنى فوقه وأمره ان يخرج لسانه

وضحك وقال :

- انت جاد على غير عادتك يا توم .

لم يجب وينجت ، وجلس فى مقعده الدوار وحدق في صديقه مدة طويلة ثم قال :

- انك كنت فى حالة يرثى لها بالامس يا صاحبى ... أنك نجوت من الموت بأعجوبـــة .

فتقلصت ابتسامة كارل وسرت فى بدنه رعشة وصاح :

- ماذا تقول ؟

فأجابه وينجت وهو يحرك قلما بين أصابعه ، أنك سمعت جيدا ما قلت لك .

ثم أردف : وبهذه المناسبة ، هذا يخصك .

وأشار الى ربطة أسطوانية كبيرة الحجم ملفوفة فى ورق أسمر فوق الطاولة الصغيرة وبدت الدهشة على وجه كارل وقال غير فاهم :

- ما هذا ؟

- هى سلة أوراقك .. أخذتها من مكتبك أمس .

- ولكن لأى سبب ... أوه ... لعلك أردت ان تنظفها .

وتردد كارل هنيهة ، واخيرا لم يملك الا أن يقول :

- ولكن الا ... الا تذكر لى معنى ذلك ؟

ونظر وينجت اليه طويلا ثم قال :

- سوف تعلم كل شىء ... أين أكلت أمس ؟

- فى البيت طبعا ، ولكن ..

- مهلا ... أذن فقد أكلت فى البيت ؟ ... وماذا تناولت فى آخر الأمر .. حوالى منتصف الليل تقريبا ؟

- لا شىء .. اوه ، لقد أوشكت أن أنسى ... أخذت سلطانية حساء البصل التى أتتنى بها حنة اتتنى بها قبل أن تنام .. ولكن لايمكن أن ..

- رويدك يا صاحبى .. أخذت الحساء اذن فى نحو منتصف الليل ، وبعد ساعة تقريبا أحسست بآلام حادة فى معدتك كأن أحشائك تتمزق .. وتقيأت كثيرا .. وسقط بعض ما أفرغت من جوفك فى سلة المهملات .. وقد ظهر من تحليل هذا البعض أنك ازدردت نحو عشرة جرامات من الزرنيخ .

واحتبس صوته ونهض يواجه كارل الذى نهض هو الآخر على الفور ، وألقى وينجت يده فوق ذراع صديقه وأرغمه على الجلوس وهو يقول :

- الزم الهدوء .

وجلس كارل وقد ازداد شحوب وجهه ، ومر بيده على جبينه وهو يحاول ان يبتسم وقال :

- اننى نجوت من الموت باعجوبة اذن .. عشرة جرامات ... أنه مقدار كبير ،أليس كذلك ؟

- كان فى الاستطاعة أن يقتلك .. ومن الجائز انك ازدردت أكثر من ذلك .

- وكيف تظن اننى أزدردت ذلك الزرنيخ بحق الشيطان .. مع الخضروات بدون شك ... فهم يطهرونها بمبيد الحشرات المركب من الزرنيخ .

عاد وينجت فجلس فوق مقعده وهو يقول :

- ولكن ليس بهذا المقدار ... على أن هذه ليست أول مرة فقد وقع لك نفس الامر منذ عشرة أيام ...

كانت هى نفس الاعراض ولكن كمية الزرنيخ كانت أقل .

وأردف يقول فى جفاء :

- وفى كلتا المرتين تناولت طعامك فى البيت .

هب كارل واقفا دفعة واحدة وقد انقلبت سحنته وتطاير الشرر من عينيه وصاح :

- هل جننت ؟ .. ماذا تحاول ان توعز ؟

أجاب الطبيب فى حياء :

- أننى لا أوعز بشىء ..ولكنها الحقائق ، لقد دس بعضهم الزرنيخ فى طعامك مرتين فى بحر عشرة أيام .. وفى المرة الثانية لدى الدليل القاطع على ما أقول .

تهالك كارل فوق مقعده ثانية ، وأراد أن يتكلم ولكن لم يصدر من حلقه صوت غير مكتوم ، أما وينجت فأستطرد يقول :

- ينبغى أن تدرك أننى لست مسرورا بما أقول .. ولكن يجب أن تعلم أيضا ... ان هناك من يدس لك السم .

تقبضت أصابع كارل على ذراعى مقعده فى قوة وعنف حتى أبيض لونها وقال فى صوت أجش :

- لو أننى لم أكن أعرفك جيدا لحطمت رأسك .

وازداد صوته علوا وارتفاعا وهو يشتم قائلا :

- الا ترى أن الامر لا يعدو أن يكون حادثا عرضيا ؟ ... الا تعرف ان ما توعز به أمر مستحيل قطعا ؟

وأمسك عن الكلام فجأة وهو يلهث كما لو كان قطع شوطا كبيرا ركضا ، ونظر وينجت اليه متحديا واستطرد يقول غير عابىء به :

- ان الحصول على الزرنيخ أمر ميسور ، خاصة اذا كان للانسان بستان يعنى به ،

وهو موجود بكثرة فى المنتجات التى تستعمل لقتل الحشرات وابادة الأعشاب الميتة .
وهوى كارل بقبضته فوق ذراع مقعده فى عنف وقال :

- فلتذهب الى الجحيم ... ان عندى زرنيخا طبعا ، ولكن انا الذى أوصيتها ان تشتريه .

ووقف أمام وينجت وقال :

- أننى ذاهب ولن ترانى بعد اليوم ، لا أظنك تكذب فيما يتعلق بالزرنيخ ، ولكننى أعلم أنك ترتكب غلطة نظيفة بالطريقة التى تصور بها اردرادى للسم .. وما كان لرجل فى مثل ذكائك أن يقع فى هذه الغلطة .

وسار نحو الباب ولكنه لم يلبث ان عاد ادراجه وأردف يقول فى صوت يتهدج من الغضب : - وأننى انذرك ، اننى وان كنت لا استطيع شيئا ازاء ظنونك الفاضحة فأننى استطيع على الاقل أن أمنعك من الكلام ، ولسوف أفعل .. اذا نطقت بكلمة واحدة عن هذا الامر لأى مخلوق فسأعمل على تحطيم سمعتك ، وقد أعذر من أنذر .

وبقى واقفا أمام محدثه لحظة طويلة ، ولم يأت بحركة ولم ينظر اليه وأخيرا تحول وسار الى الباب ففتحه وخرج ، وكان شاحب اللون ، تهالك على مقعده وبسط يديه فوق عجلة القيادة ، والقى رأسه فوقها وأخذ نفسا طويلا ، وتأوه شو ولعق أذن صاحبه ، ومر رجلان بالشارع فى هذه اللحظة فنظرا اليه فى فضول واحس كارل بنظراتهما ، لأنه رفع رأسه وما أن رآهما حتى اعتدل وأبعد الكلب عنه وانطلق بسيارته فى بطء فى الطريق الى البيت ، ولا ريب أن حنة سمعت صوت السيارة لأنها جاءت ففتحت له الباب بينما كان لا يزال يطلع الدرجات الأمامية ، وسألته تقول على الفور :

ماذا قال يا كارلو ؟ .. هل عرف ما بك ؟

وبدت عيناها زائغتين شاردتين وهى تكاد تسقط فى أعياء ، ونظر كارل اليها وهز رأسه ودخل ، فتهالك على أول مقعد وقال :

- كلا ... أنني أعتقد انه لا يعرف شيئا يذكر واردف يقول بعد لحظة :

- شد ما أنا متعب ... تعالى وقبليني .

جلست الى جواره فوق أحد ذراعى المقعد ومنحته القبلة المطلوبة ، وأخذت رأسه بين يديها وضمتها الى صدرها ، وراحت تداعب شعره وأخذت تتكلم دون أن يتمكن من رؤية ملامحها فقالت :

- لا ريب أنه كون لنفسه نظرية عما بك يا حبيبى تنهد كارل وقال :- أوه .. لقد استخدم اصطلاحات طبية كثيرة ولكننى اعتقد على الرغم من هذا انه لا يعرف أكثر منى .. وأنا شخصيا أعتقد ان ما بى ما هو الا انهيار عصبى

ورد رأسه الى الخلف ونظر إليها وقال :

- ومهما يكن من أمر فأننى أظن أنك على حق فى شعورك نحو وينجت .. لست أتكلم عن الرجل وانما عن الطبيب ، وسوف أذهب فى المستقبل الى غيره فاعرض نفسى عليه .

ونهضت حنة مسرعة وهى تقول :

- كفانا حديثا عن الاطباء .. ولكن ما أغبانى !

... أن زوجى المسكين جالس يعانى من الجوع والتعب بينما أنا .. أنتظر يا كارلو. وأسرعت نحو المطبخ وقد تبخر تعبها وتوترها العصبى ، وبقى كارل فى مقعده ينظر أمامه مباشرة شارد العينين ، وعادت حنة بعد هنيهة وبين يديها صينية صغيرة فوقها ملعقة ومنشفة وسلطانية يتصاعد منها الدخان ، وقالت وهى تضع الصينية فوق ركبتى كارل والملعقة فى يده :

- اليك هذا الحساء الساخن .

وارتدت الى الخلف كما لو كانت تريد ان ترى تأثير كلماتها عليه . وبدا الوقت معلقا وهو ينظر اليها مليا فى شرود ، ولم يبد عليه انه سمعها عندما قالت له :

- اسرع .. اشرب قبل إن تبرد .

وسألها فى لهفة :

حنة .. هل تحبيننى ؟

نظرت اليه وقد اتسعت عيناها دهشة وقالت بعد لحظة :

- طبعا يا كارلو ..

ثم ضحكت قائلة :

- لا تكن طفلا ، واشرب حساءك فقد أوشك أن يبرد .

ونظر الى الملعقة التى بيده وقد بدت عليه الدهشة ثم ألقاها بعيدا وأخذ السلطانية بكلتا يديه ونظر الى زوجته قائلا :

- نخب صحتك .

ورفعها الى شفتيه وراح يعب منها عبا .

ولم تعاوده الآلام فى تلك الليلة ، ومر أسبوع لم يقع فية شىء .. أسبوع لم يوجه القول اثناءه الى الدكتور وينجت ، ولم يحاول ان يراه ، ولم يأته منه أى نبأ ..

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة فى تلك الليلة وكان يسير مع شو فى آخر شارع البازيو بعد أن ودع بارى وغادره .

كان قد أطال جولته فى تلك الليلة فقد التقى ببارى أمام صندوق الخطابات ، وقادت هذه المقابلة الرجلين الى بيت بارى ، حيث احتسيا كأسين أو ثلاثة وتجاذبا أطراف الحديث فى الأدب والأدباء .

وعندما بلغ المنحدر المؤدى الى بيته أبطأ فى سيره وصفر لشو الذى أسرع اليه وراح يسير بجانبه . وكان يترنم وهو يصعد خلفه وما كاد يفعل حتى صاح :

أوه .. يا الهى !

ووقف لا يتحرك مدة طويلة خالها دهرا ، فقد كانت حنة ممددة فوق الارض فى وضع مروع وقد تلوثت الأرضية حولها بالقيء .

وتأمل شو المنظر ، ثم أسرع الى الباب الموارب ولجأ الى المطبخ حيث تمدد وراح يتنفس فى صوت مسموع .

وانحنى كارل بجوار جثة زوجته ورفع رأسها ولكنها تدلت بين ذراعيه ، وكانت مطبقة العينين فاغرة الفم وقد اتسخت شفتاها وتورمتا ، وكانت لا تزال تتنفس ولكن فى ضعف شديد ، وعندما وضع يده فوق قلبها كانت خفقاته خافتة تكاد لا تلحظ .

وأسرع الى مكتبه ورفع سماعة التليفون وأدار فى حركة ميكانيكية رقم الدكتور وينجت ، وقال فى صوت أجش : " توم ! .. أنا كارل .. تعال حالا اسرع " .

وأعاد السماعة وألقى نفسه أمام زوجته للمرة الثانية و جثا بجوارها واخذها بين ذراعيه ، وكان لا يزال يحملها عندما أقبل وينجت ، وفحصها الطبيب ثم هز رأسه ، وأنهض صديقه ومضى به الى مكتبه وهناك قال له :

- يجب أن تدرك الواقع يا كارل ... انها ماتت !سرت الرعشة فى بدن كارل ودارت الدنيا حوله وقال له وينجت :

- اجلس يا صديقى ولا تتحرك .

وعاد الى الصالون ، ووقعت عيناه على المرأة الممدة فوق الأرض والى القيء الذى حولها ، ورأى قدحين من أقداح القهوة بجانب المعزف ، وخرج شو فى هذه اللحظة من المطبخ واجتاز الغرفة كالبرق فى طريقه الى المكتب ، وفحص وينجت القدحين واحدا بعد الاخر ، وكانا صغيرين وفى قاع كل منهما بقايا بن تركى ، ودس اصبعه فى كل منهما على التوالى ثم رفعه الى لسانه متذوقا وعندما أحس بطعم الفنجان الثانى تأكد مما كان يبحث عنه فانبسطت أساريره وعاد الى المكتب ، وكان كارل لا يزال مكانه حيث تركه لم يتحرك وكان يرتجف بشدة ، والكلب يجلس الى جواره ينظر اليه ، والقى

وينجت يده على كتف كارل وحاول هذا الاخير أن يتكلم ، ولكن اسنانه راحت تصطك بعضها ببعض ولم يصدر منه أى صوت وسأله وينجت :

- أظنك فهمت ؟ .. أليس كذلك ؟ .. انها حاولت من جديد ، انك لم تقبل نصيحتى ولم تدعنى أعنى بك ، ولكن العناية الالهية تولت هذه المهمة عنى .

وتمتم كارل : إننى .. اننى غير فاهم ..

فقال الطبيب : كانت لا تزال واثقة من نفسها

ولكن حدث شىء غير متوقع حول اهتمامه و ...

وهز كتفيه واستطرد : موجز القول انها شربت القدح الذى أعدته لك .

صاح كارل : يا الهى !

وأخذ وجهه بين يديه المتقلصتين ثم استطرد :

- كنت أوثر أن أموت أنا .

قال الطبيب وهو يربت على كتفه :

- تعال .. وأفعل ما أقول لك .

وعاونه على النهوض ورافقه حتى فراشه وتبعهما شو وهو لا يحول عينيه عن الطبيب ، وجرد هذا الاخير كارل من ثيابه ثم مدده فوق فراشه ، وحقنه بحقنة تحت الجلد وقال له :

- سوف تنام الان بعد خمس دقائق .

وهم بأن يخرج عندما مد كارل ذراعه وأمسكه من يده وقال :

- لا ترحل .. اصغ الى .. أرجو ان تنسى ما قلت لك فى العيادة يا توم .. أننى اعتذر

لم يحاول توم ان يحرر يده وأجاب :

- أنس ذلك وافعل مثلى .

ثم استطرد يقول فى بطء وهدوء وفى رتابة كان تأثيرها على كارل كتأثير المسكن

- خير ما تفعل الآن هو أن تنام ، بعد وقت قصير لن يكون كل هذا اكثر من كابوس يكاد يمحى ولا تنزعج على الخصوص بما قد يكون لهذه المسألة من دوى أو فضيحة أو أى احتمال آخر ، لأنه لن تكون هناك فضيحة ، فقد كنت واثقا مما قلت لك .. وعلى الرغم من تحذيرك لى اطلعت القوميسير نيكولز بشكوكى .. وسنشرح ، أنا وهو الامر كله لقاضى التحقيق .

وخفت صوته شيئا فشيئا .. وغرق كارل بوردن فى النوم

ولم يسمح كارل بوردن لنفسه ان يبتسم الا بعد ثلاثة اسابيع من ذلك ، ولم يكن فى الموروبيتش عندئذ وانما فى سان فرانسيسكو حيث تنتظره ... لورنا. كان يبتسم وهو يقود سيارته فى شارع ماركيت وكان شو جالسا بجواره ، وقال يهمس فى أذنه

- سأبوح لك بسر يا صديقى العزيز .. اننى دسست لنفسى كمية من الزرنيخ فى المرة الثانية أكبر منها فى المرة الأولى بحيث أوشكت أن أموت ، وبهذا لم يشتبه أحد فى أمرى عندما دسست السم لزوجتى

وتحولت ابتسامته الى ضحكة مكتومة .

* * *

وملأه منظر النار المشتعلة بالدفء ، جعله يحس فى نفس الوقت بأنه أخل بوعده فهو قد وصل متأخرا مع انه وعد جاك بانيستر بانه سيصل هو وزوجته فى تمام الساعة الخامسة لافتتاح الحفلة التى سيقيمها بمناسبة عيد الميلاد ولكن سيارته تعطلت بهما فى منتصف الطريق ، ومر وقت طويل قبل أن يتمكن من اصلاحها ، ولهذا لم يتمكن هو وزوجته من القدوم فى الموعد المضروب .

وفتح الصندوق الخلفى لسيارته ، وأخرج حقائبه وبينها صندوق كبير مملوء بالهدايا التى احضرها لأولاد جاك وموللى ، ومشى فوق الحصى الذى راح يصر تحت وقع قدميه بصوت عالى قطع حبل الصمت المخيم على المكان ، ومر برأسه من خلال فتحة الباب وأرسل من بين شفتيه صفيرا ثم دق المطرقة ، وبدا له كأن الصوت المدوى الذى صدر منها قد راح يتغلغل فى أرجاء البيت وأركانه ليرتد اليه ثانية ككلب الصيد الأمين ولكن لم يلب أحد نداءه ، وقال :

- اظن انه لا يوجد أحد بالبيت .

صعدت موربيل الدرجات الأمامية الثلاث فى خفة ، ووقفت الى جواره وهى تضم أطراف معطفها حول جسدها ، وقد اضطرم وجهها من البرد وصاحت تقول :

- هذا غير ممكن ... وإذا فرض وغادر الجميع الدار فما زال هناك الخدم ... لقد ذكرت لى موللى ان لديهم طاهية وخادمتين ، هل أنت واثق أن هذا هو البيت المقصود .

- نعم ، ان اسمه محفور على الباب الخارجى ولا يوجد بيت غيره فى النواحى .

وخامرتهما نفس الفكرة فى وقت واحد ، فرفع كل منهما رأسه ونظرا من خلال النافذة التى على يسار الباب ، فرأيا فوق المائدة صحاف الطعام الباردة والفاكهة المتنوعة ، وعلى احد المقاعد كرة من الصوف وابرتين من ابر التريكو ، ودق رودني المطرقة مرة أخرى وفى عنف ، ولكن لم يلبث صدى الرنين ان رد اليه من جديد ، دون أن يرد أحد عليه . كان كأنه هو وزوجته وحدهما فى جزيرة صغيرة من النور ، والريح تصفر حولهما فى عنف والباب لا يزال يصر صريره المتتابع .

وقال رودنى :

- أظن ان من الاوفق ان ندخل .

وأردف يقول محنقا :

- هذه مزحة سخيفة ماذا تظنين قد حدث ؟ أكاد أقسم أن هذه الأنوار قد أضيئت منذ ربع ساعة فقط .

وتقدم بضع خطوات فى الدهليز ، والقى حقائبه على الأرض ، وعندما تحول ليغلق الباب ألقت موريبيل يدها فوق كتفه قائلة

- الا ترى أن من الاوفق ان تغلق الباب يا رود ؟

- ولم لا ؟

والواقع ان رودنى قد ساورته نفس المخاوف التى ساورت زوجته ، ولكنه لم يشأ ان يظهر أمامها بمظهر الخائف ، فأغلق الباب وأوصده بالمزلاج ، وما كاد يفعل حتى ظهرت فتاة بباب غرفة المكتبة على اليمين كانت مليحة الوجه بحيث أحس رودنى وزوجته بالارتياح لمجرد النظر اليها ، ولم يخطر ببالهما أن يتساءلا لماذا لم ترد عندما طرق رودنى الباب كانت جميلة جدا يتراوح عمرها بين العشرين والثانية والعشرين على الاكثر ،وكان يبدو فى هيئتها شىء من التحفظ بحيث خطر لرودنى انها أما أن تكون السكرتيرة أو المشرفة على البيت على الرغم من أن جاك بانيستر لم يذكر له شيئا من ذلك ، كانت ممتلئة الجسم نحيلة الخصر بصورة تدعو الى الاستغراب ، وترتدى ثوبا بنى اللون ، وتمسك فى يدها كيسا صغيرا من التيل أولعله من القطن ، وبدأتهما الحديث فقالت فى وقار لا يتناسب مع سنها :

- أننى جد أسفة ، خيل لى حقا أننى أسمع صوتا ولكننى كنت مشغولة ، بحيث لم أستطع التأكد من ذلك وانى لألتمس عذرا .

وابتسمت ، ونطق هنتر ببضع كلمات مناسبة على الرغم من اقتناعه بأن طرقاته

على الباب كانت من العنف بحيث توقظ الموتى من سباتهم ، وكأنما أدركت الفتاة أن الكيس الأبيض الذى تمسكه فى يدها يثير تساؤلهما فبسطته اليهما قائلة :

- أننا نستخدمه فى لعبة الاستغماية لأنهم يغشون فيها ويؤسفنى أن أقول هذا ، كما يؤسفنى أن أقول أن الغش ليس قاصرا على الاطفال ، فنحن اذا استخدمنا منديلا عاديا وعصبنا به عينى اللاعب فانه يدبر أمره دائما لكى يكون رخوا ، ولكننا اذا أخذنا كيس مخدة كهذا وادخلنا رأس اللاعب فيه ، وربطناه حول عنقه فانه لن يستطيع التخلص منه ولن يتمكن من الغش ، أليس كذلك ؟

وبدت كأن عينيها تدوران فى محجريهما ، وقالت وهى تنظر اليهما فى شرود :

- ولكن مالى واقفة أثرثر هكذا ؟ هل أستطيع ان أعرف اسمكما ؟

- اسمى هنتر ، وهذه زوجتى ، وأخشى أن نكون قد وصلنا متأخرين ، ولكننى كنت اعتقد ان مستر بانيستر كان ينتظر ...

قاطعته الفتاة ذات الثوب الداكن قائلة :

- الم يقل لكما اذن ؟

- ماذا ؟

- أن الجميع هنا ، بما فيهم الخدم يغادرون البيت دائما فى مثل هذه الساعة فى مثل هذا اليوم كل سنة ... وهذه عادة عندهم منذ ستين عاما .. يغادرون البيت ويذهبون الى حفل دينى خاص .

كانت مخيلة هنتر قد استوعبت كل التفسيرات المحتملة ومن بينها ان هذه الفتاة ذات المظهر الرزين قد قتلت أصحاب البيت ، وأنها كانت منهمكة فى أخفاء جثثهم ، ولم يدر السبب الذى أوحى اليه بمثل هذه الفكرة السخيفة ولكن لعل ذلك مرجعه الى مهنته كمؤلف روايات بوليسية ، وقد أحس بالارتياح عندما سمع تفسير الفتاة العادى واستطردت هى تقول :

– ومن المفهوم طبعا ان هذه مجرد حجة ابتدعها القسيس ، ذلك الرجل الطيب تجنبا لأسباب المضايقات ، فأن ما حدث هنا لا علاقة له بجريمة القتل لاختلاف التواريخ ، واني اعتقد ان أغلب الناس لا يدركون الان لماذا يؤثر أصحاب البيت مغادرته فيما بين الساعة السابعة والساعة الثامنة من عشية عيد الميلاد ، ولا أدرى اذا كانت مسز بانيستر نفسها تعرف السبب الحقيقى لذلك ، ولكننى أعتقد ان مستربانيستر على علم به ، بيد ان ما يدور هنا فى ذلك الوقت لا يمكن أن يكون جميلا ، وليس من اللائق أن ندع الأطفال يشهدون ذلك ، أليس كذلك ؟

تكلمت موريبيل فجأة وفى حدة بحيث أدرك زوجها انها تعانى من الخوف :

– من أنت ؟ ... وعن أى شىء تتحدثين بحق الشيطان ؟

أجابتها مضيفتهما وعلى وجهها ابتسامة يشوبها المرح والخجل معا :

– استطيع أن أؤكد لك أننى متمالكة لكل قواى العقلية ، وأعتقد أن كل ذلك يثير حيرتكما أيها الصديقان العزيزان ، ولكننى لم أقم بواجباتى ، تفضلا بالدخول واجلسا أمام المدفأة واسمحا لى أن أقدم لكما شيئا من الشراب .

وذهبت بهما الى غرفة المكتبة ، وكانت تتقدمهما وهى تثب فى خفة وتنظر خلفها من فوق كتفها ، وكانت الغرفة كبيرة منخفضة السقف لها نافذتان واحدة تطل على الطريق عارية من الستائر ، أما الاخرى القائمة فى الجدار الجانبى حيث توجد مدفأة مبنية بالطوب الاحمر الباهت ، كانت نافذة ذات بروز اسدلت أمامها ستائر سميكة ، وخيل لهنتر وهو يأخذ مجلسه أمام النار أن أحدى هذه الستائر قد تحركت .

وقالت الفتاة اذ رأته ينظر نحو النافذة :

– لا داعى للانزعاج ، فأنك حتى اذا نظرت خلف الستائر الآن فلن تجد شيئا ، وأظن أن رجلا حاول ذلك ذات مرة ، وكان قد تراهن على البقاء فى البيت وحده ، ولكنه عندما رفع الستائر لم ير شيئا أمام النافذة .. لم ير شيئا فى الواقع ، ولكنه

أحس بلمسه شعر على وجهه . كما لو أن شخصا تحرك بجانبه ولهذا السبب تضاء كل هذه الانوار الآن .

وكانت موريبيل قد جلست فوق أريكة وأشعلت سيجارة ، واذ رأت الفتاة ذات الثوب الداكن هذا منها نظرت اليها فى شىء من الاستهجان ،قالت موريبيل فى حدة :

- هل يمكن ان نتناول شيئا ساخنا ، ثم نذهب لملاقاة آل بانيستر فى الطريق اذا لم يكن هناك مانع ؟

صاحت الفتاة :

- أوه .. أرجو ألا تفعلا هذا .

ووقفت أمام المدفأة وقدشبكت أصابع يديها كاشفة راحتيها للعيان ، ثم اسرعت نحو موريبيل وجلست بجوارها ، وارتدت موريبيل الى الوراء رغما عنها ازاء السرعة التى أبدتها هذه ، وعند لمسة يدها لذراعها .

واقنع هنتر اذا ذاك بأن مضيفتهما لا تتمتع بكامل قواها العقلية ، ولكنه لم يستطيع مع ذلك أن يفهم سر ميله اليها ، ولما كانت الفتاة شديدة الرغبة فى ابقائهما معها فقد خطرت لها فكرة تحقق لها ذلك ، فقد كان هناك فوق طاولة صغيرة بجوار الاريكة بضعة كتب بينها روايتان بوليسيتان من تأليف هنتر نفسه ، ولم يكن هناك أى ريب فى أن موللى بانيست قد وضعتهما فى ذلك المكان الظاهر مجاملة منها لرودنى هنتر وأشارت الفتاة الى الروايتين قائلة :

- هل أنت مؤلف هاتين الروايتين ؟

أومأ براسه بالايجاب فقالت فجأة وفى هدوء :

- سوف يهمك إذن أن تعرف قصة هذه الجريمة من غير شك ... انها قضية غامضة معقدة لم يهتد أحد الى حقيقتها قط ، ولا حتى رجال البوليس أنفسهم .

ونظرت اليه فى أهتمام شديد واستطردت :

- وقعت هذه الجريمة هناك ، فى الدهليز ...

فقد قتلت امرأة مسكينة فى ظروف غريبة ، كانت وحدها فى غرفة مغلقة ، ولم يكن فى مقدور أى أحد أن يصل اليها ، ومع ذلك فقد ماتت مقتولة .

أتي هنتر بحركة كما لو كان يريد أن ينهض ولكنه لم يلبث ان تمالك وجلس وهو يقول :

- استمرى .

* * *

أرجو أن تغفرا لى أن أنا لم أتوخ الدقة فى ذكر التواريخ ، ولكننى أظن ان ذلك قد حدث فى أوائل سنه ١٨٧٠ ، بل أننى على يقين من ذلك ، وقد بدأت وقائع هذه القصة فى أوائل شهر فبراير ، وأنا موقنة من ذلك بسبب الثلج .. وكان الشتاء فى تلك السنة شديد القسوة ولست أغالى اذا قلت انه اسوأ شتاء مر بالبلاد منذ سنوات عديدة ، نفقت فيه المواشى فى جميع المزارع ، وأنا سليلة عائلة عريقة ، وقد بقى البيت كما هو لم يتغير فيه شيء فيما عدا أن الانوار لم تكن مثلها اليوم فلم تكن هناك فى ذلك الوقت غير المصابيح الغازية ، وقد كان هذا من سوء حظ تلك المرأة المسكينة ، وكانوا يستخرجون الماء بواسطة الطلمبات ، ثم ان الناس كانوا فى ذلك الوقت يقرأون الجرائد من أول سطر فيها حتى آخر سطر ، ويعلقون على الانباء التى فيها أياما متواصلة .

وكان الرجال يختلفون فى مظهرهم عما هم الآن . وانا لا أستطيع أن أفهم لماذا أصبحت اللحى امرا مستغربا اليوم ، والسائد بين الناس فى إيامنا هذه أن الرجال الذين كانوا يطلقون لحاهم كانوا مجردين من العاطفة ، ولكن لم يكن ذلك الا ليزيدهم روعة وجمالا . وكان البيت يضم عندئذ عروسين شابين لم يكن قد مضى على زواجهما أكثر من سنة واحدة ، وهما ادوارد وايكروس وزوجته جين ، وكان يبدو من مظهرهما انهما زوجان سعيدان كل السعادة .

ولم يكن ادوارد وايكروس يطلق لحيته ولكن كان له سالفان كثيفان كان يوليهما عناية كبيرة ، ولم يكن بالرجل الوسيم والحق يقال ، كان جافا بعض الشيء دميم الوجه ولكنه كان ورعا متدينا ناجحا في عمله ، وكان يملك مصنعا لانتاج الأدوات الزراعية بها ، وكان يعتقد أن جين اندروز ستكون زوجة مخلصة ، وكان الجميع يخطبون ودها ويتمنون الظفر بها ، وعلى الرغم من أن مستر وايكروس كان أفضل من تقدم إليها فأني أعلم ان الناس قد تملكتهم الدهشة عندما رضيت به بعلا لها ، لانهم كانوا يعتقدون أنها تحب رجلا آخر غيره .. رجلا وسيما تتسابق جميع الفتيات للاستئثار به ، وأعنى به جيريمى ويلكنز ، وهو شاب ينحدر من أسرة طيبة ، ولكنه اشتهر بالعبث والمجون ، لم يكن أصغر سنا من مستر وايكروس ولكنه كان يطلق لحيته ، ويرتدى صدارا أبيض يحليه بسلسلة من الذهب ، ويتنقل في عربة فارهة ، وكانت هناك شائعات طبعا ولكن كان مبعثها أن جين اندروز كانت جميلة .

وكانت الفتاة تجلس وقد اضطجعت الى الخلف قليلا ، وراحت تفرد الكيس الأبيض ثم تعود فتطويه ، وكل ذلك بيد واحدة ، وكانت تتحدث بلهجة يشوبها التصنع ، وأقدمت عندئذ على شيء جعلا الدم يتجمد في أطراف هنتر وزوجته فقد ألقت أصابع يدها اليسرى على خدها الأيمن وهى متكئة على مرفقها ، وفيما هى تفعل ذلك لمست الجلد - تحت الجفن الأسفل وبطريقة عرضية تماما شدت جانبا من الجفن فكشفت بذلك عن الغشاء الداخلى ، ولكن الغشاء الذى ظهر عندئذ لم يكن أحمر اللون كما هو متوقع وإنما كان أصفر شديد الاصفرار

وعادت تقول :

- وكانت أعمال مستر وايكروس تقتضيه الانتقال الى لندن من وقت لآخر ، وكان يقضى فيها ليلته في أغلب الأحيان ، ولم تكن جين وايكروس تشعر بالخوف ، فقد اعتادت على والبقاء بمفردها في البيت ، وكانت تقيم معها خادمة مخلصة وكلب ، ومع ذلك فلم يكف مستر ادوارد وايكروس عن الاشادة بشجاعتها في كل مناسبة .

وابتسمت الفتاة واستطردت تقول :

– وفى الليلة التى نحن بصددها من شهر فبراير كان مستر وايكروس غائبا لندن وأراد سوء الحظ ان تتغيب الخادمة هى الأخرى ، اذ كانت اختها موشكة على الوضع وذهبت اليها لتبقى الى جوارها ، وقد اذنت لها جين بذلك ، وعرف الاهالى فى القرية هذا الامر ، فان مثل هذه الامور سرعان ما تشيع فى القرى وأحس الجميع بالقلق لأن البيت يقع فى بقعة معزولة كما رأيتما ، ومع ذلك فان جين لم تشعر بالخوف .

وكانت الليلة شديدة البرد ، وتساقط الثلج بكثرة حتى قبيل الساعة التاسعة ، ويجب ان تعلما ان جين وايكروس كانت بدون أى شك على قيد الحياة بعد أن انقطع الثلج عن السقوط ، وكانت الساعة قد قاربت التاسعة والنصف عندما مر مستر مودى بعربته أمام البيت ، وهو شاب رزين لا يتناول الشراب ، ويقيم فى هاوكهرست ، وهذا البيت ، رغم انه يقع فى بقعة معزولة فان من السهل رؤيته من الطريق العام .

وقد رأى مستر مورى تلك المسكينة جين من أحدى نوافذ الطابق الأول ، وكانت تمسك فى يدها شمعة وتغلق درفتى الشباك الخشبية ، على أنه لم يكن الشاهد الوحيد الذى رآها .

ففى تلك الليلة بالذات ذهب مستر ويلكس ، وهو ذلك الشاب الوسيم الذى حدثتكما عنه ، ذهب الى حانة القرية المعروفة باسم (فايف آشز) وبرفقته الدكتور ستون ، طبيب الناحية وواحد من أصحاب جياد السباق يدعى باولى وكانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة والنصف تقريبا عندما قرروا العودة واستقلوا عربة مستر ويلكس ، وانى أظن انهم أفرطوا فى الشراب ، ولكنهم ظلوا مع ذلك متماسكين لقواهم وصفاء ذهنهم ، وتذكر صاحب الحانة وقت انصرافهم لأنه وقف بباب الحانة ليرى عربة مستر ويلكس الجميلة ذات العجلات الصفراء ، وانطلق الجواد بها مسرعا كما لو كان الطريق خلوا من الجليد ، وكان مستر ويلكس يغطى رأسه بقبعة مثنية الاطراف طبقا لاخر طراز .

وكان القمر يلقى ضوءه على المكان ، وقال الدكتور ستون فيما بعد أنه لم يكن هناك ثمة خطر ، وأن ظلال الاشجار والأسوار كانت واضحة كل الوضوح ، ولكن عندما مروا أمام البيت أوقف مستر ويلكس جواده فجأة لانه رأى وهجا شديدا يسطع فى أحدى غرف الدور الارضى ، وهى نفس الغرفة التى نحن فيها الان على وجه التحديد ، وظلوا لحظة ينظرون الى البيت وهم صامتون يتبادلون النظرات ، واخيرا قال مستر ويلكس .

- هذا أمر مزعج ، اننا نعلم طبعا ان وايكروس مازال فى لندن حتى هذه الساعة وأن زوجته اعتادت ان تأوى الى فراشها في وقت مبكر اننى ذاهب لاستطلاع الامر .

- ووثب من العربة وهو يقول :

- واذا كان هناك لص فاننى أؤكد لكما انه سوف يلقى ما يستحقه .

وعبر الباب الخارجي ، وارتقى الممر المؤدى الى البيت ، والرجلان يتتبعان حركاته ، والقى نظرة الى هذه الغرفة من خلال النافذة ولم يلبث ان عاد وقد بدت على محياه دلائل الارتياح ولكنه أخذ يجفف العرق الذى يتفصد من جبينه ثم قال :

- كل شىء على ما يرام ، لقد عاد وايكروس ولكن عجبا ... انه يزداد نحافة يوم بعد يوم ... أو لعلى واهم .

ثم ذكر لهما ما رآه ، واذا أنت نظرت من الخارج خلال هذه النافذة فانك تستطيع ان ترى عبر الباب فى شىء من الانحراف ما يدور فى الدهليز وقد ذكر للرجلين انه رأى مسز وايكروس واقفة وظهرها الى الدرج وقد القت فوق قميص النوم غلالة رفيعة زرقاء اللون وشعرها مسترسل فوق كتفيها ، ووقف أمامها شاب يولى ظهره لمستر ويلكس وكان طويل القامة نحيف الجسم كمستر وايكروس ويرتدى معطفا طويلا وقبعة عالية كالقبعة التى يرتديها مستر وايكروس وكانت جين وايكروس تمسك فى يدها شمعة أو مصباحا ، ورأى قبعة الرجل تتأرجح كما لو كان الرجل يتحدث مع المرأة أو يبسط يديه نحوها ، ولم يتمكن من رؤية وجه السيدة .

وفى نحو السابعة من صباح اليوم التالى عادت مسز راندال ، الخادم العجوز ، وكانت ابنة أختها قد وضعت مولودا سمينا بالليل ، وغادرت مسز راندال بيت أختها فى الفجر ولما بلغت بيت مخدومتها وجدته مغلقا وموصودا بالمفتاح من الداخل ، وطرقت الباب ولكن لم يرد عليها احد ولما طال بها الوقت كسرت لوحا من الزجاج ودخلت ، ما كادت تلقى نظرة واحدة الى الدهليز حتى ارتدت خارجة وصاحت تطلب النجدة ولكن جين المسكينة لم تكن فى حاجة الى النجدة أو المعونة وانى أعلم انه لا يجب ان اتحدث عن مثل هذه الامور ، ولكن لابد مما ليس منه بد ، فقد كانت ملقاة فى الدهليز ووجهها الى الأرض وقد أحترق جسدها ابتداء من الخصر حتى القدمين ، وكانت عارية فقد اتت النار على قميص النوم والغلالة ، وكانت أرضية الدهليز ملوثة بالدم والبترول الذى انسكب من مصباح تعلوه اباجورة من الحرير الازرق كان محطما على مقربة ، وأتت النار كذلك على جزء من الألواح الخشبية التى تكسو الجدار وجزء من الدرج ، ولولا ان أرضية الدهليز كانت من البلاط وأن المصباح لم يكن به كثير من البترول لاحترق البيت عن آخره .

ولكن هذه الحروق لم تكن وحدها السبب فى موت جين وايكروس ، فقد كانت مصابة بجرح كبير فى عنقها احدثته سكين حادة ، ومع ذلك فقد ظلت على قيد الحياة مدة طويلة وهى تعانى الما مزدوجا ، لأنها أخذت تجر نفسها وصدرها الى الارض وهى تحترق وكانت نهاية قاسية مروعة لمخلوقة رقيقة مثلها .

وساد الصمت ، وتغيرت ملامح الفتاة ذات الثوب البنى تغييرا طفيفا ،وكذلك تغيرت تعبيرات عينيها كانت جالسة بجوار موربيل وقد ازدادت اقترابا منها

وأقبل رجال البوليس بالطبع ، وأنا لا افهم فى هذه الأمور ، ولكن مهما يكن من أمر فقد اكتشفوا أن أحدا لم يدخل البيت وان شيئا لم يختف منه ، ولاحظوا كذلك هذه الحقيقة الغريبة ، وهى وجود شمعة ومصباح بجوار الجثة دلت التحريات على انه جىء بهما من غرفة مسز وايكروس ، ولم يكن هناك بالدور الأرضى مصابيح أو شموع فيما

عدا المصابيح التى نقلت الى غرفة المطبخ لكى تزود بالبترول فى اليوم التالى ، وكان من رأى رجال البوليس أن مسز وايكروس ما كانت لتهبط الى الدور الأرضى ومعها الشمعة والمصباح فى نفس الوقت .

ولكن لم يكن هناك شك فى أنها هبطت ومعها المصباح لانه تحطم وقد استنتج رجال البوليس من ذلك أن المصباح وقع من يدها عندما أمسك القاتل بها وانطفأ وانسكب منه البترول دون أن يشتعل وبعد ان طعنها ذو القبعة العالية تلك الطعنة فى رقبتها صعد الى الدور الأول ، وأتى بشمعة ثم أشعل النار فى البترول لكى تضيع معالم الجريمة ، ومع أننى أنا نفسى لا أفهم شيئا فى هذه الأمور فان بمقدورى ان ادرك القاتل كان يعرف البيت معرفة تامة ، وانها اذا كانت قد هبطت فانما لكى تفتح الباب لرجل وان هذا الرجل لا يمكن أن يكون لصا .

ولكما ان تتأكدا ان الفضوليين انتهزوا هذه الفرصة وأظهروا على الفور نشاطا كبيرا تعادل مع نشاط رجال البوليس ، وأن كان هؤلاء الآخرون قد أبدوا تحفظا ، مدركين أن مسز وايكروس قد فتحت الباب لرجل آخر غير زوجها ، وقد تأكد البوليس من ذلك من الآثار التى عثروا عليها بين الدمار الذى تسببت فيه النار والدم فى الدهليز ، فعلى مسافة قصيرة من جسد جين المسكينة عثروا على قنينة صغيرة من تلك التى يستخدمها الصيدليون فى تحضير الادوية ، وأظن أنها تحطمت الى قطعتين وقد التصقت بأحدى هاتين القطعتين ، ولم تكن النار قد لمست بقايا رسالة لم تأت النار عليها كلية ، وتبينوا فيها خط رجل آخر غير زوجها ، واستطاعوا ان يدركوا مضمونها من الكلمات القلائل الباقية ، فقد كانت حافلة بعبارات الحب والهيام ، وكان صاحبها يضرب لها فيها موعدا للقاء فى تلك الليلة بالذات .

وما أن أمسكت الفتاة عن الكلام حتى ألقى رودنى هنتر عليها هذا السؤال :

- وهل اهتدوا الى صاحب هذه الرسالة ؟

فأجابته الفتاة فى بساطة :

- كان هو جيرمى ويلكنز بالطبع ، ولكنهم لم يتمكنوا مع ذلك من اثبات أى شىء وصحيح أن رجال البوليس ساورتهم الشكوك ، ولكن الظروف لم تؤيد هذه الشكوك والواقع أنهم وجدوا سكينا مخضبة بالدماء فى حيازة مستر ويلكس ، ولكن هذا الاكتشاف لم يفد رجال البوليس فى شىء لأن لا المستر ويلكس ولا أى رجل أخر فى العالم كان فى مقدوره أرتكاب هذه الجريمة منطقيا .

قال رودنى هنتر فى حدة :

- هذا ما لست أفهمه .

قالت الفتاة فى خضوع :

- معذرة اذا بدوت لكما من الغباء بحيث أقص عليكما هذه الأمور العجيبة .

وبدا كأنها تصغى الى النيران المتأججة فى المدفأة تحت السماء الباردة وهى تحدق فيما أمامها بعينين جامدتين ، واستطردت تقول :

- ولكن هذه القصة ترددت على لسان الجميع فى ذلك الوقت ، فعندما عادت مسز راندال الى البيت فى الصباح المبكر وجدت البابين ، الأمامى والخلفى موصدين من الداخل كما وجدت جميع النوافذ محكمة الاغلاق هى الأخرى ، ولكن كل هذا لم يكن شيئا ازاء الدليل الحاسم الذى ظهر فيما بعد ، فأنى قد حدثتكما عن الثلج ، كان قد انقطع هطوله منذ الساعة التاسعة مساء ، أى قبل مقتل مسز وايكروس بساعات طويلة وعندما أقبل رجال البوليس اكتشفوا أثرين فوق الثلج بجوار البيت ، أحدهما لمستر ويلكس الذى اقترب من النافذة بالامس ، والاخر لمسز راندال ، واستطاع رجال البوليس الاهتداء الى معنى الأثرين ، ولكنهم لم يعثروا على أى أثر آخر كما أنهم لم يجدوا أحدا مختبئا بالبيت .

وكان من السخف طبعا الارتياب فى مستر ويلكس ، فانه ادلى باعتراف صريح بخصوص الرجل ذى القبعة العالية ، ثم أن الدكتور ستون ومستر بادلى ، اللذين كانا

معه فى العربة شهدا بأنه لم يرتكب الجريمة ، وانه لم يذهب الى أبعد من هذه النافذة ، وأنهما تتبعا حركاته فى وضوح تام على نور القمر الذى كان يضىء المكان ، وقد عاد مع الدكتور ستون على أثر ذلك ، وقضى الليلة عنده ، أو لعل من الأوفق أن أقول انهما عكفا على الشراب حتى طلوع الصباح ، وصحيح ان رجال البوليس عثروا فى بيت مستر ويلكس على سكين ملوثة بالدم ولكنه ذكر لهم أنه استخدمها فى ذبح أرنب

وكذلك الموقف مع مسز راندال المسكينة ، فقد قضت طوال الليل تعنى بابنة اختها ، وكان من السخف حقا الارتياب فى أمرها ، ولكن لم يكن هناك أى أثر آخر فى أى اتجاه فوق الثلج ، وكانت كل النوافذ المؤدية الى داخل البيت مغلقة من الداخل .

وقالت موربيل فى صوت ارادت أن يكون حادا ، ولكنه صدر منها ضعيفا واهنا :

- هل تتوقعين منا أن نصدق هذه الخرافة ؟

فأجابتها الاخرى :

- لك الحق فى هذا القبول أيتها الصديقة العزيزة ولكن صدقينى ان كل هذا حدث حقا ، وربما أوتيتك شيئا بعد لحظات .

وعادت موربيل تقول فى لهجة يشوبها الضجر :

- أظن أن الزوج هو الذى أرتكب الجريمة .

فقالت الفتاة فى رقة :

- مسكين مستر وايكروس .. لقد ثبت بالدليل القاطع أنه قضى الليلة فى فندق لا يقدمون فيه الشراب على مقربة من تشاريخ كروس كما اعتاد ان يفعل فى كل مرة يذهب فيها الى لندن ، ولم يغادر الفندق الا فى الصباح ، وعندما علم بخيانة زوجتـــه (وحسب هنتر انها ستشد جفنها الى اسفل مرة أخرى) أوشك المسكين ان يجن وعزف عن التجارة وانخرط فى سلك الرهبنة ، وأنى أعلم انه غادر المنطقة بعد قليل وأنه صمم

قبل ذلك ان يحرق الفراش وما عليه من مراتب ووسائد .. صفوة القول كانت فضيحة مدوية .

قال هنتر في اصرار :

- ولكن ... اذا صح ما تقولين فمن الذى قتلها اذن ؟ وفوق ذلك ، اذا لم تكن هناك آثار أقدام ، واذا كانت الابواب والنوافذ كلها مغلقة فكيف دخل القاتل وكيف خرج ؟ ... واخيرا ، اذا كان كل ما تقدم قد حدث فى فبراير فما علاقته بالسبب الذى يحمل أصحاب البيت الى مغادرته عشية عيد الميلاد ؟

- آه .. هنا بيت القصيد ، وهذا ما سوف اذكره لكما .

واستطردت تقول فى صوت واهن :

- مرت الايام وتغير الناس ولم يجد جديد فى هذه الجريمة العجيبة واضطر رجال البوليس الى التخلى عن ابحاثهم والى حفظ التحقيق ، وأقيمت محطة لأطفاء الحرائق فى الميدان ووجد الناس فى أبناء رحلة ويلز للهند مادة لاحاديثهم ولم تلبث أن أقبلت اسرة جديدة أقامت فى قصر الانوار وبقيت الاشجار وأمطار الخريف كما كانت قبلا ، ومرت سبع أو ثمانى سنوات قبل أن يقع شىء آخر ، فقد كانت جين وايكروس ملاكا.

ومات فى اثناء ذلك أناس كثيرون كانت لهم علاقة بالمأساة فقد أصيبت مسز راندال مثلا باحتقان اللوزتين ولم تستطع المقاومة فماتت ، وكذلك مات الدكتور ستون ، ولكن موت هذا الاخير كان خيرا للبشرية فقد وقع من فوق جواده وهو فى طريقه لاجراء عملية بتر وكان مخمورا ، ولكن الحظ ابتسم لمستر باولى ومستر ويلكس ، وقد ازداد هذا الاخير وسامة وجمالا بعد ان بلغ عنفوان الشباب وعندما تزوج تخلى عن عبثه ومجونه وقد تزوج بالآنسة لينشوا وارثة قصر تنسلى وكان دائباعلى مغازلتها فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة ، وقد سمعت ان جين وايكروس المسكينة كانت تعض وسادتها كمدا بعد ان تزوجت لانهاكانت تغار من الآنسة لينشوا غيرة لا تطاق .

كان مستر ويلكس فيما مضى شابا طويل القامة نحيف الجسم ولكنه أصبح الآن

بدينا وكان يرتدى ريدنجوتا بصفة مستمرة وقد فقد شعره كله تقريبا ولكنه كان يطلق لحيته ويوليها عناية خاصة ، وكانت عيناه سوداوين متألقتين ووجنتاه حمراوين تشهدان بأنه يتمتع بصحة وكان له صوت ساحر جميل ، وكان جميع الأطفال يميلون اليه ويسرعون لملاقاته ويبدو أنه ظل يحطم قلوب العديد من النساء حتى بعد زواجه كان أول من يختلف الى الحفلات العامة دائما ولا أدرى ماذا كانت تفعل ربات البيوت لو أنه لم يكن موجودا .

وفى احدى السنتين ، وأعود فأقول أننى لست واثقة من التاريخ بالتدقيق ، أقام آل فنتون حفلة كبيرة بمناسبة عيد الميلاد ، وأعنى بآل فنتون تلك الاسرة الرقيقة السعيدة التى أقبلت للاقامة فى قصر الأنوار بعد الجريمة ، ولم يكن مسموحا بالرقص فى هذه الحفلة ولكن كان فى الأمكان ممارسة جميع الألعاب فيما عدا ذلك وكان مستر ويلكس أول من وصلته دعوة وأول من قبلها ، فقد أمحى كل شىء وطوى النسيان كل ما حدث ولم يكن هناك ما يدعو الى الماضى وزينوا البيت بأشجار الآس والدبق وبدأ المدعوون يفدون ابتداء من الساعة الثانية مساء .

والقصة التى سأسردها عليكما الآن وقفت عليها من خالة المسز فنتون ، وهى الآنسة أبوت من وارويكشاير ، وكانت تقيم فى ذلك الوقت فى قصر الأنوار ، وعلى الرغم من جو المرح الذى كان يسود البيت فى ذلك اليوم فقد اشتكت الآنسة أبوت من أن رائحة كريهة انتشرت بالبيت وأخذت تزكم الأنوف كما لو كانت الأرض قد قلبت باطنا لظهر ، وكان الطقس مكفهرا باردا وبدت المداخن كما لو كانت مسدودة ومما زاد الطين بلة ان مسز فنتون أصيبت بجرح فى يدها وهى تقوم بتقطيع الطيور لأن أحد الأولاد أختبأ خلف ستائر النافذة فى هذا المكان بالذات لينظر اليها خلسة ، وكانت محنقة حقا ولكن مستر فنتون حاول أن يطيب خاطرها قائلا ان اليوم عيد وانه لا يجب ان تحقد على أحد.

ومن المؤكد انهم نسوا كل ذلك عندما بدأ اللعب فى خفة ومرح وارتفعت صيحاتهم

وكانت كلها تدل على الغبطة والسعادة ، وكان مستر جيريمي ويلكس هو الرابع فى كل لعبة أقدموا عليها كان يقف وسط الجميع ، وزوجته الدميمة بجانبه وهو لا يفتأ يداعب لحيته كان يجذب كل امرأة عند شجرة الدبق ويطبع على وجنتها قبلة ، وراحت السيدات تتدافع لتحظى كل منهن بنصيبها ومع انه قضى وقتا أكثر من اللازم مع الآنسة تويجلو خلف ستائر النافذة فان زوجته لم تزد عن ان تبتسم ولم يقع غير حادث واحد مكدر سرعان مانسيه الجميع ، فما أقبل المساء حتى هبت ريح شديدة وتعطلت المداخن ، وجاء مستر فنتون بالكأس الخاصة بلعبة سنابدراجون .. هل تعرفان هذه اللعبة ؟ ... انهم يضعون فوق المنضدة كأسا كبيرة مملوءة بالخمر المشتعلة وبها الزبيب ويأتى المدعوون فيدس كل منهم أصبعه فى الكأس ويحاول التقاط حبة من الزبيب من غير ان يحترق ، وأحضر مستر فنتون الكأس فوق صينية كبيرة وتقدم فى شبه العتمة المخيمة فى القاعة ، وكان يصدر من الكأس لهب ازرق باهت ، وقالت الآنسة أبوت بينما كان يتقدم وهو ممسك بالاناء أجفل فجأة والتفت خلفه وأنه خيل اليها انها ترى وجها خلفه عند كتفه ، ولم يكن وجها يدعو الى الارتياح .

وفيما بعد ، بعد ان أوى كل الاطفال الى فراشهم وامتلأ البيت بقطع من ورق الحرير الملون بدأ الكبار يمارسون ألعابهم الخاصة واقترح أحدهم أن يلعبوا لعبة الاستغماية ، وكانوا يستخدمون الدهليز وهذه القاعة لهذا الغرض عادة لأنها أكثر اتساعا من قاعة الطعام وعصبت أعين أشخاص كثيرين بالمناديل ولكنهم كانوا يغشون ، وتضايق مستر فنتون فقد تمكنت السيدات من الامساك بمستر ويلكس بكل سهولة ، وكان هذا الاخير يبتسم مغتبطا ويجفف عرقه الغزير وانفكت ربطة عنقه ذات الدبوس أكثر من مرة .

وللحيلولة دون استمرار الغش أتى مستر فنتون بكيس صغير من التيل الابيض كهذا الذى تريان كيس وسادة طفل ، وقال أن أحدا لن يستطيع أن يرى شيئا وهذا الكيس حول رأسه .

ويجب ان أقول ان المصباح الذى كان موجودا فى هذه الغرفة فى ذلك اليوم قد سبب

لهم بعض المضايقات فقد صاح مستر فنتون فجأة " لعنة الله على هذا المصباح .. ماذا جرى له يا عزيزتى ؟ .. أرفعى ذبالته قليلا فاننا لا نكاد نرى " .. ومع ذلك فقد كان المصباح جديدا ومملوءا وكان يجب أن يسلط ضوءا أكثر ، وفى هذه الاثناء ، وبينما الجميع يشكون من قلة الضوء ، ومسز فنتون ترفع الذبالة دون جدوى ربط مستر فنتون الكيس حول رأس امرأة كانت آخر شخص امسكوا به ، وقد قال صاحب البيت فيما بعد انه لم يلحظ من هى ؟ .. على أن أحدا لم يهتم بذلك فقد كان الضوء خافتا وكان المدعوون كثيرين ومهما يكن من أمر فقد كانت امرأة ترتدى ثوبا فضفاضا من القماش الازرق ، وكانت تقف بجوار الباب .

وانت تعرف بالطبع كيف يتصرف الناس فى هذه اللعبة وهم معصوبو العينين ، ففى العادة يقف المرء فى مكانه لحظة مسمرا كما لو كان يحاول الاعتماد على حاسة الشم أو على حاسة أخرى سادسة تبين له الطريق الذى يجب ان يسلكه ثم لا يلبث ان يتقدم ، أما فى بطء وهو يجر قدميه منصتا الى حركات غريمه ، واما وثبا محاولا الامساك بصاحبه بأية طريقة ، ولكن كل المدعوين فى ذلك اليوم لاحظوا التصميم العجيب الذى بدا كأنه يقود تلك المرأة التى لا يرون وجهها فقد تقدمت فى تؤدة كما لو كانت تريد أن تجمع قواها لتهاجم غريمها مرة واحدة .

وبدأت فسارت نحو مستر ويلكس فى خطوات قصيرة مترددة والكيس الابيض الذى يغطى وجهها يهتز كلما تحركت ، وكان مستر ويلكس فى هذه اللحظة جالسا عند طرف المائدة وهو يضحك وقد أحمرت وجنتاه فوق لحيته الكثيفة وفى يده كأس من النبيذ .

ولك ان تتصور هذه القاعة الخافتة الضوء المزدحمة بقطع الأثاث أكثر مما هى الآن وقد غصت بالمدعوين وبلغت المرأة المعصوبة العينين طرف المائدة وراحت تسير بمحاذاتها نحو مقعد مستر ويلكس ولم تلبث ان وثبت نحوه ، ولكن مستر ويلكس هب واقفا وارتد الى الوراء وهو يضحك ، وهكذا تخلص منها ووقفت الفتاة مكانها هادئة بضع

لحظات ثم تقدمت نحوه من جديد ، وأوشكت ان تمسكه على مقربة من شجرة الدبق ، ولم تنطق بكلمة واحدة طوال هذا الوقت على الرغم من ان الجميع صفقوا لها مشجعين وراحوا يزودونها بنصائحهم وكانت مطرقة الرأس وقالت الآنسة أبوت انها بدأت تشم فى هذه اللحظة بالذات رائحة خفيفة كتلك الرائحة التى تصدر من قماش يحترق ، وكانت رائحة بغيضة زكمت أنفها وعندما قطعت الفتاة المعصوبة العينين الغرفة وهى محدوبة الظهر مطاردة المستر ويلكس فى عزم وتصميم كف هذا عن الضحك فجأة ، وعندما بلغ ركن الغرفة بجوار المكتبة صاح يقول : كفى .. كفى عن هذه اللعبة السخيفة .. اغربى عنى .. هل تسمعين ؟

ولم يكن أحد من المدعوين قد سمعه قبل ذلك يتكلم بمثل هذه اللهجة القوية المحنقة ومع ذلك فقد قابلوا كلماته بالضحك ونسبوها الى النبيذ الذى تناولوه وصاح مستر ويلكس يقول مرة أخرى : أغربى عن وجهى وراح يضرب المخلوقة المعصوبة العينين بيده وتقول الآنسة أبوت أنها لاحظت أثناء ذلك التغيير الذى طرأ على وجهه شيئا فشيئا فقد وثب بعيدا عن المرأة فى حركة غير عادية من رجل فى مثل بدانته ، وراح العرق يتصبب غزيرا على وجهه ، وعاد فقطع الغرفة من جديد والمخلوقة المعصوبة العينين تجد فى أثره ، وهتف ببضع كلمات تسببت فى ازعاج الجميع بشكل غريب فقد صاح يقول بكل قواه :

- بحق السماء خلصنى منها يا فنتون .

وللمرة الأخيرة هجم " الشىء " عليه

كان الجميع وقوفا أمام النافذة المسدلة ستائرها كما هى الآن ، وكانت الآنسة تويجلو أقرب الموجودين اليها ، وقد قالت ان مستر ويلكس لم يستطع أن يرى شيئا لأن الكيس الأبيض كان لا يزال يغطى رأس الفتاة أما الشيء الوحيد الذى أثار اهتمامها فهو انها رأت أسفل الكيس ، فى مكان الوجه ، شيئا غريبا ، فقد خيل لها ان الكيس قد تغير لونه وظهرت به بقعة لم تكن موجودة فى البداية ، وبدا لها كأن شيئا ينضح

خلال القماش ، وارتد مستر ويلكس الى الوراء وتسلل خلف الستار ووراءه المخلوقة المعصوبة الرأس ، ولم يلبث ان أطلق صيحة مدوية ، وسمع الموجودون شيئا اشبه بضربة تصدر خلف الستار ثم خيم الصمت .

وانتما تعلمان ان نبيذ مقاطعة كنت قوى التأثير ، سريع المفعول ، ولهذا مرت لحظة لم يدر مستر فنتون أثناءها ماذا يفعل ، وقد حاول أن يضحك ولكن ضحكتة كانت جوفاء واقترب من الستائر وهو يهيب بالفتاة والرجل بالكف عن هذا المزاح والخروج ، ولكنه عندما القى نظرة خلف الستائر ارتد الى الخلف علي الفور وطلب من القسيس أخراج السيدات من الغرفة وأطاعه هذا الاخير على الفور ، ولكن الآنسة أبوت قالت: فيما بعد انها استطاعت ان تلقى نظرة الى المكان الذى بين النافذة وبين الستائر ، وأنه على الرغم من أن النافذة كانت مغلقة فان مستر ويلكس كان ملقى وحده على الأريكة واستطاعت أن ترى لحيته المدببة وقد انتصبت في الهواء والدم الذى يسيل منه . وكان قد مات بالطبع ، ولكن مادام قد قتل جين وايكروس فاننى اعتقد كل الاعتقاد بأنه كان يستحق الموت .

مرت ثوان طويلة والزائران لا يقويان على الاتيان بحركة فقد أفلحت الفتاة فى أعادة جو القلق الذى كان يثقل على هذه القاعة بالذات في ليلة عيد الميلاد من تلك السنة التى لقى فيها مستر ويلكس حتفه .

وقال هنتر معترضا بمجرد ان قمع رغبته فى الفرار فورا :

- ولكن ... ها انت تعترفين اخيرا أنه هو الذى قتلها ! .... ومع ذلك فقد أكدت لنا من قبل أن لديه دليلا قويا على براءته ، وأنه بقى عند النافذة ولم يدخل البيت أبدا . أجابته الفتاة :

وهذه هى الحقيقة الحقة أيها السيد .

واستطردت تقول بعد هنيهة :

– لقد كان يغازل وارثة آل لينشوا فى ذلك الوقت ، وكان يريد ان يتزوجها ، وقد خشى ان هى وقفت على علاقته بجين وايكروس ان تفسخ خطوبتها له ولكن جين صممت على ان تطلعها على هذه العلاقة ، فقد كانت مفتونة بمستر ويلكس ، وهددته بأنها ستطلع الجميع على علاقتهما ، وحاول مستر ويلكس أن يثنيها عن عزمها ...

– ولكن ...

قاطعته الفتاة متبرمة :

– ألم تفهم بعد ؟ ... ان الامر فى غاية البساطة ، اننى لست خبيرة بمثل هذه الأمور ، ولكن ولو اننى كنت موجودة فى ذلك الوقت لادركت كل شىء فى لحظة واحدة .. لقد ذكرت لكما كل الحقائق ويجب عليكما ان تخمنا ما حدث .

عندما مر مستر ويلكس والدكتور ستون ومستر باولى أمام البيت فى تلك الليلة لاحظوا وجود وهج قوى يلمع خلف نافذة هذه الغرفة ، ولم يسأل رجال البوليس كما لم يسأل أى شخص آخر عن مصدر هذا الوهج ، وقد ذكرت لكما ان جين وايكروس لم تأت ابدا الى هذه الغرفة ، فقد كانت فى الدهليز . وكان معها مصباح أو شمعة ، وهى اذا كانت قد أمسكت بذلك المصباح المزود بالاباجورة الحريرية الزرقاء وهى فى الدهليز فلم يكن من المستطاع أن تبعث بذلك الضوء القوى الى هذه الغرفة ،وكذلك الحال مع الشمعة ، وان من السخف حقا مجرد افتراض شىء كهذا ، وقد قلت لكما أيضا انه لم يكن بالبيت مصابيح أخرى فيما عدا المصابيح الفارغة الموجودة بالمطبخ ، كلا ، لم يكن فى استطاعتهم الا ان يروا شيئا واحدا : ذلك الوهج الشديد المنبعث من البترول المشتعل الذى انسكب بجوار جين وايكروس .

ألم أقل لكما ان الأمر فى غاية البساطة ؟ لقد كانت جين المسكينة تنتظر قدوم عشيقها فى تلك الليلة .

ورأت من النافذة عربة مستر ويلكس وهى تقترب . ولم تكن تدرى ان معه اثنين من أصدقائه ، وحسبت فى ضوء القمر انه بمفرده فأسرعت تهبط الدرج لكى تفتح له .

والشيء الذى يرثى له هو ان رجال البوليس لم يعلقوا أهمية على الزجاجة الصغيرة التى عثروا عليها فى الدهليز وأعنى بها تلك التى تحطمت الى قطعتين كبيرتين فان هذه الزجاجة قامت بدور كبير ، فان المصباح لم يكن به غير قليل من البترول ، ومع ذلك أحاط اللهب العالى بها من كل مكان ، ذلك أن جين وهى تهبط الدرج كانت تحمل المصباح فى أحدى يديها ، ولم يكن مشتعلا بينما امسكت باليد الاخرى شمعة مضاءة وزجاجة صغيرة مملوءة بالبترول ، وكان فى نيتها عندما تبلغ الدهليز ان تفرغ البترول فى المصباح ثم تشعل ذبالته بواسطة الشمعة .

ولكنها كانت تتعجل الوصول الى الدهليز فى اسرع وقت لسوء الحظ ، وكانت قد بلغت منتصف الدرج تقريبا عندما تعثرت فى قميص نومها ففقدت توازنها ووقعت ، لقد وقعت ورأسها إلى الأمام واستقرت أسفل الدرج ، وتحطمت الزجاجة تحتها وانسكب البترول حول جسدها ، وامتدت نار الشمعة طبعا الى البترول فاشتعل ، ولكن لم يكن هذا كل شيء فان احدى القطعتين انغرزت في رقبتها عند وقوعها وكانت أحد من السكين فذبحتها ، ولم تفقد الرشد على أثر ذلك ، وعندما رأت انها تحترق وان دمها يفلت من عروقها حاولت انقاذ حياتها ، فأخذت تجر نفسها فى الدهليز لتبتعد عن الدم والبترول والنار .

هذا هو ما رآه مستر ويلكس حقا عندما نظر من النافذة وكان لم يستطع التخلص من صديقيه اللذين أبيا ان يتركاه لكى يبادلهما الشراب من جديد فاضطر ان يقلهما معه فى عربته واذا كان لا يستطيع الذهاب الى قصر الانوار لهذا السبب فقد كان فى استطاعته على الأقل ان يترك لجين رسالة ، وقد رأى فى الوهج المنبعث من خلال النافذة عذرا يتبرر به .

وقد رأى جين الجميلة وهى تجر نفسها فى الدهليز وتنظر اليه نظرة كلها توسل ورجاء ، بينما اللهب الازرق يتصاعد ويتحول لونه الى اللون الاصفر وكان فى مقدوره ان يشفق عليها ويترفق بها ، فقد كانت تحبه كل الحب ، ولم يكن جرحها مميتا حقا ،

ولو انه حطم زجاج النافذة ودخل منها فى تلك اللحظة لامكن انقاذها ، ولكنه آثر ان يدعها تموت لانها بهذه الطريقة لن تثير المتاعب ولن تعرض فرصته للزواج من الانسة لينشوا الثرية للضياع ، وهذا هو السبب فى أنه أعاد صديقيه وذكر لهما تلك الاكذوبة بخصوص ذى القبعة العالية ، وبهذا يكون كأنه هو الذى قتلها حقا بيديه ولا يدهشنى ان يراه الدكتور ستون ومستر باولى يجفف عرقه وهو يحدثهما بأكذوبته ، وانتما تعلمان الآن كيف عادت جين وايكروس للبحث عنه .

وخيم صمت ثقيل .

ونهضت الفتاة فى عفة ونشاط كما لو كانت تستعد للجرى ، ولكنها بقيت واقفة وقد تكوم جسدها شيئا ما وتسربلت فى ثوبها البنى القديم الطراز ، وتحت الضوء الذى راح يتلاعب على وجهها أحس رودنى هنتر أن جمالها لم يكن إلا غشاء رقيقا ، وعادت تقول :

- وقد حدث نفس الشيء فيما بعد فى بعض ليالى عيد الميلاد ، وقد عاد مستر ويلكس وجين وايكروس للقيام بلعبة الاستغماية من جديد ، ولهذا السبب تحرص الأسرة التى تقيم هنا على مغادرة الدار فى ذلك الوقت كيلا تشهد ذلك ، ويقع هذا فى الساعة السابعة والربع دائما .

نظر هنتر الى الستائر فى توجس وقال :

- ولكن .. عندما دخلنا هنا كانت الساعة قد بلغت السابعة والربع تماما ... ولا ريب ان الساعة الآن . .

قاطعته الفتاة وقد تألقت عيناها :

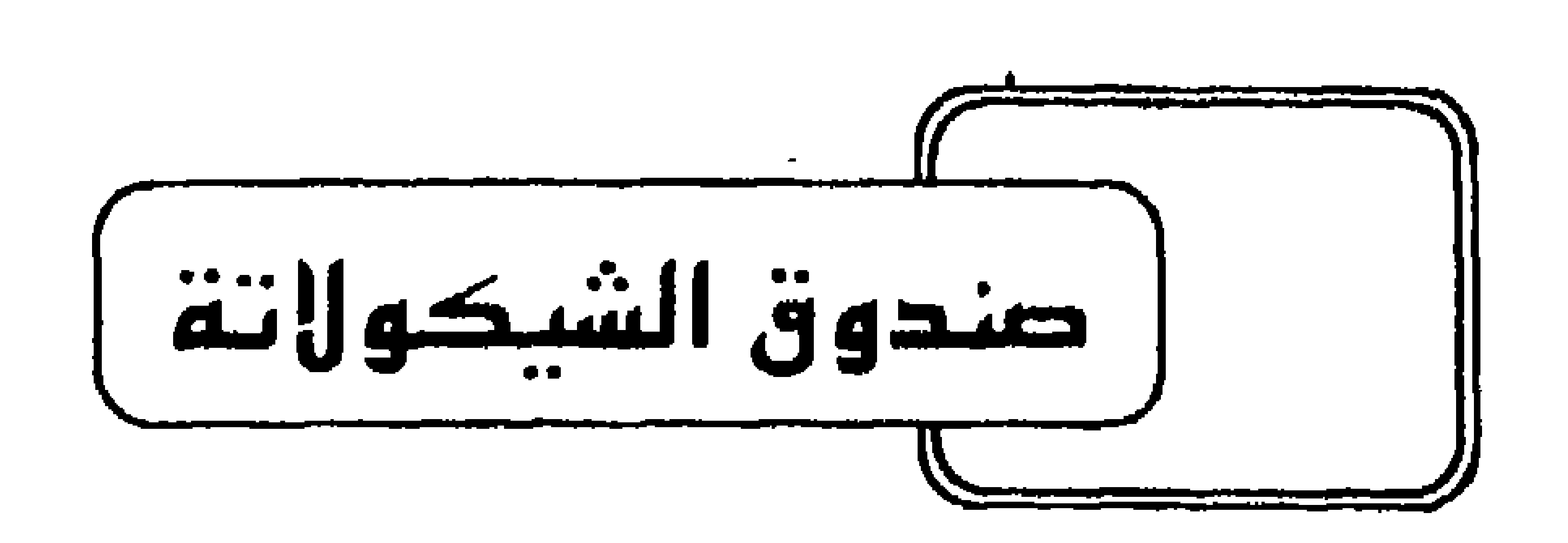
- أوه ، نعم ... ولكن لعلك تتذكر أننى قلت لكما انه ليس ثمة ما تخشيان منه ، اذ ان كل شيء كان قد انتهى عندما اقبلتما ، ولكننى لا أشكركما على هذا وانما أشكركما كل الشكر على اصغائكما لى فهذه أول مرة يصغى الى فيها أحد ، والآن ،

وقد ذكرت لكما قصتى فاننى أعتقد أننى استطيع الآن ، انا وهو ، ان نرقد فى سلام .

لم تصدر اية حركة عند الستائر التى تخفى النافذة ومع ذلك ، وكما لو كانت هدفا معقدا ثم ضبطه أخيرا فقد بدت الآن بريئة خالصة من كل سوء ، وعبر رودنى هنتر الغرفة وسحب الستائر مرة واحدة فرأى خلفها أريكة تغطيها الحرائر المزركشة ، ومن خلال زجاج النافذة تبدى له القمر الذى بدأ يتوسط كبد السماء وعندما تحول ، كانت الفتاة ذات الثوب البنى العتيق قد اختفت ، ولكن الباب العمومى كان مفتوحا على مصراعيه لأنه أحس بالتيار .

وطوق خصر زوجته الشاحبة اللون بذراعه وخرجا الى الدهليز ، ولم يضيعا الوقت فى فحص المكان فقد بدا لهما فى هذا ضوء الانوار الكهربية التي تنبعث من كل مكان واسرعا الى الباب ووقفا بعتبة الباب يتأملان المنظر المنحدر وبدت لهما من بعيدنقط سوداء تتقدم فى بطء وتكبر شيئا فشيئا وتبينا فيها بعد لحظات مضيفهما جاك بانيستر ومدعويه وتناهى الى سمعهما صدى أصواتهم البعيدة وسمعا شخصا يقول فى صوت مرتفع " عيد ميلاد سعيد " وأعقبت ذلك ضحكات الأولاد وهم فى طريق العودة.

* * *



صندوق الشيكولاتة

كان الجو رديئا وكانت الرياح تهب فى الخارج فى عنف وعواصف من المطر ترتطم بالالواح الزجاجية

كنت أجلس أنا وبوارو ، وقد مدد كل منا ساقيه أمام المدفأة وكانت بيننا منضدة صغيرة فوقها كأس من الخمر أمامى وقدح من الصينى أمام بوارو يحتوى على شراب الشيكولاته ، وذلك الشراب السميك الدسم الذى لا أرضى أن أشربه ولو منحونى مملكة و كان بوارو يحتسى ذلك المشروب البغيض وهو يتنهد فى ارتياح وتمتم يقول :

- ما أجمل الحياة!

قلت :

- انك على حق ، فلا يمكن أن يكون الموقف بأسوا من ذلك فى هذه الدنيا .. فاننى اشغل وظيفة مرموقة وانت مخبر مشهور ..

احتج بوارو قائلا :

- أوه يا صديقى .

- بل مخبر مشهور حقا ، فأننى عندما ألقى نظرة الى قائمة أعمالك المجيدة التى لا تحصى تنبهر أنفاسى ... أنك لن تعرف كلمة الفشل وأنا واثق من هذا .

- لابد أن يكون المرء فاقد الاحساس لكى يؤكد شيئا كهذا .

- دعنا من الهزل .. هل عرفت الفشل طوال حياتك العملية ؟

- مرارا كثيرة ياصديقى ... ولا عجب فى ذلك فلا يمكن ان يواتيك الحظ دائما . فأحيانا يستدعوننى بعد فوات الأوان ، وأحيانا يهتدى زميل لى يتولى التحقيق فى

نفس القضية الى كشف غوامضها قبلى وقد أقعدنى المرض مرتين فى نفس الوقت الذى أوشكت فيه أن أصل الى الحل ، يجب ان يروض الانسان نفسه على النجاح والفشل بنفس الفلسفة يا صديقى .

قلت :

- ليس هذا ما عنيت بالذات ، وانما أعنى هل حدث لك ذات مرة أن منيت بهزيمة ساحقة .

- اننى افهم .. تريد أن تعرف اذا كان قد حدث واخطأت خطأ شنيعا .. حسنا ، نعم ، حدث هذا مرة .

وارتسمت على وجهه شيئا فشيئا ابتسامة حالمة واعتدل فى مقعده وقال :

- أنك كنت من الكرم بحيث اعدت قائمة بأعمالى الصغيرة الناجحة ، واننى أسالك الان أن تضيف اليها عنوانا جديدا .. وهو " قصة فشل " .

وانحنى الى الامام لكى يغذى نار المدفأة ، وبعد ان مسح يديه بعنايه فائقة فى منشفة معلقة فى مسمار بجوار المدفأة اضطجع فى مقعده الى الوراء وبدأ قصته .

وقعت القصة التى ارويها لك الآن فى بلجيكا منذ سنوات فى وقت كانت تدور فيه حرب شعواء بين الكنيسة والحكومة فى فرنسا .

كان مسيو بول ديرولار نائبا فى فرنسا ، وكان يتمتع بشهرة كبيرة ، ولم يكن سرا فى أن النجاح سيكلل مساعيه وانه سيصبح وزيرا بعد قليل ، كان معاديا للكنيسة ، وكان من المؤكد انه سيجد عندما يصعد الى السلطة عددا كبيرا من الاعداء الالداء

. كان غريب الأطوار ، وعلى الرغم من أنه لم يكن يتناول الشراب ، ولم يكن يدخن فانه لم يكن يخلو من بعض العيوب وأظنك تفهمنى ياهاستنجر .. النساء .. ودائما النساء وكان قد تزوج منذ سنوات بفتاة من أسرة كبيرة فى بروكسل جاءته بدوطة تجعله يعيش عيشة رغدة مرهفة ، وقد ساعدته هذه الدوطة فى أعماله أكبر مساعدة

، لأن أسرته لم تكن موسرة ، وكان وارثا للقب بارون ولكنه فضل لاسباب سياسية الا يستخدمه .

ولم ينجب من هذا الزواج ذرية ، وبعد سنتين ماتت زوجته على أثر وقوعها من فوق السلم فجأة .

وبعد موت زوجته وجد نفسه على رأس ثروة كبيرة وعدد من العمارات من بينها بيت يقع فى شارع لويز . وقد مات فجأة فى ذلك البيت ، واتفق ان مات فى نفس اليوم الوزير الذى كان يتمنى أن يخلفه ونشرت كل الجرائد المقالات الضافية عن حياته ، ونسبت موته الفجائى الذى وقع ذات ليلة بعد العشاء الى أزمة قلبية .

وكنت أعمل فى ذلك الوقت كما تعرف فى البوليس البلجيكى ولم يهمنى موت مسيو ديرولار بصفة خاصة ، فأنا كما تعلم كاثوليكى مخلص وقد اعتبرت اختفاءه حادثا سعيدا بالنسبة لى .

ولكن بعد ثلاثة أيام ، وفى أول يوم من أجازتى السنوية زارتنى فتاة فى بيتى ، وكانت تخفى وجهها خلف نقاب سميك ، ولكن كان واضحا انها سيدة شابة فأدركت على الفور اننى أمام سيدة بكل معنى الكلمة .

سألتنى تقول فى صوت عذب .

- هل أنت مسيو هركيول بوارو ؟

أحنيت رأسى علامة الايجاب فعادت تقول :

من البوليس الجنائى ؟

أحنيت رأسى للمرة الثانية وقلت :

- تفضلى بالجلوس يا آنسة .

جلست فوق مقعد ثم رفعت نقابها ، كان وجهها جميلا وإن كانت الدموع وأمارات الجزع الشديد قد أتلفته .

قالت : سيدى ، سمعت أنك فى أجازة ، ولهذا فسوف يتيسر لك أن تقوم بتحقيق خاص لى ، وأرجو أن تفهمنى جيدا .. لا أريد أن يتدخل البوليس فى هذه المسألة .

هززت رأسى وقلت :

- أخشى أن يكون ذلك مستحيلا يا آنسة ، فاننى وان كنت فى أجازة الا أننى من رجال البوليس .

انحنت الى أمام وعادت تقول :

- اصغ الى يا سيدى ، ان ما يهمنى قبل كل شىء هو أن تقوم بالتحقيق الذى أطلبه ، واذا كانت النتائج ايجابية فان لك كل الحق فى ان تطلع ادارة البوليس على كل شىء ، وسوف نلجأ عندئذ الى القضاء .

وضعت كلماتها الاخيرة القضية فى أطار جديد ، ووضعت نفسى تحت تصرفها نتيجة لذلك .

وعاد اللون الى وجنتيها شيئا ما .

- اشكرك يا سيدى ، أننى أطلب منك أن تحقق في موت بول ديرولار .

صحت مشدوها :

- ماذا ؟

- سيدى لا أملك فى الوقت الحاضر اى دليل فيما عدا غريزتى النسوية ولكننى متأكدة تماما ان مسيو ديرولار لم يمت ميتة طبيعية .

- ولكن الاطباء ..

- ان الاطباء اخطأوا .. انه كان قويا جدا شديد النشاط ، أه يا مسيو بوارو .. أتوسل اليك أن تساعدنى .

كانت الفتاة المسكينة ترتجف لفرط اضطرابها وكانت على استعداد لأن تجثو عند

قدمى وقد واسيتها بقدر ما استطعت وقلت لها :

- سأساعدك يا آنسة ، أننى شبه متأكد من ان مخاوفك لا تستند الى أساس ، ولكننى سوف أرى وأسالك قبل كل شيء ان تدلى الى بأوصاف المقيمين بالبيت.

- هناك الخدم طبعا .. جانيت وفيليسيا ودنيز الطاهية ، وهذه الاخيرة بالبيت منذ سنوات عديدة أما الاخريان فهما من بنات الريف ، وهناك أيضا فرانسوا وهو خادم عجوز ، ثم هناك أم ديرولار ،وكانت تعيش معه ، وأنا نفسى ، وأدعى فرچينيا مينار ، وأنا ابنة عم فقيرة لزوجة بول المتوفاة ،وأقيم مع الاسرة منذ أكثر من ثلاث سنوات ، وكان هناك غير كل هؤلاء اثنان من المدعوين .

- ومن هما ؟

- مسيو دى سانتالار ، وهو جار لمسيو ديرولار فى فرنسا ، وصديق انجليزى يدعى مستر جون ويلسون .

- أما زالا مقيمين فى البيت ؟

- مازال مستر ويلسون مقيما به أما مسيو دى سانتالار فقد سافر أمس .

- وما هى خطتك يا آنسة مينار .

- اذا اتيت الى البيت بعد ساعة فسأختلق قصة أبرر بها زيارتك ، ومن الأفضل أن أقدمك كملحق صحفى ، وسأقول أنك اتيت من باريس ، وأن معك خطاب توصية من مسيو دى سانتالار ومدام ديرولار معتلة الصحة ولا تهتم كثيرا بمثل هذه النقاط .

واستطعت ان ادخل البيت بفضل هذه الحيلة البارعة التى قامت بها الآنسة مينار وبعد حديث وجيز مع أم النائب الفقيد ، وهى امرأة مهيبة الطلعة وارستوقراطية وتركوا لى حرية العمل .

واستطرد بوارو يقول :

- واننى اتساءل يا صديقى اذا كنت قد ادركت صعوبة مهمتى ، لأنه اذا كانت هناك

جريمة قتل حقا فلابد من مواجهة احتمال واحد وهو السم ، ثم أننى لم أفحص الجثة ولم أفحص الطريقة التى يمكن أن يكون السم قد دس بها اليه لأننى لم أحضر الوفاة.لم يكن هناك أى دليل سواء كان ذلك دليل حقيقيا أم كاذبا ، هل دس السم للرجل أو هل مات ميتة طبيعية ؟ كان على أنا وحدى أن أقرر ذلك دون أنتظار مساعدة من أحد

وبدأت باستجواب الخدم ، وبفضلهم استطعت استعادة احداث هذه الليلة ، وأبديت أهتماما بوجه خاص بالأطباق التى قدمت أثناء تلك الليلة والطريقة التى قدمت بها ، فعرفت ان الحساء قدم فى سلطانية كبيرة قدمها مسيو ديرولار بنفسه ، ثم جىء بعد ذلك بشرائح من اللحم ودجاجة واخيرا بالفاكهة على هيئة كومبوت كل هذه الاصناف وضعها الخدم فوق المائدة وقام مسيو ديرولار بتقديمها بنفسه ، ثم جىء بعد ذلك بالقهوة فى أبريق كبير ... كان كل شىء سليما من هذه الناحية ياصديقى ومن المستحيل ان يتسمم أحد من الموجودين دون أن يتسمم الجميع .

وبعدالعشاء قامت مدام ديرولار الى غرفتها وصحبتها فرجينيا أما الرجال الثلاثة فقد مضوا الى مكتب مسيو ديرولار حيث تبادلوا حديثا وديا طوال الوقت ، وفجأة ودون أى أنذار انهار النائب ووقع على الأرض .

اندفع مسيو دى سانتالار خارج الغرفةوطلب استدعاء طبيب على الفور وهو يقول انه أصيب بسكتة قلبية من غير شك ، ولكن حين جاء الطبيب كان مسيو ديرولار قد فارق الحياة .

وقدمت الآنسة فرجينيا مسيو ويلسون الى ، وهو مثال الرجل الانجليزى حقا .. كان رجلا ناضجا وبدينا بعض الشىء ، وذكر لى قصته بلغة فرنسية ركيكة استعان فيها باللغة الانجليزية ، وكانت فى مجموعها نفس القصة التى ذكرها لى مسيو دى سانتالار . - وجه ديرولار فجأة احمر وعلى الأرض وقع .

ومضيت بعد ذلك الى مكان الفاجعة ، وهو غرفة المكتب وتركونى هناك وحدى بناء على طلبى ، ولم أكن قد وجدت حتى تلك اللحظة أى شىء يمكن أن يؤيد شكوك

الآنسة مينار .

ولم يكن بوسعى الا أن انظر الى هذه الشكوك على انها غلطة من ناحية الفتاة ، أنها أحبت الفقيد حبا رومانتيكيا ، وهذا الحب منعها من مواجهة المأساة بالشجاعة الضرورية .

ومع ذلك فقد فتشت المكتب تفتيشا دقيقا ، كان من الممكن ان توضع حقنة على مقعد الفقيد تتسبب فى سريان سم قاتل فى جسده والاثر الدقيق للابرة يمكن ان يفلت من فحص الطبيب .

ولكننى لم أكتشف أى أثر يمكن أن يؤيد هذه النظرية . وتملكنى اليأس أخيرا وتهالكت فوق مقعد وأنا أحدث نفسي قائلا :

- لن أبحث أكثر من ذلك ، لا يوجد أى أثر فى أى مكان ، كل شيء طبيعى تماما

وفيما انا أنطق بهذه الكلمات وقعت عيناى على صندوق كبير للشيكولاته فوق منضدة قريبة ، ووثب قلبى بين ضلوعى على الفور ، لعله ليس دليلا يتعلق بموت مسيو ديرولار ، ولكننى اكتشفت على الاقل شيئا غريبا مخالفا للمألوف .

ورفعت الغطاء فإذا بالصندوق مملوء بقطع الشيكولاته لم تتحسسها يد ولكن ذلك لم يزد الامر الا غرابة ، لانه كما ترى يا هاستنجز فى حين كان الصندوق نفسه وردى اللون فقد كان الغطاء أزرق .

ومن المألوف أن ترى شريطا أزرق فوق صندوق وردى أو العكس ، ولكن أن ترى صندوقا من لون وغطاء من لون أخر مختلف فهذا مالا يحدث أطلاقا .

ومع ذلك فلم أر فيم يمكن أن يخدمنى هذا الأمر الشاذ ، ولكننى نويت الاستمرار فى تحرياتى لهذا السبب ، ودققت الجرس استدعى فرانسوا وسألته إذا هل كان الفقيد شغوفاً بالشيكولاته ؟ فارتسمت على شفتيه ابتسامة حزينة وقال :

- انه كان مجنوناً بها يا سيدى . كانت توجد دائماً علبة منها فى البيت ... لم يكن

يشرب الخمر أبداً .

ورفعت الغطاء وأنا أقول :

- ومع ذلك فإن هذه العلبة كاملة لم تمس .

- ذلك انه اشتراها فى نفس اليوم الذى مات فيه لأن العلبة السابقة كانت قد أوشكت على الفراغ .

قلت فى بطء :

- معنى هذا أن الصندوق الآخر فرغ فى اليوم الذى مات فيه ؟

- نعم يا سيدى . وجدته فارغاً فى صباح اليوم التالى ، فألقيت به فى صندوق القمامة .

- هل كان مسيو ديرولار يأكل الشيكولاته فى كل وقت من اليوم .

- خصوصاً بعد العشاء يا سيدى .

بدأت أرى الامور فى وضوح أخيراً فقلت :

- فرانسوا .... هل أستطيع الاعتماد على كتمانك .

- نعم يا سيدى ... إذا كان ذلك ضرورياً .

- اعلم اذن اننى أنتمى إلى رجال البوليس . هل تستطيع أن تبحث لى عن الصندوق الآخر .

- بدون شك يا سيدى . لا ريب انه لا يزال فى صندوق القمامة .

وخرج . وعاد بعد قليل ومعه شئ يعلوه الغبار . كان صورة طبق الأصل من الصندوق الذى أمسكه بين يدى فيما عدا أن الصندوق نفسه كان أزرق اللون والغطاء وردياً .

شكرت فرانسوا ، وغادرت البيت الكائن بشارع لويز وأنا أوصيه بالتزام الصمت التام مرة أخرى .

ومضيت بعد ذلك إلى الطبيب الذى فحص ديرولار ، ولم تكن مهمتى معه باليسيرة فقد تذرع بمجموعة من الكلمات الرنانة الفارغة محتجاً بسر المهنة ، ولكننى

أدركت انه لم يكن متأكداً من رأيه كما أراد الايحاء بذلك وقال عندما تمكنت من أحداث ثغرة في ايمانه :

- عرفت حالات كثيرة شديدة الغرابة كهذه ... ثورة من الغضب المفاجيء أو أزمة عنيفة بعد أكله دسمة طبعا .. اثناء ثورة الغضب يتصاعد الدم إلى الرأس ... وفجأة ينتهي كل شئ .

- ولكن مسيو ديرولار لم يشعر بأى غضب عنيف .

- هل تظن ذلك ؟ ومع ذلك فقد أكدوا لى أنه تشاجر مع مسيو دى سانتالار مشاجرة عنيفة .

- وما السبب ؟

قال الطبيب وهو يهز كتفيه :

- هذا واضح تماماً . ألم يكن مسيو دى سانتالار من الاكليروسيين المتعصبين ؟ أم يكون من الممكن ان تنجو صداقتهما من هذه المعركة الدائرة بين الكنيسة والحكومة . لم يكن يمر يوم دون أن يتشاحنا فيه . كان مستر دى سانتالار يتهمه بالزندقة .

كان هذا أمراً لم أكن أتوقعه وجعلنى أغرق فى تفكير عميق .

- سؤال آخر يا دكتور ... هل من الممكن دس كمية قاتلة من السم فى قطعة من الشيكولاته ؟

أجاب الطبيب فى بطء :

- أظن أن ذلك ممكن . كمية من حمض السيانذريك تتسبب فى القتل على شرط ألا يتبخر أثناء دسه فى الشيكولاته . من السهل دائماً أن يزدرد المرء قرصاً دون أن يفطن إلى ما به ... قطعة من الشيكولاته بها كمية من الاستركنين أو المورفين .

وأردف يقول وهو يقطب حاجبيه :

- قطعة واحدة تكفى يا مستر بوارو ... لن يستطيع أحد المقاومة .

وتابعت تحرياتى بعد ذلك فى الصيدليات ، وخاصة تلك التى تقع على مقربة من شارع لويز . وبفضل انتمائى إلى البوليس حصلت على المعلومات التى كنت بحاجة

إليها بدون صعوبة فقد بيع السم مرة واحدة للبيت المذكور في صورة نقط من الاتروبين لمعالجة عينى مدام ديرولار . والأتروبين كما هو معروف سم زعاف وأعراضه تشبه الأعراض التى تسببت فى موت مسيو ديرولار ، ثم ان الأمر كان يتعلق بتذكرة طبية قديمة فقد كانت مدام ديرولار تشكو من ألم فى عينيها من وقت طويل .

وتملكنى اليأس ومضيت إلي الباب ولكن الصيدلى تكلم فى هذه اللحظة فقال :

– دقيقة واحدة يا مسيو بوارو ... ان الفتاة التى أعطتنى هذه التذكرة ذكرت لى اسم صيدلى انجليزى لجأت اليه هو الآخر ، ويمكنك أن تتحرى في هذه الناحية .

وهذا هو ما فعلت ، فقد استعنت مرة أخرى بوظيفتى الرسمية وحصلت على المعلومات التى أريدها، وعرفت انه فى عشية اليوم الذى مات فيه مسيو ديرولار صرف نفس الدواء المستر جون ويلسون . ولم يكن هناك شك فى أننى لن أستطيع استخلاص استنتاجات من هذه المعلومة ، فقد كان الأمر يتعلق هذه المرة بأقراص صغيرة من الترينترين ، ومع ذلك فقد سألت إذا كان فى الامكان أن أرى قرصاً منها ، ولبى الصيدلى طلبى ومن هذه المرة ازدادت خفقات قلبى ، لأن الأقراص الصغيرة كانت مكسوة بالشيكولاته .

سألته :

وهل هذا سم ؟

كلا يا سيدى .

هل يمكن أن تصف لى مفعولها ؟

– ان هذا الدواء يخفض الضغط الدموى ويوصف فى بعض حالات أمراض القلب كالذبحة الصدرية مثلا ويحفظ ضغط الشرايين ، وفيما يتعلق بتصلب الشرايين ...

قاطعته قائلا :

– هذا أمر لا أفهمه ، ولكن هل يتسبب الدواء فى إحداث حمرة بالوجه ؟

– طبعا .

- وماذا يحدث اذا تناولت عشرة أو عشرين من هذه الأقراص ؟

قال الصيدلى فى حدة :

- أننى انصحك بألا تفعل هذا . .

- ومع ذلك فانك تؤكد لى انه ليس سما .

أجاب .

- هناك أدوية كثيرة ليست سما ولكنها كفيلة مع ذلك بأن تقتل رجلا .

غادرت الصيدلية وكلى نشاط ، فقد بدأت الأمور تتضح وتأخذ شكلا آخر فجأة .

عرفت الآن أن جون ويلسون كانت بين يديه وسائل ارتكاب الجريمة ، ولكن الدوافع ؟ .. انه قدم الى بلجيكا بسبب العمل وطلب من مستردير ولار ولم يكن يعرفه غير معرفة سطحية أن يقدمه الى بعض الأوساط ، فأية فائدة يجنيها من موت ديرولار ...لا شىء فى الظاهر .

وجاءت معلومات من انجلترا علمت منها فيما بعد أنه يشكو من مدة طويلة من هذا المرض المؤلم الذى يدعونه الذبحة الصدرية وكانت لديه اذن كل الاسباب المشروعة لكى تكون معه هذه الاقراص ، ومع ذلك فقد كنت متأكدا من ان القاتل فتح أولا صندوق الشيكولاته الجديد خطأ ، وانه عاد بعد ذلك ففتح الصندوق القديم واستبدل قطع الشيكولاته المتبقية به بأقراص الترينترين ، وكانت قطع الشيكولاته كبيرة الحجم ، ولا ريب أن القاتل وضع بدلها عشرين قرصا من أقراص الترينترين على الأقل ولكن من هو ذلك الشخص الذى قام بعملية الأستبدال ؟

كان فى البيت رجلان .. جون ويلسون ويملك وسائل تنفيذ الجريمة .. وسانتالار ولديه الدوافع لارتكابها .

ولا تنسى ان سانتالار كان من المتعصبين وان التعصب الدينى شىء رهيب ، فهل استطاع الحصول على أقراص الترينترين التى تخص جون ويلسون ؟

وواتتنى فكرة صغيرة ، وأفكارى الصغيرة تحملك على الابتسام ، وأنا أعلم ذلك ، لماذا احتاج ويلسون لاقراص الترينترين فجأة ؟ طبقا للاوامر لا ريب أنه أحضر معه كمية كافية منها من انجلترا وعدت مرة أخرى الى بيت شارع لويز. كان ويلسون قد خرج ولكن فيليسى الخادمة المكلفة بغرفته كانت هناك . وسألتها بلهفة

- الم يفقد مستر ويلسون منذ وقت قنينة صغيرة كانت فوق طاولة الزينة ؟

وأسرعت تقول :

- هو ذلك ، وقد عنفنى بهذه المناسبة تعنيفا شديدا ، لانه حسب اننى كسرتها وأننى لا أريد الاعتراف بذلك ، ولكننى لم المسها ابدا.. ابدا ... ولا ريب ان چانيت هى .. فهى تتسلل الى كل مكان وتفتش فيه .

ووضعت حد لهذا الفيض من الكلمات بأن انصرفت فقد عرفت الآن كل ما كنت أريد معرفته ، وبقى على أن أجد الادلة وكنت أعلم أن ذلك لن يكون يسيرا لقد اختلس مسيو دى سانتالار قارورة الترينترين من غرفة مستر ويلسون ، وكنت واثقا من ذلك ولكن كان لابد لى من الأدلة لاقناع الآخرين ، ولم أكن أملك دليلا واحدا

ولكننى لم أعبأ بذلك فقد عرفت كل ما يهمنى .

وطلبت مقابلة مس مينار وسألتها عن عنوان مسيو دى سانتالار ، فبدا عليها الانزعاج وقالت :

- ولماذا تريد عنوانه يا سيدى ؟

- انه ضرورى لى يا آنسة .

ولكنها بدت متشككة وقالت :

انه لن يستطيع ان يذكر لك شيئا ، فهو رجل لا تنتمى أفكاره الى هذه الدنيا ، أنه يكاد لا يفطن الى ما يدور حوله .

هذا جائز يا آنسة ، ومع ذلك فقد كان صديقا قديما لمسيو ديرولار ، ويمكنه أن

يخبرنى بالكثير .. أحقاد قديمة .. حكايات حب قديمة ..

احمر وجه الفتاة وجزت على شفتيها وقالت :

- كما تشاء .. ولكن ... ولكن .. أننى ادرك الآن اننى أخطأت ، وأشكرك اذ لبيت طلبى ، ولكننى كنت مضطربة فى ذلك الوقت ومذعورة .. اما اليوم فاننى ارى انه ليس هناك أى غموض فى موت مسيو ديرولار وأرجوك ان تتخلى عن ابحاثك يا سيدى ، أننى أطلب منك ذلك .

نظرت الى عينيها مباشرة وقلت :

- ان الكلب قد يجد فى بعض الاحيان مشقة كبيرة فى الاهتداء الى الأثر ، ولكنه ما ان يهتدى اليه فلا شىء فى العالم يمكن ان يحمله على التخلى عنه .. اذا كان كلبا طيبا على الاقل ، وأنا يا آنسة .. أنا هركيول بوارو يسرنى ان أفخر بأننى كلب طيب .

غادرت الفتاة الغرفة دون أن تنطق وبعد بضع لحظات عادت ومعها عنوان مكتوب على قصاصة من الورق فغادرت البيت ، وكان فرانسوا ينتظرنى فى الخارج ، فألقى إلى نظرة قلقة وقال:

- اليس هناك جديد يا سيدى ؟

ليس فى الوقت الحاضر .

تنهد قائلاً :

مسكين مسيو ديرولار ... أنا أيضاً كانت لى نفس آرائه . ان الدين لا يهمنى ، ولكن الأمر مختلف فى البيت .... ان كل السيدات متدينات ، ولعل هذا خيراً . ان سيدتى متدينة جداً ، وكذلك الآنسة فيرجينيا .

الآنسة فيرجينيا متدينة جداً ؟ ... ألقيت على نفسى هذا السؤال وأنا أتذكر وجهها الحزين ودموعها التى تنساب فوقه عندما رأيتها أول يوم ....

وإذا حصلت على عنوان دى سانتالار لم أفقد الوقت ورحلت على الفور .

ولم ألبث أن وصلت إلى المكان الذى يقيم فيه فى الأردن ، ومع ذلك فقد مرت

بضعة أيام قبل أن أجد ذريعة لاقتحام بيته . ووجدت الطريقة فى النهاية فقد ذهبت اليه متنكراً فى زى سمكرى .

كنت قد أفلحت فى احداث عطب فى مواسير الغاز الخاصة بمسكنه ، ومضيت لكى آتى بالمعدات المطلوبة ، وعدت بعد ساعة ، فى وقت تأكدت فيه اننى وحدي فى المكان، ولم أكن أدرى عن أى شئ كنت أبحث ... ولكن كان لابد لى من شئ ملموس ، فهل أجده ؟ .... ولم أكن أتوقع أن أجد شيئاً فان القاتل لا يعرض نفسه لمثل هذا الخطر .

ومع ذلك فما أن رأيت الدولاب الصغير فوق حوض المياه حتى أحسست برغبة شديدة فى تفتيش محتوياته .

وكان القفل عادياً ، واستطعت أن أفتحه بسهولة . وكان الدولاب مملوءاً بالقوارير ورحت أفحصها ، كلا منها على حدة بيد مرتعشة . وفجأة أطلقت صيحة ولا تسل عن دهشتى عندئذ فقد أمسكت فى يدى بقارورة تحمل عنوان صيدلى انجليزى ملصق عليها ورقة مكتوب عليها هذه الكلمات : أقراص ترينترين ... قرص واحد عند الضرورة ، لأجل مستر جون ويلسون .

تغلبت على انفعالى وأغلقت الدولاب ، ثم دسست القارورة فى جيبى ، وأصلحت ماسورة الغاز فلابد من النظام فى كل شىء وغادرت القصر بعد ذلك ، ثم عدت إلى بلجيكا دون تأخير .

وبلغت بروكسل فى وقت متأخر من الليل وفى صباح اليوم التالى كنت أكتب تقريرا لمدير البوليس عندما جاءتنى كلمة من مدام ديرولار ترجونى ان اذهب لزيارتها فى بيتها بشارع لويز دون أى تأخير وفتح فرانسوا الباب قائلاً :

- ان سيدتى البارونة تنتظرك .

واستبقنى إلى غرفتها . وكانت جالسة مهيبة القامة فى فوتيل كبير ، ولم أجد أثراً لفيرجينيا . وقالت :

مسيو بوارو ... سمعت انك أتيت هنا منتحلاً صفة ليست لك ، وانك فى

الحقيقة مفتش بوليس .

- هذا صحيح يا سيدتى .

- وانك أتيت تتحرى الظروف التي لابست موت ابنى .

أجبتها من جديد :

- هذا صحيح يا سيدتى .

- هل استطيع ان أسالك عن النتيجة التى توصلت اليها ؟

ترددت وسألتها :

- هل لك ان تذكرى لى كيف عرفت الحقيقة ؟

- من فم شخص زهد فى أباطيل هذه الدنيا .

نطقت بهذه الكلمات فى لهجة جمدت الدم فى عروقى ولم استطع ان انطق . واردفت تقول :

- ولهذا السبب أسالك فى الحاح ان تتكرم وتذكر لى نتائج تحرياتك .

-ان تحرياتى انتهت يا سيدتى

- وابنى ؟

- قتل عمدا .

- وهل تعرف اسم القاتل ؟

- نعم يا سيدتى .

ومن هو ؟

- مستر دى سانتالار .

- أنت مخطىء فأن مستردى سانتالار ليعجز عن ارتكاب مثل هذه الجريمة

- لدى الأدلة على ما أقول .

- اتوسل اليك مرة أخرى ان تخبرنى بكل ما تعرف .

أطعتها هذه المرة ، وذكرت لها كل المراحل التى مرت بى الى أن اهتديت الى الحقيقة وراحت تصغى الى فى اهتمام كبير ، وعندما فرغت هزت رأسها قالت :

- نعم لقد حدث كل شىء كما تقول تقريبا فيما عدا أن مستر دى سانتالار ليس هو الذى قتل ابنى .. أنا التى قتلته .. أنا أمه .

نظرت اليها مذهولا ، واستمرت تهز رأسها فى هدوء وهى تقول :

- اننى أحسنت صنعا اذا استدعيتك واحمد الله على ان فرجينيا اخبرتنى قبل ان تلجا الى الدير اصغ إلى مستر بوارو ، كان ابنى رجلا شريرا .كان يضطهد الكنيسة ويعيش حياة كلها فسق ودعارة ويستميل غيره الى الخطيئة ، بل هناك اسوأ من هذا

فى ذات يوم ، خرجت من غرفتى ورأيت زوجة ابني واقفة فى أعلى السلم تقرأ رسالة ، وفجأة رأيت ابنى يتسلل خلفها متلصصا ثم يدفعها فى عنف من فوق السلم ، وشجت رأسها فوق أحدى الدرجات الرخامية. وعندما خفوا إليها كانت قد ماتت ، وكان ابني قاتلا، وكنت ، أنا أمه ، الوحيدة التى تعرف ذلك .

وأطبقت عينيها لحظة ثم قالت :

- لا يمكنك ان تدرك مبلغ عذابى ويأسى ، ماذا كنت أستطيع أن أفعل ؟ هل أبلغ رجال البوليس ؟ .. لم أستطع ان استقر على ذلك . كان هذا واجبى ولكن الطبيعة البشرية ضعيفة .. كان نظرى يضعف منذ بعض الوقت ، وكان من المحتمل أن يقول الناس أننى أخطأت

ولزمت الصمت ولكن ضميرى جعل منى شريكة لابنى ، وقد ورث ثروة زوجته .. كان كل شىء يبتسم له ولن يلبث ان يصبح وزيرا ، واذا حدث هذا فلن يوقفه شىء وسيتضاعف اضطهاده للكنيسة

وكانت هناك فرجينيا بجمالها وقلبها الحنون .. كانت مفتونة به ، وكان له سلطان كبير على النساء ، ورأيت النهاية تقترب دون أن أجد القدرة على الاعتراض ، لم يكن فى نيته الزواج منها أبدا ...

وجاءت اللحظة التى اوشكت ان تخضع له ، وعندئذ رأيت واجبى فى وضوح .. كان ابنى ، ،وقدوهبته الحياة ولكنه اتلف جسد أمرأه أولى وسيتلف الآن روح امرأة أخرى .

وانتقلت الى غرفة مستر ويلسون وأخذت قارورة تحتوى على الاقراص فقد قال لى ذات يوم ان محتويات تلك القارورة تكفى لقتل رجل ، ومضيت بعد ذلك الى غرفة ابنى ، وهناك وجدت صندوقا كبيرا من الشيكولاته مملوءا لآخره وصندوقا آخر لم يكن يحتوى الا على قطعة واحدة ، وكان هذا يسهل لى الامور ففيما عدا ابنى وفرجينيا لم يكن أحد يتناول الشيكولاته وفى تلك الليلة استبقيت الفتاة بجوارى وحدث كل شىء كما توقعت .

وأمسكت عن الحديث وأطبقت عينيها دقيقة ثم فتحتهما وراحت تقول :

- مسيو بوارو ان مصيرى بين يديك أننى أعرف أنه لم يبق لى غير ايام معدودات ، وأنا مستعدة لان أبرر عملى عند الله ، ولكن هل يجب أن أكفر عنه أيضا على هذه الأرض .

ترددت وقلت اكتسابا للوقت :

- والقارورة الفارغة يا سيدتـى ؟ .. كيف اتفق ان تواجدت مع مستر دى سانتالار ؟

- عندما اقبل لكى يودعنى دسست القارورة فى جيبه ، لم ادر كيف اتخلص منها اننى عاجزة ولا أستطيع الانتقال من مكان لاخر دون مساعدة الا بكل صعوبة وقد خشيت ان يكتشفوا القارورة الفارغة فى مسكنى فتثار الظنون ، هل تفهم يا سيدى؟

واعتدلت فى جلستها واستطردت :

- لم تكن لدى اية نية فى ألقاء الشبهات على مستر دى سانتالار ابدا ، وما كنت لأتصور ان يحدث هذا أبدا . حسبت أن خادمه سيعثر على القارورة فى جيبه فيلقيها دون ان يعيرها أى اهتمام .

انحنيت وأنا أقول :

- اننى فاهم يا سيدتى .

- وما هو قرارك الأن يا سيدى ؟

كان صوتها ثابتا لا يشوبه أى ضعف أو وهن ورأسها اشد استقامة واعتدالا من أى وقت مضى .

ونهضت وقلت :

- سيدتى يسرنى أن اقدم اليك تحياتى .. ان التحقيق انتهى ، ولم يسفر عن أية نتيجة .

وبقى هركيول بوارو صامتا لحظة ثم عاد يقول فى صوت هادىء :

- وماتت بعد ذلك باسبوع ، وترهبنت الأنسة فرجينيا وقضت حياتها فى الدير ، هذه هى القصة يا صديقى وها أنت ترى أن دورى فيها لم يكن متألقا .

صحت :

- ولكن ليس معنى هذا أنك فشلت .. ماذا كان بوسعك ان تفعل غير ذلك ؟

صاح بوارو وهو ينفعل فجأة :

- آه يا صديقى .. ألم تفهم بعد ؟ .. اننى تصرفت تصرفا أخرق .. كنت غبيا .. لم استخدم خلايا مخى كما يجب .. فقد كانت الأدلة اضحة وضوح النهار أمامى منذ البداية

- أية أدلة ؟

- صندوق الشيكولاته .. الم تفهم ؟ ان أى شخص يتمتع بكامل بصره وقوة عينيه ما كان ليرتكب مثل هذه الغلطة الكبيرة ، كنت أعلم أن مدام ديرولار تشكو من علة فى عينيها وقد ادركت ذلك من نقط الاتروبين .. شخص واحد فى البيت اذن كان عرضة لان يخلط بين الغطاءين ان صندوق الشيكولاته هو الذى هدانى الى الاثر ، ولكننى عجزت حتى نهاية التحقيق عن استخلاص الأستنتاجات التى كانت تفرض نفسها.

وكذلك خاننى الحدس والتخمين ، فأننا اذا فرضنا ان مستر دى سانتالار هو الجانى فهل كانت تبلغ به الحماقة الى حد الاحتفاظ بالقارورة الفارغة ؟ .. بل على العكس من ذلك كان وجودها فى الدولاب أكبر دليلا على براءته .فقد كنت أعلم من الآنسة فرجينيا انه شارد الذهن ، صفوة القول انها كانت قضية رديئة لم أتحدث عنها مع أى أحد قط فقد تصرفت فيها تصرفا يدل على الغباء ويبعد عن الذكاء الذى اشتهرت به امرأة عجوز ترتكب أبسط الجرائم وأنا هركيول بوارو اتخبط بصورة مزرية كما لو كنت مبتدئا بسيطا يا الهى! إننى لا أحب ان اتذكر كل هذا فلننس هذه القضية ،أو بالحرى فلنفكر فيها واذا اتفق ورأيت ذات يوم اننى أصبت بالزهو والخيلاء ، وهذا بعيد الاحتمال ، ولكن من يدرى .

أخفيت ابتسامة فى حين استطرد وهو يقول :

- حسنا .. ما عليك عندئذ الا أن تقول لى « صندوق الشيكولاته » .. هل اتفقنا ؟

- اتفقنا

وعاد يقول :

- ومهما يكن فقد كان الامر بمثابة تجربة لى وانا المعروف بأنى أذكى رجل فى أوروبا استطيع ان أسمح لنفسى وأكون كريما .

تمتمت فى هدوء :

- صندوق الشيكولاته !

- ماذا تقول ؟

تأملت بوارو لحظة .. كان منحنيا نحوى مستفهما .وتملكنى وخز الضمير .. لم يكن رقيقا معى ابدا ولكننى، وان كنت لست اذكى رجل فى أوروبا فإننى أستطيع على الاقل أن أكون كريما فقلت :

- لاشىء .

واشعلت سيجارة وانا ابتسم فى قرارة نفسى لأكذوبتى .

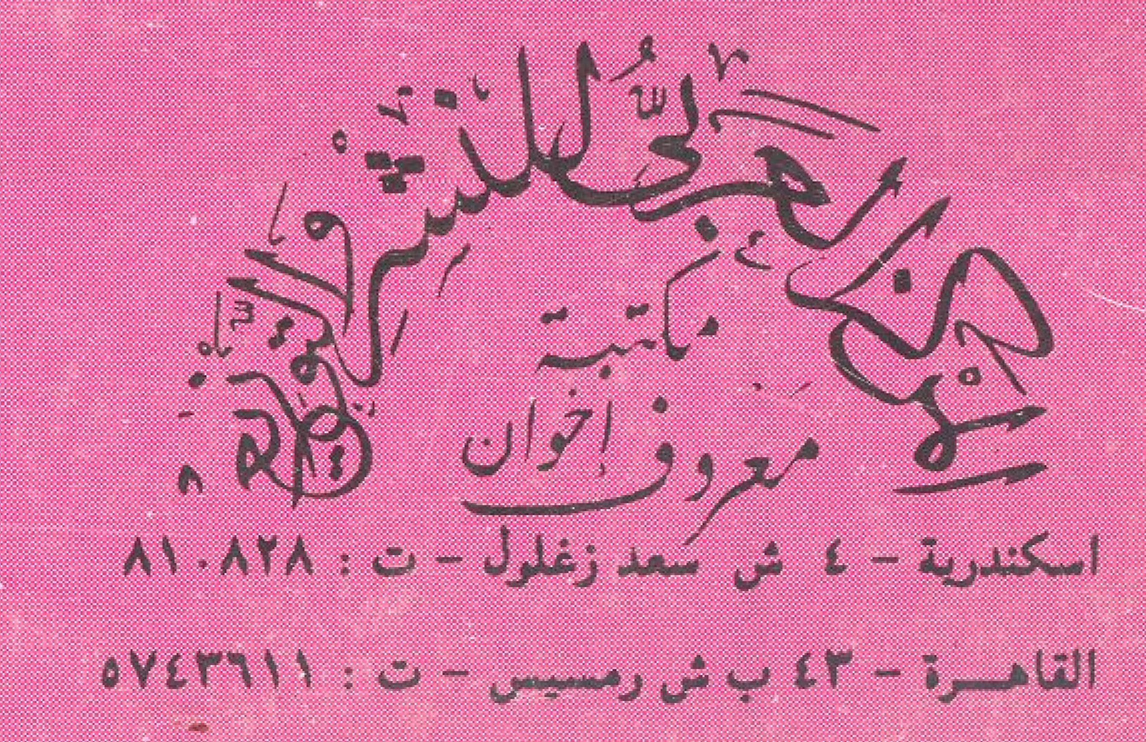
تمت بحمد الله

مجموعة قصص أجاثا كريستى

ترجمة الاستاذ / محمد عبد المنعم جلال

جريمة فى العراق
العميل السرى
أدلة الجريمة
اختطاف رئيس الوزراء
قتيل فى المترو
الرسائل السوداء
التضحية الكبرى
ذكريات
سر التوأمين
جريمة مثلة
اللغز المثير
القاتل الغامض
جريمة فوق السحاب
الجريمة المعقدة
المتهمة البريئة
الجريمة الكاملة
مغامرات بوارو
الساحرة
ابواب القدر
القضية الكبرى





اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس - ت : ٥٧٤٣٦١١